

سيرة
عمر بن عبد العزيز

على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه

تأليف
أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم

نسخها وصححها وعلقت عليها
أحمد عبيد

عالم الكتب

سيرة

عمر بن عبد العزيز

على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه

تأليف

أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم

المتوفى سنة ٢١٩ هـ

رواية

ابنه أبي عبد الله محمد

المتوفى سنة ٢٦٨ هـ

نسخها وصححها وعلق عليها

أحمد عبيد

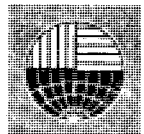
عالم الكتب

الطبعة السادسة

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م



بيروت - المزرعة بنايسة الايمان - الطابق الأول - ص . ب . ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلکس : ٢٣٣٩٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الطبعة الثانية

ما إن ظهرت الطبعة الأولى من هذه السيرة المباركة (في أواخر سنة ١٣٤٥ هـ) حتى أقبل الأدباء والكتاب على الإشادة بها والتنويه بجليل فائدتها وبادر جمهرة القراء إلى اقتنائها والإنتفاع بما ضمت من فقر حكمية وأدبية. وما جمعت من عبر سياسية وتاريخية، فكان قصارى ذلك أن نفذت نسخ الطبعة الأولى في أقلّ مما كنا نقدرّ من زمن، وأصبح من المتعذر الحصول على نسخة منها بأضعاف ثمنها.

ولقد ظل مكانها من المكتبة العربية خالياً نحواً من ثمانية عشر عاماً كنا نبحث في أثنائها عن نسخ مخطوطة أخرى لنعارض عليها مطبوعتنا، فلم يسفر البحث الطويل إلا عن نسخة واحدة ناقصة، وإلا عن مختصر لها موجز، كما أسفر البحث أيضاً عن الجزء الأول من سيرة أخرى جمعها من لم نعرف عنه سوى أنه من تلاميذ الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي، فقابلنا ما عندنا على ما وجدناه في النسخ الثلاث من نصوص متشابهة، فأفدنا منها جميعاً بعض تصحيحات وزيادة جمل وكلمات أضفناها إلى هذه الطبعة الثانية التي عهدنا بنشرها إلى الأخ المهذب السيد وهبه حسن وهبه، راجين من الله الكريم أن يتولانا بهديه وتوفيقه.

دمشق

شباط (فبراير) ١٩٥٤ م

جمادى الآخرة ١٣٧٣ هـ

أحمد عبيد

كلمة بين يدي الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كثيراً، والصلاة والسلام على مَنْ أُرسل كَافَّةً للناس بشيراً ونذيراً، وعلى آله وصحابه والتابعين.

أما بعد فهذا كتابُ جمع فيه مؤلفه عبدُ الله بن عبد الحَكَم جزءاً مما جمعه الله للخليفة الراشد سيدنا عمر بن عبد العزيز من الأخلاق الأفاضلة، والسياسة الحكيمة، ووصف فيه بعض ما اتَّصف به ذلك الإمام العادل من قوَّة في الحق على الأباطل، وشدَّة في الله على الأشرار وأهل الأهواء، وأتى في غُضُونه بما كان عليه رحمه الله من حلم ولين، وعلمٍ ودين، ورحمةٍ للمستضعفين، وبأسٍ على الظالمين، وخوفٍ من الله شديد، ورأيٍ في المُعضلات سديد، حتى استقام له من الأمر بِجَدِّه، ما لم يستقم لأحد من الخلفاء بعد جَدِّه^(١) فكان هذا الكتاب خيراً ما يُشر بين الجمهور، وأفضل ما يَسْتَرْشِد به الأمر والمأمور. ولا سيَّما في هذا العصر الذي قلَّ فيه المعتصمون بحبل الإسلام والدَّاعون إليه، وأمر فيه المُبْطُون عنه والمُغَيَّرُون عليه.

يتعلَّم منه المرء - مَنْ كان - ما يُجدي عليه في أولاه وأخراه، ويستفيد منه - ما عمِل بما فيه - أفضل ما يُستفاد وأغلاه.

فإن كان حاكماً تعلَّم منه سيرة العدل وسياسة الرعيَّة، فيكون له من حب

(١) المراد به جد أمه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الأمة وانقيادها له ما يتمتع بأثره في حياته، ثم يجد حين ينقلب إلى ربه بمعدله حسن ثوابه.

وإن كان عالماً تعلم منه ما يجب على العلماء من الرعة في المنطق والعمل، وما ينبغي لهم من مناصحة الرعاة وإظهارهم على ما يبدو لهم من زلل أو خطل، حتى يؤدوا ما بأعناقهم من حق الله وحق العلم، ويقوموا بما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبث العلم بين الناس.

وإن كان غنياً تعلم منه كيف يستثمر الخير بما أعطيه من ثروة، وكيف يضع المال مواضعه، فيجود به على الفقراء الذين لا يستطيعون حيلة ولا ضرباً في الأرض، ويعود به على الضعفاء والمساكين، وينفقه في سبيل الله وعمل البر فيجد بذلك من اللذة والسعادة في الحياة الدنيا ما تتصل به سعادة الحياة الآخرة، فيدرك خير الدارين، وينقلب بكلنا الحسنيين.

وإن كان من أهل الخصاصة تعلم منه القناعة والاعفاف، والرضا بالكفاف، فلم تذهب نفسه حسرات على الغنى، ولم يغش في سبيله غير سبيل التقى، فيعيش بعزه عيش الأغنياء. ويظفر حين يرجع إلى الله بأجر الأتقياء.

وإن كان ممن أصابه الدهر بشيء من نكباته فأطار طائر صبره، وولج به في ظلمات اليأس وحوالك اللجاجات، علمه بما فيه من صنوف الحكمة وضروب الأمثال كيف يكون الصبر على الأرزاء، والرضا بالقضاء، فيستشعر قلبه برد الراحة واليقين، ويكون من الذين ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (١).

وإن كان من غير أولئك وهؤلاء، فهو لا بد واجد في هذا الكتاب ما يصلحه في الحياة، وينفعه بعد الممات، وذلك لأن سيرة هذا الرجل العظيم، والإمام الكريم، قد جمعت شتى الفضائل، وأزكى السمائل. ودلت على أن من الممكن عمارة الدين من دون خراب الدنيا؛ وعلى أن الإنسان إذا ما اتقى، ﴿وَنَهَى النَّفْسَ

(١) سورة البقرة الآية ١٥٧.

عَنِ الْهَوَىٰ ﴿١﴾ هَيَّا لَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ أَسْبَابِ أَلْعُونِ مَا فِيهِ بِلَاغٍ .

صورة موجزة لحياة عمر بن عبد العزيز

فلقد كان سيدنا عمر بن عبد العزيز رجلاً صالحاً تقيّاً متعبداً ورِعاً زاهداً، وكان مع ذلك إماماً عادلاً رشيداً سائساً، محباً للرعيّة مشفقاً عليها، رفيقاً بها محسناً إليها، لم تشغله عبادة ربه عن عباد ربه، ولم تجل بينه وبين ما يصلحهم من جليل الأمور ودقيقها، كما أنه لم تقعد به أعباء الخلافة وأوزارها، وما تقتضيه سياسة الملك من سهر ونصب، عما عليه لله من تالله وطاعة. فكان رضي الله عنه يصرف النهار وبعض الليل أحياناً في ما يعود على الأمة بالخيرات، فإذا ما فرغ من ذلك إذا ﴿هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ (٢).

الولاء والرعية وتأثير كل منهما في الآخر

لقد ذلت ألسنة كثير من الناس بقول مَنْ قال «كما تكونوا يؤولي عليكم» حتى حسبه سنة لا تبديل لها، وحكماً لا نقض فيه، ولعمري إن في ما كان عليه الناس في عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز ما يؤيد أيضاً أن وليّ الأمر كالرأس إن صلح صلح الجسد كله، فقد كان سيدنا عمر حين وليّ الخلافة خاشياً أن لا يجد له على الحق معيناً، فقال له بعض من يحضره من الأبرار: أنت يا أمير المؤمنين كالسوق، وإنما يحمل إلى كل سوق ما يروح فيها، لا جرم أن هذا هو الحق، فإنه لم يتقدم إليه من الأعوان إلا أهل الخير. وقد يتزين له بعض مَنْ لا خلاق له بما يعلم أنه يرضيه، ليظفر بالتقدم عنده، وترفع لديه منزلته، فينشر للناس رحمته، ويطوي في نفسه ورر رثائه.

رُوي في بعض الأخبار أن الوليد بن عبد الملك كان يحب آل عمران فكان الناس في عهده يتساءلون بينهم عن آل عمران ويتنافسون فيه، وكان أخوه سليمان ذا رغبة في الأكل، فكان حديث الناس في عهده عن الطعام، وكان سيدنا عمر بن عبد العزيز من أولي الصلاح والتقى، فكان الناس على أيامه يتساءلون عن العبادة

(١) سورة النازعات الآية ٤٠.

(٢) سورة الزمر الآية ٩.

وتلاوة القرآن، وإذن فكما أن الملوك على غرار رعيّتهم، كذلك الناس على دين ملوكهم.

كتاب سيرة عمر لابن الجوزي

وإذا كان أعلم كما يقال بالتعلم، والخلق بالتخلق، كان حقاً على كل أحد أن يقرأ سيرة هذا الخليفة الصالح، لما فيها من مكارم الأخلاق، ودلائل الخيرات، ويأخذ نفسه بما تحويه من نفائس الحكم، ومحاسن الأعظمت، ولهذا جمعت ثلّة من العلماء في الإسلام كثيراً من أخباره وفضائله، ومن أفرد لسيرته كتاباً خاصاً بها الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ووفق صديقنا أفاضل السيد محب الدين الخطيب إلى نشره منذ خمسة عشر عاماً، فأدى بذلك خدمةً كان حقيقاً بالشكر عليها.

سيرة عمر لابن عبد الحكم وثناء الإمام النووي عليها

وها نحن أولاء نقوم اليوم بطبع هذا الكتاب الذي هو أول ما ألف في سيرته على ما نرجح، والذي قال في حقه الإمام النووي في كتابه «تهذيب الأسماء واللغات» ما نصه: «وقد جمع ابن عبد الحكم في مناقب عمر بن عبد العزيز مجلداً مشتملاً على جميل سيرته، وحسن طريقته، وفيه من النفائس ما لا يستغنى عن معرفته والتأدب به» أهـ. ونرجو أن يكون من وراء نشره ما نأمل من تهذيب النفوس، وإقامة ما فيها من ذرء وأود.

النسختان الوحيدتان من هذا الكتاب وطريقة تصحيحه

ظفرنا بنسخة من هذا الكتاب منذ سنتين أو ليوأدها فعزمنا على طبعه، ولما نسختها وجدت فيها من التصحيف والتحريف والنقص في الكلمات والجمل ما لم يظهر لي وجه الحيلة في تصحيحه، فطفقت أسأل أهل العلم والفضل، وذوي المعرفة والإختصاص بالمخطوطات العربية لعليّ أفوز بنسخة أخرى اعراض بها نسختنا. فعدت من ذلك بلا عائدة، وعقدت النية على الرجوع إلى كتب التاريخ والأدب، أصلح منها بعض ما أفسده التحريف، وأستدرك شيئاً مما أهمله الناسخ، فكان لا يمرُّ بي اسم عمر بن عبد العزيز في صحيفة إلا قرأتها، ولا يُذكر لي اسم

كتاب فيه ذكره إلا عكفت عليه، فصرفت في ذلك عاماً وبعض عام تمكنت فيه من إصلاح خلل غير يسير، ولكنه ليس بالذي يسوغ لنا الشروع في الطبع. ثم إن أحد الإخوان في مصر كتب إلى صديق له من الإنكليز المستشرقين، يسأله عما إذ كان يعرف لهذا الكتاب وجوداً في بلاد المغرب، فأرشده إلى مكتبة برلين، فكتبنا إليها فعلمنا أن الذي عندها من سيرة عمر كتابان: أحدهما من تصنيف ابن الجوزي، والآخر من تأليف الشيخ عبد الرؤوف المناوي، ثم هُدينا إلى الضالة المنشودة في مكتبة باريس، فأخذنا مثالها بالتصوير الشمسي، وعارضنا بها ما عندنا، فكان لنا به وافر الكفاية، إذ استفدت منها إصلاحات جمّة، ووجدت فيها زيادات كثيرة، أضفتها إلى نسختنا فكان منها نسخة كاملة إلى الصحة ما هي. على أنه قد بقيت جمل نادرة لم يتيسر لي تحقيق الصواب فيها فتركناها على ما جاءت عليه.

الإشارات المصطلح عليها في هذه الطبعة

إنني كنت على أن أشير إلى كلمة أصلحتها، وإلى كل كتاب استفدت منه، بيد أنني رأيت أن هذا لا يعني غير الزيادة الخالصة من العلماء، ولا يفيد إلا شيئاً واحداً هو بيان ما صرفت من جهد في هذا السبيل: لذلك عدلت عن هذا إلى رأي وسط هو أن أكتفي بذكر بعض الاختلاف في الروايات، والتنبيه إلى نثر يسير من الأغلاط والإشارة إلى مواضع الزيادات، فإن كانت الزيادة في نسختنا التي رمزت إليها بالحرف «ش». قلت في أسفل الصفحة «زيادة في ش» والمراد الكلمة الأخيرة فإن تجاوزت الزيادة الكلمة الواحدة بينت ذلك. وإن كانت الزيادة في نسخة باريس التي رمزت إليها بالحرف «ب» وضعت المزيد بين قوسين مستطيلين [] وقلت «زيادة في ب»، سواء أكانت الزيادة كلمة أم جملة أم صفحات، وإذا كان المزيد عن غير هذين الكتابين، وضعته كذلك بين قوسين مستطيلين، وأشرت في الأسفل إلى الكتاب المنقول عنه، وإذا زدت من عندي حرفاً أو كلمة يقتضيها الكلام، فأضعها أيضاً بين القوسين المستطيلين. ولا أشير إلى شيء. وقد تتفق الزيادة أو الرواية في كتب متعددة، وحينئذ أنبه إلى المصادر التي نقلت عنها وقد أجتزىء بالتنبيه إلى مصدر واحد.

ترتيب الكتاب وعناوينه

ولما كان هذا الكتاب في الأصل غير مرتب على أبواب وفصول، رأيت من المستحسن أن أفصل بين كل قطعة وقطعة؛ وأضع في الهامش لكل منها عنواناً يدل عليها. ومن مجموع العناوين يتكون فهرس الموضوعات.

ضبط الآيات وبعض الألفاظ

ثم رأيت أن أحيط آيات القرآن الكريم بقوسين ﴿ ﴾ وأنبئه إلى مواضعها من المصحف بعد ضبطها بالحركات ضبطاً كاملاً حتى لا يخطيء أحدٌ في تلاوتها، وكذلك حرصت على ضبط الألفاظ التي أظن بها حاجة إلى الضبط.

وصف نسخة دمشق المرموز إليها بالحرف «ش»

أخذنا هذه النسخة في عام ١٣٤٣ هـ من الشيخ محمد خير غزال أكتبي في دمشق الشام [استشهد في إحدى معارك الغوطة في المحرم سنة ١٣٤٥ هـ - قبل أن يبلغ العشرين من عمره] تغمده الله برحمته.

وهي ذات ٩٨ صفحة في كل صفحة ١٧ سطراً بالخط النسخي، طول الصفحة بالاستيمتر ٢٢ وعرضها ١٦ والمكتوب منها طوله ١٤ وعرضه ١٠. كتب في الصفحة الأولى منها: «سيرة عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمة الله عليه ورضوانه»، وتحتها كتابة محمودة تبين منها «وقف بمدرسة لـ. لـ. لـ. له تقبل الله من واقفه وأثابه عنه بمنه وكرمه إنه على كل شيء قدير» وكتب في الصفحة الأخيرة - بعد الذي أثبتناه من ختامها وتاريخ نسخها - هذه الجملة «بلغ مقابلة بحسب الإمكان» وتحتها: «طالعه محمد بن أبو بكر الرا. غفر الله من داع له بالمعرفة». وفي الجانب الأيسر منها: «نظر فيه علي بن عاري بن علي الحنبلي عفا الله عنه وعن واقفه وعن جميع المسلمين». وليس في الهوامش إلا أحرف وكلمات قليلة سقطت من الأصل فاستدركت.

والنسخة كما وصفتها آنفاً كثيرة الأغلاط والتحريف والنقص، ولو أنني ذهبت أنه إلى كل ما فيها من ذلك لمئات صفحاتٍ قد تعادل صفحاتها، فغيّبت بالإشارة

ولا تغتفر الى الارض فسيدي عنهم لمن يأم امر ويؤمر لا
 يتجرأ ولا يطأها بل يطأه في سلطان الذي هو عليه فان الامر
 في غير سائر ومصيبة مؤاخذتها عنك ولو من غير محلي لا يتقلد
 ونزل الاسباع عما امره الارض فانما يتشبه المشرك لم يمس
 ويقطع لفتنة فانما يصيبه من ذلك من الا ارض وطعم اهلها واما
 من كان غير اهل الارض في غير اهلها ارضه او يشبهه وكره ان
 يوضع الشجر من اهل الارض فان كانها من غير اهلها ارضه وان
 لم يزر الارض للمحطنة فانما حطت لارض المشرك كما منه فان
 امر القامة هو افضل للبع واعظم للبلاد ثم ارض ارض اهل
 الارض فانها هي ولا يبيع ولا يطأ الارض للبع كجوز الحج والعمرة
 الا بوجوبهم في عمل الذي يرى عليه من الحج والعمرة عليك فان
 وليت عمرك في حجة العزيم عن اهلها من اهلها فانما
 الى ارض من حجة العزيم عن اهلها من اهلها فانما
 فانما الى ارض من حجة العزيم عن اهلها من اهلها فانما
 ثلاث ايات في ثلاث سور من القرآن في قوله تعالى في الاخرة
 وحسن عاقبتهم في الثالثة واحسن عاقبتهم في الثالثة الاخرة
 وقول الحق في سورة البقرة قوله تعالى في سورة البقرة

هو ولا يشك له تدبيره الا المنة اعف
 عنك من غير عيب العزيم من سولان
 من الجوارح القاصم من ابي عبد من
 من غير مناف على ما رواه مالك من
 السبع اصحابه وحسن احوالهم اجمعين
 سول الله وتايده جمع من غير عيب من
 70
 قلت في حجة العزيم
 وصل الله على محمد
 والدموع يدمها
 لسان
 شيخنا المرحوم
 في العزيم من غير عيب من سولان

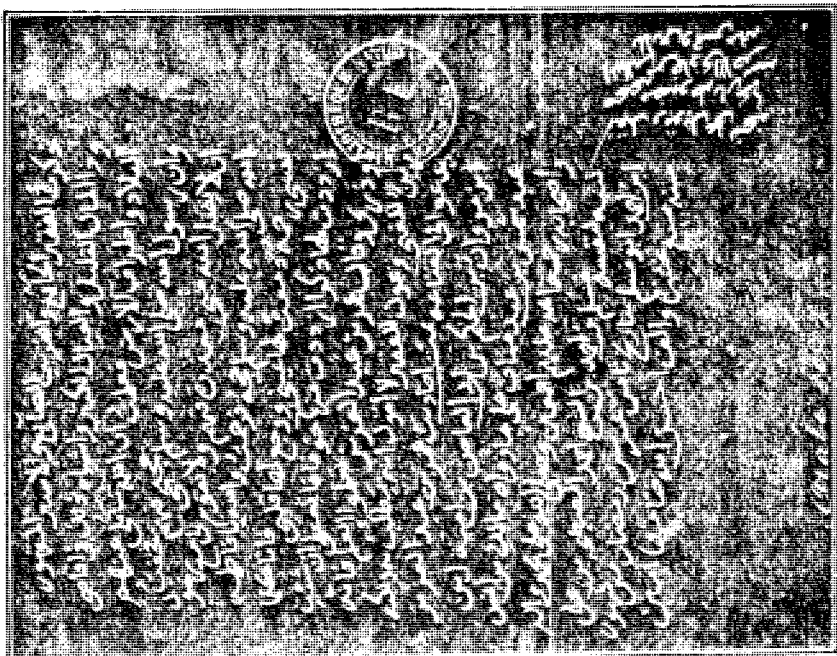
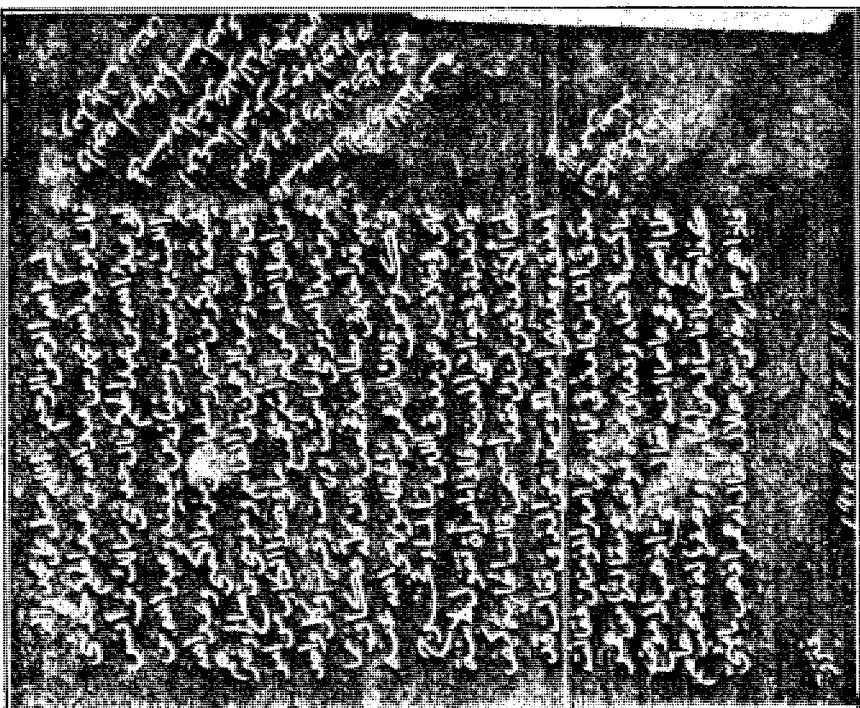
إلى كلمات قليلة في أسفل الصفحات عن الإشارة إلى سائرهما، لِيُسْتَدَلَّ بما ذُكر على ما لم يذكر.

وصف نسخة باريس المرموز إليها بالحرف «ب»

أما النسخة الثانية المحفوظة في مكتبة باريس فقد أخذناها بالتصوير الشمسي وعدد صفحاتها ١٤٣ صفحة في كل منها ١٩ سطراً بالخط النسخي، طول الصفحة من المثال الفوتوغرافي بالسنتيمتر ١٦ وعرضها ١١ وطول المكتوب منها ١١ وعرضه ٧ كتب في الصفحة الأولى منها: «كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به أمين» وفي جانبها الأيمن كتبت هذه الجملة: «دخل محمود باشا إلى مصر سنة خمس وسبعين وتسع مائة، وأقام بها متولى سنةً وعشرة أشهر، وكان أبي مسلم بن الصطيحة قد بلغ من العمر يوم دخول محمود مصر خمس عشرة سنة».

وهي نسخة تغلب عليها الصحة ضبط كثير من كلماتها بالحركات وليس في هوامشها غير كلمات قليلة سقطت من الأصل فاستدرکها الناسخ، ويلحق بها حرف «ص» مشيراً به إلى سقوطها من الأصل، أو روايات مختلفة يتبعها حرف «ح» إشارة إلى ورودها بنسخة أخرى بذلك النص، وفي هوامش بعض الصفحات هذه الجملة «بلغ» مقابلة بحسب الطاقة، وقد يكتفي بكلمة «بلغ» إشارة إلى أنها قرئت وقوبلت على الأصل المنقولة عنه.

راموز اول الكتاب وآخره من نسخة باريس



وصف النسخ الجديدة

١ - نسخة دمشق الثانية المرموز إليها بالحرف «د»

استعرنا هذه النسخة من السيد محمد أمين الخانجي تغمده الله تعالى برحمته وإنما سمينها نسخة دمشق الثانية لأن هذا السيد كان اشتراها في دمشق .

وهي ناقصة من أولها وآخرها وعدد الأوراق ألباقية منها ٨٧ ورقة في كل صفحة ١٦ سطرًا .

وهذه النسخة مضبوطة ببعض الحركات وأغالب عليها الصحة وهي كثيرة الموافقة لنسخة باريس إلا أنها أقدم منها وربما كانت من خطوط المائة السادسة .

يبتدىء الموجود منها من السطر الثاني من الصفحة الـ ٤٥ من الطبعة الأولى وينتهي في أثناء السطر الـ ١١ من الصفحة الـ ١٦٢ وفي هوامش بعض الصفحات كلمات ربما كان ألكاتب قد نسيها فاستدركها أو وجدها في نسخة ثانية فنقلها، وفي بعضها أيضاً كلمة «بلغ» مما دل على أنها مقابلة على نسخة أو نسخ أخرى .

٢ - أما المختصر المرموز إليه بالحرف «م»

فقد دلنا عليه صديقنا الدكتور يوسف ألعش بكتابه فهرس مخطوطات دار ألكتب الظاهرية ص ٩٨ واسمه ألكامل «المنتقى ألعزیز في فضائل عمر بن عبد ألعزیز» لشهاب الدين أحمد بن عمر بن علي الخوارزمي الشافعي الشهير بابن قرا المتوفى سنة ٨٦٨ هـ وبعد الإطلاع عليه ومقابلته تبين أنه مختصر من الأصل الذي رواه ألقفيه المالكي ابن أبي زيد بسنده إلى ابن عبد الحكم وإن في تصوير الصفحة الأولى منه ما يغني عن وصفه .

٣ - وأما الجزء الأول من السيرة المرموز إليه بالحرف «س» فليس بنا من حاجة

إلى وصفه لأنه لا يمت إلى الأصل بصلة ولأن المؤلف مجهول ولأننا لم نعارض به من النصوص إلا ما يشبه سياق الأصل أو يقاربه .

قصير عند البحر الأحمر هذا ما انقذه من البحر الاول والى
المدون في ايسر اوزيد العنقه المائل حديثا عند الله براني
هاشم قال احمر عكس بر مسلسل وصعد بر اسحق وعمر بن
يوسف قالوا حديثا محمد بن عبد الله بر ابو الحكم قال احمر و
اس اس الفتن بر سعد وسعير بن عبيدة وعبد الله بن
الصبغة ويكبر بن مضر وسلمان بن يزيد اللخري وعبد الله بن
عبد الرحمن بن القاسم وموسى بن صالح وعكرم بن اهل
العلم عمر له اسم في هذا الفتن من امر عمر بن عبد العزيز بن
عليه السلام سميت القسوتة ولدا واحدا وقد تزوجها في
رطبا بعد حفرة الدابة في رما د لومر ولما ان عمر بن الخطاب
نظر في حاله عثر مذق القس على الفتن في رما د لومر
في حواشي المدينة فاداب امراه يقول لانيه لها الاخذ في
التمسك بعد الضم فقال الحارث بن عبد المطلب وهو
امير المؤمنين عن المذق فقال هو مذق الناس
قائمة في ما يدري امير المؤمنين فقال ما لم
لا فعل بعد طوعه امير المؤمنين فوقع مقالها
من عمر بن الخطاب اصبح دعاها ابنة عمار بن ادهم
المرصع له اولادان سطر عمار بن رصنها له لده
عالم نادا طوق عمار بن رصنها له لده
سور وها بها احمرها ان تاتي بيار من سود العرس
عمر وها عمار بن عمر لولده ام عمار ابنة عمار بن عمر
ابرا كطاس عمر وها عند العرس بر مرزان بن الحكم فانت

بر الخطاب

راموز الصفحة الاولى من المنتقى العزيز بقياس الاصل

ترجمة المؤلف (١)

هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم ويكنى أبا عثمان بن أعين بن ليث بن رافع ألقبه المالكي المصري .

مولده ووفاته

ولد في الإسكندرية سنة ١٥٠ وقيل سنة ١٥٥ وهو الأرجح وتوفي في شهر رمضان سنة ٢١٤ على الصحيح، وأرخ ابن حبان وفاته سنة ٢١٣ وفي حسن المحاضرة للسيوطي وقيل توفي سنة ٢١٥ وخالف ياقوت في كتابه معجم البلدان مادة «حقل» جميع ما ذكر فقال: وقال أبو سعد: حقل قرية بجنب أيلة على البحر ونسب إليها أبو محمد عبد الله بن الحكم بن أعين الحقلّي مولى نافع مولى عثمان رضي الله عنه^(٢) وكان إماماً فقيهاً فاضلاً توفي في شهر رمضان سنة ٢٢٤ ومولده سنة ١٥٤ هـ. قال ابن خلكان: وقبره الى جانب قبر الإمام الشافعي رضي الله عنهما مما يلي القبلة وهو الأوسط من القبور الثلاثة.

صفاته العلمية ومنزله الاجتماعية

كان رحمة الله عليه رجلاً صالحاً ثقة متحققاً بمذهب مالك، فقيهاً إماماً صدوقاً عاقلاً حليماً، وكان من ذوي الأموال والرّباع، له جاهٌ عظيم، وقدرٌ كبير، وكان

(١) جمعت هذه الترجمة من المصادر الآتية وهي: وفيات الأعيان لابن خلكان والديباج المذهب في معرفة علماء المذهب لابن فرحون المالكي، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وخطط مصر للمقرئزي، ودول الاسلام للذهبي.

(٢) في تهذيب التهذيب: «يقال إنه مولى عثمان»، وفي الديباج المذهب «مولى عمير امرأة من موالى عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويقال مولى رافع مولى عثمان».

يزكي الشهود ويجرحهم، وهو من أجلة أصحاب الإمام مالك وأعلمهم بمختلف قوله، عقد على مذهبه وفرع على أصوله، ثم أفضت إليه الرئاسة بمصر بعد أشهب، وبلغ بنو عبد الحكم بمصر من الرفعة والتقدم ما لم يبلغه أحد.

صداقته للإمام الشافعي

وكان صديقاً للإمام الشافعي وعليه نزل حين قدومه إلى مصر فأحسن إليه، وأكرم مثواه، وبلغ أُلغاية في بره. وأعطاه من ماله ألف دينار، وأخذ له من ابن عُسامة التاجر ألف دينار، ومن رجلين آخرين من أصحابه ألف دينار، وكتب كتبه لنفسه وابنه، وضمَّ ابنه محمداً إليه، ولم يزل على اللطافة وإكرامه إلى أن توفي الإمام الشافعي رضي الله عنه عنده، فدفنه في تربتهم المعروفة حينئذ بتربة بني عبد الحكم.

شيوخه والذين أخذوا عنه

روى عن الإمام مالك، والليث بن سعد، ومُفَضَّل بن فضالة وبكر بن مضر، وعبد الله بن هَيْعَةَ، ومسلم بن خالد الزنجي، وعبد الله بن مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيِّ، وسفيان بن عُيَيْنَةَ، وسليمان بن يزيد الكعبي، وعبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن الْقَاسِمِ، وموسى بن صالح، وغيرهم، وإليه أوصى الإمام الشافعي وابن الْقَاسِمِ وأشهب وابن وهب.

وروى عنه أولاده: محمد وعبد الرحمن وسعد وعبد الحكم، والربيع بن سليمان الجيزي، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي صاحب المسند، ومحمد بن مسلم بن وارة، ومحمد بن سهل بن عسكر، والمقدام بن داود الرعيني، وأبو يزيد يونس بن يزيد القراطيسي، وابن حبيب، وأحمد بن صالح، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن إبراهيم بن المَوَازِ، والعداس، وجماعة.

آراء العلماء فيه

قال فيه أبو زرعة: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق. وقال ابن وارة: كان شيخ مصر، وقال العجلي: لم أر بمصر أعقل منه ومن سعيد بن أبي مريم، وذكره ابن

حبان في الثقات، وقال ابن يونس: كان فقيهاً حسن العقل، وقال العجلي أيضاً: مصري ثقة، وقال بشر بن بكر: رأيت مالك بن أنس في النوم بعدما مات بأيام فقال لي: إن ببلدكم رجلاً يقال له ابن عبد الحكم فخذوا عنه فإنه ثقة، وقال الخليلي في الإرشاد: ثقة كبير مشهور وله ثلاثة أولاد ثقات: محمد وسعد وعبد الرحمن، ونعته الذهبي في تاريخه بشيخ الفقهاء في مصر، وقال الساجي في الجرح والتعديل: كذبه يحيى بن معين^(١)

بعض مؤلفاته

ولعبد الله بن الحكم تصانيف كثيرة في ألفقه وغيره منها: المختصر الكبير نحا به اختصار كتب أشهب، والمختصر الأوسط والمختصر الصغير. وقال ابن عبد البر: سمع من مالك سماعاً نحو ثلاثة أجزاء، وسمع الموطأ، ثم روى عن ابن وهب وابن ألقاسم وأشهب كثيراً من رأي مالك، وصنف كتاباً اختصر فيه تلك الأسمعة بألفاظ مقربة ثم اختصره وعليها معول البغداديين المالكية، وإياهما شرح أبو بكر الأبهري، وله أيضاً كتاب الأهوال وكتاب القضاء في البنيان، وكتاب المناسك، وكتاب فضائل عمر بن عبد العزيز (هذا).

* * *

وأختم القول بالرجاء من يطلع في هذا الكتاب على خطأ لم أوفق إلى صوابه، أو نقص لم أتمكن من استدراكه، أو يعثر على نسخة ثالثة منه أن يرشدنا إلى ذلك خدمة للعلم والله ولي التوفيق.

أحمد عبيد

القاهرة سلخ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٥.

(١) لعل سبب ذلك ما ذكره ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب عن محمد بن قاسم أنه قال: لما قدم يحيى بن معين مصر حضر مجلس عبد الله فأول ما حدث به كتاب فضائل عمر بن عبد العزيز، وقال حدثني مالك وعبد الرحمن بن زيد وفلان وفلان، فمضى في ذلك ورقة، ثم قال: كل حدثني هذا الحديث، فقال له يحيى، حدثك بعض هؤلاء بجميعة، وبعضهم ببعضه فقال: لا حدثني جميعهم بجميعة، فراجعهم فأصر فقام يحيى وقال للناس يكذب. ١٥١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين
[اللهم صل على محمد وآله^(١)]

سند المؤلف

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: حدثني أبي عبد الله بن عبد الحكم قال: حدثني مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن لهيعة، وبكر بن مضر، وسليمان بن يزيد الكعبي^(٢) وعبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم، وموسى بن صالح، وغيرهم من أهل العلم ممن لم أسم^(٣) بجمع ما في هذا الكتاب من أمر عمر بن عبد العزيز على ما سميت ورسمت وفسرت، وكل واحد منهم قد أخبرني بطائفة فجمعت ذلك كله.

حكاية عمر بن الخطاب

مع الهلالية وتزويج ابنة اياها

فكان مما ذكر من ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى في خلافته عن مَدَّق اللبن بالماء فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة فإذا بإمرأة تقول لابنة لها: ألا تمدِّقين لبنك فقد أصبحت؟ فقالت الجارية: كيف أمدِّق وقد نهى أمير المؤمنين عن المَدَّق؟ فقالت: قد مَدَّق الناس فامدِّقي فما يدري أمير المؤمنين فقالت: إن كان عمر لا يعلم فإنه عمر يعلم، ما كنت لأفعله وقد نهى عنه. فوقعت مقالتها من عمر، فلما أصبح دعا عاصمًا ابنه فقال: يا بني، اذهب إلى موضع كذا وكذا، فاسأل عن الجارية - ووصفها له - فذهب عاصمٌ فإذا هي جارية من بني هلال فقال

(١) زيادة في ب.

(٢) في ب: «والكعبي» وهو خطأ إذ هو أبو المنى سليمان بن يزيد الكعبي.

(٣) في ش: «ما اسمهم».

له عمر: اذهب يا بني فتزوجها، فما أحرأها أن تأتي بفارس يسود العرب، فتزوجها عاصم بن عمر، فولدت له أم عاصم^(١) بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فأنت بعمر بن عبد العزيز.

وأخبرني الليث بن سعد أنه كان يقال: ألفراسة فراسة العزيز في يوسف النبي عليه السلام حين قال: ﴿أَتُونِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾^(٢) وفراسة عمر بن الخطاب في الهلالية [حين قال لولده: تزوجها والله ليوشكن أن تأتي بفارس يسود العرب]^(٣) فأنت بعمر بن عبد العزيز. وأخبرني من أرضى عن الليث أنه قال: وفراسة سليمان بن عبد الملك في عمر بن عبد العزيز [حيث قال والله لأعقدن عقداً ليس للشيطان فيه نصيب فعقد لعمر بن عبد العزيز^(٤)].

واستيقظ عمر من نومه فمسح النوم عن وجهه وعرك عينيه وهو يقول: من هذا الذي من ولد عمر يسمى عمر يسير بسيرة عمر؟ يرددها^(٥) مرات.

خلاصة سيرة عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة

وولد عمر بن عبد العزيز بالمدينة^(٦) فلما شب وعقل وهو غلام بعد صغير، كان يأتي عبد الله بن عمر كثيراً لمكان أمه منه ثم يرجع إلى أمه فيقول: يا أمه أنا أحبُّ

(١) في تهذيب الأسماء واللغات للامام النووي ان اسمها «ليل» وفي مسامرات الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ان اسمها «قرية» وكذلك قال في مناقب الدرر. وفي تاريخ ابن عساكر قال الدار قطني هي «عنته».

(٢) سورة يوسف الآية ٥٤ وفي هامش ش بعد قوله «حين قال»: ﴿اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً﴾. يوسف الآية ٢١.

(٣) زيادة في س.

(٤) في ب، م: «فرددها».

(٥) في هامش ب: ان مولده كان بحلوان قرية في مصر وابوه أمير عليها سنة احدى وقيل ثلاث وستين. وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات انه ولد بمصر سنة ٦١ ونقل فيه أيضاً عن تاريخ البخاري أن أصل عمر مدني فلي نظر.

أن أكون مثل خالي^(١) - يريد عبد الله بن عمر - فتؤفف^(٢) به ثم تقول له: [أغرب^(٣)] أنت تكون مثل خالك؟ تكرر عليه ذلك غير مرة. فلما كبر سار أبوه عبد العزيز بن مروان إلى مصر أميراً عليها، ثم^(٤) كتب إلى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه وتقدم بولدها، فأتت عمها عبد الله بن عمر فأعلمته بكتاب زوجها عبد العزيز إليها: فقال لها: يا ابنة أخي هو زوجك فالحقي به: فلما أرادت الخروج قال لها: خلقي هذا الغلام عندنا - يريد عمر - فإنه أشبهكم بنا أهل البيت فخلفته عنده ولم تخالفه، فلما قدمت على عبد العزيز اعترض ولده فإذا هو لا يرى عمر، قال لها: وأين عمر؟ فأخبرته خبر عبد الله وما سألها من تخليفه عنده لشبهه بهم، فسُرَّ بذلك عبد العزيز وكتب إلى أخيه عبد الملك بن مروان يخبره بذلك فكتب عبد الملك أن يُجري عليه ألف دينار في كل شهر، ثم قدم عمر على أبيه بعد ذلك مسلماً عليه، فأقام عنده ما شاء الله، ثم إنه ركب ذات يوم حماراً فسقط عنه فشُجَّ، فبلغ ذلك الأصبغ بن عبد العزيز وكان غلاماً، فضحك لسقوطه فبلغ سقوطه وضحك الأصبغ منه عبد العزيز فاغتاظ على الأصبغ وقال له: يسقط أخوك فيشج فتضحك سروراً [منك] بما أصابه؟ قال: ليس ذلك كذلك أيها الأمير. لم يضحكني شماتة به، ولا سرورٌ بسقوطه، ولكنني كنت أرى العلامات من أشج بني أمية مجتمعة [فيه^(٥)] إلا الشجة، فلما سقط وشُجَّ سرتني ذلك لتكامل العلامات فيه فأضحكني وهو والله أشج بني أمية. فسكت عنه عبد العزيز وقال: ما ينبغي لمن كان يُرجى لما يرجى أن يكون تأديبه إلا بالمدينة، فبعثه إلى المدينة.

قال: ثم وُلِّيَ عمر على المدينة فسار بأحسن سيرة. وكان مع ذلك يعصف ربحه، ويرخي شعره [ويُسبِل إزاره، ويتبختر في مشيته^(٦)] وهو مع ذلك لا يغمص^(٧) عليه في بطن ولا فرج ولا حكم.

(١) في هامش م: لعله عمي وهو الصواب بدليل قوله يا ابنة أخي.

(٢) في هامش ب: «فترفق».

(٣) زيادة في ب.

(٤) زيادة في ش.

(٥) زيادة في ب، م، س.

(٦) في ش، ب. «يغمض عليه بالضاد المعجمة»، والصواب بالضاد المهملة أي يعاب به ويطعن به عليه.

قدوم رجل على عمر بن عبد العزيز لتعزيتته ونصحه

قال: وأق رجل إلى عمر بن عبد العزيز حين هلك سليمان، فقال [له] أرض بقضاء الله، وسلّم لأمره، وارح ما عنده، فإن عند الله الخير الدائم، وألغوض من المصائب. انظر إلى الذي كنت تخشاه على سليمان فاخشه على نفسك، ثم قام الرجل فقال عمر: عليّ به، فلما جاءه قال له عمر: لأي شيء قلت لي هذا؟ قال الرجل: إن أمّنتني^(١) حدثتك قال: أنت آمن. قال: رأيتك بالمدينة تذيّل إزارك وترخي شعرك، وتعصف برحلك، فكنت [أعجب كيف^(٢)] يدعك الله في سكان أرضه؛ فلما جاءت حالتك هذه رأيت عليّ من الحق تعزيتك وأداء حقلك. فقال له عمر: يا أخي إن كنت مقيماً معنا^(٣) بأرضنا فتعاهدنا، وإن خرجت ففي حفظ الله.

المشية العمرية وإفراط عمر قبل الخلافة في النعيم

قال: وكان عمر بن عبد العزيز من أعظم^(٤) أموي ترفهاً وتملكاً. غذي^(٥) بالملك ونشأ فيه، لا يعرف إلا [و]^(٦) هو تعصف ربحه فتوجد رائحته في المكان الذي يمر فيه، ويمشي مشية تسمى العمرية، فكان الجوّاري يتعلمونها من حسناتها وتبخرتها فيها وإنه ترك كل شيء كان فيه لما استخلف غير مشيته، فإنه لم يستطع تركها فربما قال لمزاحم: ذكرني إذا رأيتني أمشي فيذكره فيخلطها^(٧) ثم لا يستطيع إلا إياها فيرجع^(٨) إليها، وكان يسبل إزاره حتى ربما دخلت نعله فيه فيتحامل عليه فيشقّه ولا يخلعها، ويسقط أحد شقيّ رداءه عن منكبه فلا يرفعه، وتنقطع نعله فلا يعرّج

(١) زيادة في ب، م، س.

(٢) في ب: «أمّنتني» والمعنى واحد.

(٣) زيادة في ب، م، س.

(٤) زيادة في ش.

(٥) في ش: «اعم».

(٦) في ش: «غرى».

(٧) زيادة في ب.

(٨) في هامش ب: «فيدحضها».

(٩) في ش: «الاهي ويرجع».

عليها، وربما لحقه بها المملوك فيعنفه، ويطلع بخاتمه فتتسخ الطينة - من العنبر، فلم يزل على ذلك حتى ولي الخلافة فزهّد في الدنيا ورفضها.

اعتذار عمر الى سعيد بن المسيب

قال: وأرسل عمر بن عبد العزيز في ولايته على المدينة رسولا إلى سعيد بن المسيب يسأله عن مسألة، وكان سعيد لا يأتي أميراً ولا خليفة، فأخطأ الرسول فقال له: الأمير يدعوك، فأخذ نعليه وقام إليه [من وقته^(١)] فلما رآه قال له^(٢): عزمت عليك يا أبا محمد إلا رجعت إلى مجلسك حتى يسألك رسولنا عن حاجتنا، فإننا لم نرسله ليدعوك. ولكنه أخطأ، إنما أرسلناه ليسألك. ولم ير سعيد أنه يسعه التخلّف عنه.

تنحي عمر في المسجد

مرضاة لابن المسيب

قال: وخرج عمر بن عبد العزيز ذات ليلة إلى المسجد فقام ليصلي [وكان حسن الصوت فصلي^(١)] قريبا من سعيد بن المسيب فقال سعيد لغلامه بُرد: يا بُرد نح عن هذا القارئ فقد آذانا بصوته وتمادى عمر في صلاته فعاد سعيد لبرد فقال: يا بُرد ويحك ألم أقل لك نح هذا القارئ عنا؟ فقال بُرد: ليس المسجد لنا. فسمع ذلك عمر فأخذ نعليه وتنحى الى ناحية من المسجد.

خروج عمر مع سليمان بن عبد الملك

قال: وخرج عمر بن عبد العزيز مع سليمان بن عبد الملك إلى مخرج من مخرجه لم يكن عمر قدم فيه ثقلاً^(٣) فبلغ المنزل وصار كل رجل إلى مضره الذي قدّمه، وصار^(٤) سليمان إلى حجرة ثم فقد عمر فقال: اطلبوه فما أراه قدّم شيئا، فطلب فوجد تحت شجرة باكيا، فأخبر بذلك سليمان فدعاه فقال: ما يبكيك يا أبا

(١) زيادة في ب، س.

(٢) زيادة في ش.

(٣) في ش: «نقداً»

(٤) في ب: «وسار».

حفص؟ قال: أبكاني يا أمير المؤمنين أي ذكرت يوم القيامة من قدم شيئاً وجده، ولم أقدم شيئاً فلم أجد شيئاً.

تبرؤ عمر من الكذب وتجهزه لفراق سليمان

قال: وخرج عمر بن عبد العزيز مع سليمان يريد الصائفة، فالتقى غلمانهم وغلمان سليمان على الماء فاقتتلوا. فضرب غلمان عمر غلمان سليمان، فشكوا ذلك الى سليمان، فأرسل إلى عمر فقال له: ضرب غلمانك غلماني قال: ما علمت فقال له سليمان: كذبت. قال: ما كذبت مذ شددت عليّ إزارى وعلمت أن الكذب يضرّ أهله^(١) وإن في الأرض عن مجلسك هذا لسعة، فتجهز يريد مصر فبلغ ذلك سليمان فشقّ عليه، فدخلت فيما بينهما عمّة لهما. فقال لها سليمان: قولي له يدخل عليّ ولا يعاتبني [فدخل عليه عمر^(٢)] فاعتذر إليه سليمان وقال له: يا أبا حفص ما اغتممت بأمر^(٣) ولا أكرهني أمرٌ إلاّ خطرت فيه على بالي فأقام.

تخلص عمر من تعزية الوليد بالحجاج

قال: ولما أتى نعي الحجاج بن يوسف، ودخل الناس على الوليد يعزونه ولم يعزّه عمر، فوجد الوليد من^(٤) ذلك وقال: ما منعك يا عمر أن تعزّيني بالحجاج كما عزاني الناس؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنما الحجاج منا أهل البيت، فنحن نعزّي به ولا نعزّي قال: صدقت^(٥).

وكان عمر يقول: ما أحبّ أن لي بلودان^(٦) الكلام كذا وكذا.

(١) روى الجهشياري في كتابه «الوزراء والكتاب» ان الحجاج قال يوماً لبعض كتابه: ما يقول الناس في؟ فاستغاه فلم يعفه قال: يقولون إنك ظلم غشوم قتال عسوف كذاب قال: كل ما قالوا فقد صدقوا فيه إلا الكذب فوالله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين أهله اهد.

(٢) زيادة في ب. «وأصلها: فدخل إليه عمر».

(٣) في ش: «بالأمر».

(٤) في ش: «في».

(٥) في العقد الفرید لابن عبد ربه: «فقال: يا أمير المؤمنين فهل كان الحجاج الا رجلاً منا؟ فرضيها منه».

(٦) في ش: «بلودان».

قول عمر عند موت الحجاج

قال: ولما بلغَ عمرَ وفاةَ الحجاج قال: رغم أنفي لله^(١) أن قطع مدة الحجاج^(٢)

استعفاؤه الخليفة من ممر الحجاج عليه

قال: وكان الحجاج قد ولي الموسم فكتب عمر إلى الخليفة يستعفيه أن يمرَّ عليه بالمدينة، فكتب إلى الحجاج: إن عمر بن عبد العزيز كتب إليَّ يستعفيني من ممرِّك عليه، فلا عليك أن لا تمرَّ بمن كرهك. فتنحى عن المدينة.

إعظامه مسجد الرسول

قال: وكان عمر بن عبد العزيز إذ كان والياً على المدينة، إذا بات على ظهر المسجد مسجد رسول الله ﷺ لم تقربه امرأةٌ إعظماً لمسجد رسول الله ﷺ.

فتوى عمر فيمن سب الخلفاء

قال: وقال عمر بن عبد العزيز: أرسل إليَّ الوليد بن عبد الملك في الظهيرة، في ساعة لم يكن يرسل^(٣) إليَّ في مثلها فوجدته في قِيطون صغير له بابان باب يدخل منه، وباب خلف ظهره ينحرف منه إلى أهله قال: فدخلت عليه فإذا هو قاطبٌ بين عينيه^(٤) فقال لي اجلس ها هنا، فأجلستني بين يديه مجلس الخصم، وليس عنده إلا خالد بن الريان قائماً بسيفه فقال: كيف ترى فيمن سبَّ الخلفاء؟ أترى أن يُقتل؟ قال: فسكتُ فانتهرني وقال: مالك لا تتكلم؟ فسكتُ فعاد لمثلها فقلت أفتك^(٥) يا أمير المؤمنين؟ قال: لا^(٦) ولكنه سب الخلفاء قلت: فإني أرى أن يُنكل [به]^(٧) بما انتهك من حرمة الخلفاء. قال: فرفع الوليد رأسه إلى ابن الريان وقال^(٨) ما أظنه

(١) في ش: «الله».

(٢) في العقد الفريد: «ولما بلغه موت الحجاج خر ساجدا».

(٣) في ش: «ليرسل».

(٤) في ش: «من عينية».

(٥) في ب، س: «أقتل».

(٦) في ش «قال لي»،

(٧) زيادة في س.

(٨) هكذا في ش، ب بإعادة الفعل «قال» والصواب حذفه كما في س.

إلا أن يقول له اضرب عنقه فقال: إنه فيهم لتائه. ثم حوّل وركّبه فدخل علي أهله، فقال لي ابن الرّيّان بيده: انصرف وكان ابن الريان لعمر حافظاً^(١) قال: فانصرفت وما تهب ريحٌ من ورائي إلا وأنا أظن أنه رسولٌ يرُدُّني إليه.

عزل ابن الريان ودعاء عمر عليه

فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة عزل خالد بن الريان عن موضعه الذي كان يكون عليه [وكان حرسياً مع الوليد بن عبد الملك^(٢)] وقال: إني أذكر بأوه وتيهه. [ثم قال^(٣)]: اللهم إني قد وضعتك لك فلا ترفعه. فما رُوي شريفٌ قد خمد^(٤) ذكره حتّى لا يُذكر ما خمد ذكر خالد بن الرّيّان، حتّى إن كان الرجل ليقول: ليت شعري ما فعل خالد أحيٌّ هو أم ميت؟ وإنه لفي قريةٍ صغيرةٍ ما يُدرى أحيٌّ هو أم ميت.

قول عمر لسليمان في الرعد والبرق

قال: وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز إلى الحج فأصابهم مطرٌ شديد ورعد وبرق فقال سليمان: هل رأيت مثل هذا يا أبا حفص؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا [في^(٥)] حين رحمته، فكيف به في حين غضبه؟

استنقاذ عمر المحذومين وقد

أمر سليمان بتحريقهم

قال: وحجَّ سليمان ومعه عمر، فبينما هو يسير ذات ليلة على راحلته قرب مكة وقد نَعَسَ إذ صاح به المجدّمون^(٦) وضربوا بأجراسهم^(٧) فاستيقظ سليمان فزعاً وقد بشع بهم^(٨) وأفرعوه، فأمر بتحريقهم بالنار، فرجع المأمور ما يدري ما يصنع

(١) زيادة في ب.

(٢) زيادة في س.

(٣) في س: خل.

(٤) زيادة في ب.

(٥) في ش: «المخدّمون».

(٦) في ش «بأجراسهم».

(٧) في ش: «سع بهم» بالاهمال ومعنى بشع ضاق بهم ذرعاً.

بهم، حتى لقي عمر بن عبد العزيز فقال: يا أبا حفص حدث أمرٌ عظيم من أمير المؤمنين. وذلك أنه مرَّ بهؤلاء الجذمي^(١) وهو نائم على راحلته فراعاه من نومه صياحهم وضرب أجراسهم^(٢) فغضب وأمر بتحريقهم فقال له عمر: لا تعجل حتى ألحقه، فلحقه فحادثه ساعة ثم قال: يا أمير المؤمنين هل رأيت مثل هؤلاء المُتَبَلِّغِينَ فَنَسَأَلُ^(٣) الله العافية، فلو أمرت بإخراجهم؟ قال له: أصبت فأمر بإخراجهم، فرجع عمر وراه فقال للمأمور: قد أمر أمير المؤمنين بإخراجهم.

طلب عمر ميراث بعض أخواته وما كان بينه وبين أيوب بن سليمان

قال: وكَلَّم عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك في ميراث بعض بنات عبد العزيز من بني عبد الملك، فقال له سليمان بن عبد الملك [إن عبد الملك كتب^(٤)] في ذلك كتاباً منعهن ذلك، فتركه يسيراً^(٥) ثم راجعه فظن سليمان أنه اتهمه فيها ذكر من رأي عبد الملك في ذلك الأمر فقال سليمان [لغلامه^(٦)] ائتني بكتاب عبد الملك. فقال له عمر: أبا المصحف^(٧) دعوت يا أمير المؤمنين؟ فقال أيوب بن سليمان: ليوشكن أحدكم أن يتكلم بالكلام^(٨) تُضرب فيه عنقه، فقال له عمر: إذا أفضى الأمر إليك فالذي دخل على المسلمين أعظم مما تذكر. فزجر سليمان أيوب فقال عمر: إن كان جهل فما حلمنا عنه.

قول عمر حين خرج من المدينة

قال: ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة أَلْتَفَت إليها وبكى وقال: يا

(١) في ش: «الحدتي».

(٢) في ش: «أجراسهم».

(٣) في ش: «المنكر فتسل».

(٤) هكذا في ب، وفي ش: «فقال له سليمان بن عبد الملك كتبت الخ».

(٥) في ش: «شيئاً».

(٦) زيادة في هامش ب.

(٧) في ش: «أنا لمصحف».

(٨) في ب: «بالكلام».

مزاحم أنخشي^(١) أن نكون ممن نفت المدينة.

ما قاله عمر لمزاحم حين تطير

قال: ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة نظرت فإذا القمر في الدبران: فكرهت أن أقول ذلك [له]^(٢) فقلت: ألا تنظر إلى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة! فنظر عمر فإذا هو بالدبران فقال: كأنك أردت أن تعلمني أن القمر بالدبران. يا مزاحم إنا لا نخرج بشمس ولا بقمرٍ ولكننا نخرج بالله الواحد القهار.

بشارة الخضر لعمر بالخلافة

قال وخرج ذات ليلة على^(٣) مركب له يسير وحده وتبعه^(٤) مزاحم فتقدم عمر وتأخر مزاحم فنظر مزاحم فإذا هو برجل يساير^(٥) عمر [وعهده به وحده وقد وضع الرجل يده على عاتق عمر]^(٦) قال مزاحم: فقلت في نفسي من هذا؟ إن هذا لذو دالة^(٧) عليه فحركت للحوق^(٧) به فأدرسته فإذا هو وحده لا أرى معه أحداً غيره فقلت له: رأيت معك رجلاً أنفأ، قد وضع يده على عاتقك وهو يسايرك فقلت في نفسي من هذا؟ إن هذا لذو دالة^(٦) عليه فلحقتكما فلم أر أحداً غيرك. فقال عمر: أو قد رأيت يا مزاحم؟ قال: نعم^(٨). قال إني لأحسبك رجلاً صالحاً، ذلك يا مزاحم الخضر أعلمني أي سألني هذا الأمر وأعان عليه^(٩)

(١) هكذا في ش، ب، ولعل همزة الاستفهام زائدة، وفي تاريخ ابن الأثير: «إني أخاف أن أكون ممن نفتته المدينة» وفي سيرة عمر لابن الجوزي، وطبقات ابن سعد «تخشي» وقال ابن الجوزي: إنما أشار إلى قول النبي ﷺ في صفة المدينة تنفي خبيثها وكذلك روى ابن الأثير في تاريخه الكامل.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في ب: «في مركب».

(٤) في ب «ومعه».

(٥) في ش «يسار».

(٦) في ش: «دلالة».

(٧) في ش «اللحوق».

(٨) في ش: «أو قد رأيت؟ قال مزاحم نعم».

(٩) هكذا وردت هذه البشارة في ش، ب. ووردت في سيرة عمر لابن الجوزي، ومناقب الأبرار لابن =

موافقة صلاة عمر صلاة النبي

قال: ولما قدم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ من العراق إلى المدينة، كانت تعجبه صلاة عمر بن عبد العزيز وكان عمر أميرها فصلّى أنس خلفه فقال: ما صليت خلف إمام بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا - وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يتم الركوع والسجود ويخفف القعود والقيام - .

استخلاف عمر وكرهيته ذلك وحيلة رجاء في إبرام البيعة

وكان لسليمان بن عبد الملك ابن يقال له أيوب بن سليمان، فعقد له ولاية ألعهد من بعده، ثم إن أيوب توفي قبل سليمان، ولم يبق لسليمان ولدٌ إلا صغير فلما حضرته الوفاة أراد أن يستخلف فحضره^(١) عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة فقال لرجاء: اعرض عليّ ولدي في القمص والأردية. فعرضهم عليه فإذا هم صغار لا يحملون ما لبسوا من القمص والأردية. يسحبونها [سحباً^(٢)] فنظر إليهم وقال: يا رجاء:

إِنَّ بَنِي صَبِيَّةٍ صَغَارُ أَفْلَحَ مِنْ كَانَ لَهُ كِبَارُ
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾^(٣) ثُمَّ قَالَ يَا رَجَاءُ اعْرَضْ [عَلِيَّ^(٤)] بَنِي فِي
السُّيُوفِ فَقَلَدَهُمُ السُّيُوفُ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَيْهِ فَإِذَا هُمْ صَغَارٌ لَا يَحْمِلُونَهَا يَجْرُونَهَا
جَرًّا فَنظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ:

إِنَّ بَنِي صَبِيَّةٍ صَيْفِيُونَ أَفْلَحَ مِنْ كَانَ لَهُ رَبِيعِيُّونَ

= خميس، والكامل لابن الأثير وغيرها بأسانيد عدة وكلها تذكر اسم رباح بن عبيدة بدل مزاحم وفي الألفاظ بعض اختلاف.

(١) في ش: «بحضرة».

(٢) زيادة في ب.

(٣) سورة الأعلى الآيتان ١٤ و ١٥.

(٤) زيادة في ب، م، س.

فقال له^(١) [عمر بن عبد العزيز: يقول الله تبارك وتعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى^(٢)﴾ فلما لم ير في ولده ما يريد حدث نفسه بولاية عمر بن عبد العزيز لما كان يعرف من حاله، فشاور رجاء فيمن^(٣) يعقد له فأشار عليه رجاء بعمر وسدّد له زأيه فيه فوافق ذلك [رأى^(٤)] سليمان وقال: لأعقدن عقداً لا يكون للشيطان فيه نصيب، فلما اشتد به وجعه عهد عهداً لم يُطلع عليه أحداً^(٥) إلا رجاء بن حيوة الكندي استخلف فيه عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك من بعد عمر. فدخل سعيد ابن خالد مع عمر بن عبد العزيز وبعض أهل بيته يعودون سليمان فرأوا به الموت فمشى [عمر بن عبد العزيز^(٦)] وسعيد ابن خالد ورجاء بن حيوة وتخلف عمر كأنه يعالج نعليه حتى أدركه رجاء فقال له يا رجاء إني أرى أمير المؤمنين في الموت، ولا أحسبه إلا سيعهد وأنا أناشدك الله [إن ذكرني بشيء من ذلك إلا صددته عني، وإن لم يذكرني^(٧)] أن لا تذكرني له في شيء من ذلك فقال رجاء لعمر: لقد ذهب ظنك مذهبا ما كنت أحسبك تذهبه: أتظن^(٨) بني عبد الملك يدخلونك في أمورهم وقد كان سليمان فرغ من ذلك ولكنه أراد إخفاء عن عمر، فلما ولي هشام بن عبد الملك ذكر له فعل^(٩) رجاء بن حيوة فقال: أوليس بصاحب عمر بن عبد العزيز يوم وافقه؟ ثم أصبح وقد استخلف فذكر ذلك لرجاء فقال رجاء أولاً أخبركم عن ذلك الموقف؟ إن عمر نشدني^(١٠) الله أن لا أذكره في شيء من أمر الخلافة وإن كان سليمان ذكره أن أصده

-
- (١) زيادة في ب، م، س.
(٢) سورة الأعلى الآيتان ١٤ و ١٥.
(٣) في ش: «ما».
(٤) زيادة في س.
(٥) في ش: «لا عقدت».
(٦) أنظر ص ٢٣ من هذا الكتاب.
(٧) في ب: «أحد».
(٨) في ش: «كان».
(٩) زيادة في ب.
(١٠) في هامش ب: «أتظن أن».
(١١) في ب: أمرهم.
(١٢) في ب: «فضل».
(١٣) في ش: «انشدني».

عنه^(١) فعجب^(٢) هشام من قول رجاء وقال وما أحسب عمر خطا خطوة قط إلا وله فيها نية .

فلما حضر^(٣) سليمان واشتد ما به أمر بالبيعة لمن كان في كتابه ممن عهد إليه . فبايع الناس ولا يعلمون من في كتابه . ثم قضى الله على سليمان بالموت ، فلما مات كتبه رجاء بن حيوة . ثم خرج إلى الناس فقال : إن أمير المؤمنين يأمركم بتجديد البيعة لمن [كان^(٤)] عهد إليه وقد أصبح بحمد الله صالحاً . فقالوا : أوصلنا إلى أمير المؤمنين لننظر^(٥) إليه وننفذ أمره فدخل فأمر به فأسند بالوسائد وأقام عنده خادماً وأمر بالناس^(٦) فأدخلوا عليه ، فيقفون عند الباب فيسلمون من بعيد يرون شخصه ، فيرد الخادم عنه رد المريض وهم ينظرون إليه . ثم قال : يأمركم أمير المؤمنين أن تبايعوا لمن عهد إليه وتسمعوا له وتطيعوا ، فخرجوا إلى المسجد والناس مجتمعون . وجوه بني مروان وبني أمية وأشرف الناس ، فبايعوا حتى إذا رضي رجاء من ذلك نظر فإذا هو لا يرى عمر فخرج يلتمسه في المسجد حتى رآه قاصياً^(٧) فوقف عليه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قم إلى المنبر . فقال : أنشدك الله يا رجاء فقال رجاء : أنشدك الله أن يضطرب بالناس حبل ، فقد لقي سليمان ربه وقضى الله عليه الموت . فقام عمر حتى جلس على المنبر فنعى للناس سليمان وفتح الكتاب فإذا فيه استخلاف عمر ويزيد بن عبد الملك من بعد عمر . فلما قرأ ذكر عمر جثا هشام بن عبد الملك على ركبتيه وقال : هاه . فسل^(٨) رجل من أهل الشام سيفه وقال : تقول لأمر قد قضاه أمير المؤمنين هاه . فلما قرأ ثم يزيد بن عبد الملك من بعد عمر قال : هشام : سمعنا وأطعنا . فسمع الناس وأطاعوا وقاموا فبايعوا لعمر .

(١) في ش : «ان اصدعته» .

(٢) في ب : «فتعجب» .

(٣) في هامش ب : «فلما حضر سليمان الوفاة» .

(٤) زيادة في ب .

(٥) في ب ، م : «حتى ننظر» .

(٦) في ب : «وأمر الناس» .

(٧) في هامش ب . «في اقصاه» . وفي م : وافاه قاصيا .

(٨) في ب : «انشدك» .

(٩) في ش : «فشد عليه رجل الخ» .

بشارة الرؤيا بخلافة عمر

وكان رجل قد رأى في منامه كأن قائلاً من السماء [ينظر إليه يقول]: ^(١) أتاكم أعدل واللين، [وإظهار^(٢)] العمل الصالح في المصلين^(٣). فقال له الرجل: ^(٤) من هو يرحمك الله؟ فنزل إلى الأرض وكتب بيده «عمر» فاستخلف عمر في يوم تلك الليلة.

أول ما بدأ به عمر حين ولي الخلافة

ثم أخذ في جهاز سليمان فخرج به فحانت المغرب قبل أن يصلى عليه، فصلى عمر المغرب، ثم صلى عليه، ثم حمل سليمان [من قصره^(٥)] إلى قبره، فلما دُفن سليمان دعا عمر بدواة [وقرطاس فكتب ثلاثة كتب لم يسعه] فيما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ أن يؤخرها فأمضاها من فوره، فأخذ الناس في كتابه إياها هنالك في همزه^(٦) يقولون: ما هذه ألعجلة؟ أما كان يصبر إلى أن يرجع [إلى^(٧)] منزله؟ هذا حبُّ السلطان. هذا الذي يكره ما دخل فيه ولم يكن بعمر عجلة ولا محبة لما صار^(٨) إليه، ولكنه حاسب نفسه ورأى أن تأخير ذلك لا يسعه.

أمره مسلمة بالقول من القسطنطينية

كتب بقفل مسلمة بن عبد الملك من أَلْقَسْطَنْطِينِيَّة، وقد كان سليمان أغزاه إياها برأً وبحراً وأشفى على فتحها، ثم خُدع عنها حتى أحرزوا طعامهم وحوائجهم ثم أغلقوها دونه بعد الإشفاء عليها، فبلغ ذلك سليمان فغضب مما فعل^(٩) به فحلف أن لا

(١) زيادة في ب، م.

(٢) في م «المسلمين».

(٣) في ب: «رجل».

(٤) زيادة في م.

(٥) زيادة في ش.

(٦) كذا في ش، وفي ب، م: «فأخذ الناس في كتابته إياها الخ» وفي هامش ب بعد قوله إياها «في ذلك

الموضع وجعلوا يقولون الخ».

(٧) زيادة في ب، م.

(٨) في ب: «إلى ما صار».

(٩) في ش: «يفعل».

يقفله منها ما دام حياً، فاشتدَّ عليهم المقام وجاعوا حتى أكلوا الدوابَّ من الجهد والجوع حتى يتنحى الرجل عن دابَّته فتقطع بالسيوف فبلغ رأس الدابَّة كذا وكذا درهماً. ولجَّ سليمان في أمرهم. فكان ذلك يغمُّ عمر فلما ولي رأى أنه لا يسعه فيها بينه وبين الله عزَّ وجلَّ أن يلي شيئاً من أمور المسلمين ثم يؤخر قفلهم ساعةً فذلك الذي حمَّله^(١) على تعجيل الكتاب.

عزله أسامة عن مصر وحبسه إياه

وكتب بعزل أسامة بن زيد التنوخي وكان على خراج مصر وأمر به أن يجبس في كل جُنْدٍ سنة ويقيد ويحلَّ عن^(٢) القيِّد عند كل صلاة ثم يردُّ في القيِّد، وكان غاشماً ظلوماً معتدياً في العقوبات بغير ما أنزل الله عزَّ وجلَّ، يقطع الأيدي في خلاف ما يؤمر به، ويشقُّ أجواف الدوابِّ فيدخل فيها ألقطاع ويطرهم للتماسيح. فحبس بمصر سنة، ثم نقل إلى أرض فلسطين فحبس^(٣) بها سنة ثم مات عمر رحمه الله وولي يزيد بن عبد الملك فردَّ أسامة على مصر.

عزله يزيد بن أبي مسلم عن إفريقية

وكتب بعزل يزيد بن أبي مسلم^(٤) عن إفريقية، وكان [عامل سوء^(٥)] يظهر التأله والنفاذ لكل ما أمر به السلطان^(٦) مما جلَّ أو صغر من السيرة بالجور، والمخالفة للحق، وكان في هذا يكثر الذكر والتسيب، ويأمر بالقوم فيكونون بين يديه يعذبون وهو يقول: سبحان الله والحمد لله شدُّ يا غلام موضع كذا وكذا، لبعض مواضع ألْعذاب وهو يقول: لا إله إلا الله والله أكبر شدُّ يا غلام موضع كذا وكذا، فكانت حالته تلك شرَّ الحالات. فكتب بعزله فهذا سبب الثلاثة التي عجل بها^(٧).

(١) في ش: «حكمه».

(٢) في ب، م، س: «من».

(٣) في ش: «فجلس».

(٤) في ش: «يزيد بن أسلم مسلم» وهو تحريف.

(٥) زيادة في س.

(٦) كذا في ب. وفي ش: «وكان يظهر البالة والنفاذ لكل ما أمره به السلطان».

(٧) الذي عليه المؤرخون يخالف ما هنا فإنه لم ينقل أحد ممن اطلعت على كتبهم أن يزيد بن أبي مسلم ولي

إفريقية قبل أن يولاه إياها يزيد بن عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز.

انصراف عمر عن مظاهر الخلافة وإقباله على إحياء الكتاب والسنة

قال: ولما دُفن سليمان وقام عمر بن عبد العزيز فقربت إليه المراكب [فقال ما هذه؟ فقالوا مراكب^(١)] لم تُركب قط، يركبها الخليفة أول ما يلي فتركها وخرج يلتمس بعلته وقال: يا مزاحم ضم هذا إلى بيت مال المسلمين، ونصبت له سُرادقات وحُجُرٌ لم يجلس فيها أحد قط، كانت تضرب للخلفاء أول ما يلون [فقال ما هذه؟ فقالوا سُرادقات وحُجُرٌ لم يجلس فيها أحد قط يجلس فيها الخليفة أول ما يلي^(٢)] قال: يا مزاحم ضم هذه إلى أموال المسلمين، ثم ركب بعلته وانصرف إلى الفرش والوطاء الذي لم يجلس عليه أحد قط يفرش للخلفاء أول ما يلون. فجعل يدفع^(٣) ذلك برجله حتى يفضي إلى الحصير. ثم قال: يا مزاحم ضم هذا لأموال المسلمين^(٤)

وبات عيال سليمان يفرغون الأدهان والطيب من هذه القارورة إلى هذه القارورة ويلبسون ما [لم^(٥)] يُلبس من الثياب حتى تتكسر وكان الخليفة إذا مات، فما لبس من الثياب؛ أو مس من الطيب كان لولده، وما لم يلبس من الثياب وما لم يمس من الطيب فهو للخليفة بعده. فلما أصبح عمر قال له أهل سليمان: هذا لك وهذا لنا. قال: وما هذا؟ وما هذا؟ قالوا: هذا بما لبس الخليفة من الثياب ومس من الطيب فهو لولده، وما لم يمس ولم يلبس فهو للخليفة بعده وهو لك. قال عمر: ما هذا لي، ولا لسليمان، ولا لكم، ولكن يا مزاحم ضم هذا كله إلى بيت مال المسلمين ففعل فتوامر^(٦) الوزراء فيما بينهم فقالوا: أما المراكب والسُرادقات والحُجُر والشوار^(٧) والوطاء فليس فيه رجاء بعد [أن] كان منه فيه ما قد علمتم، وبقيت حصلة

(١) زيادة في ب، م.

(٢) زيادة في ب، م.

(٣) في ش: «يرفع».

(٤) في ب، م: «ضم هذه إلى أموال المسلمين».

(٥) هكذا في ش، ب وهو ليس بفسيح أو هو من قول العامة كما في الصحاح واللسان والنهاية لابن الأثير وغيرها من دواوين اللغة والفسيح «فتأمر».

(٦) في ش: «السوار» وهو تصحيف ومن معاني الشوار: اللباس والزينة ومتاع البيت وفي م: والفرش.

وهي الجوارى، نعرضهنَّ^(١) [عليه^(٢)] فعسى أن يكون ما تريدون فيهن فإن كان وإلا فلا طمع لكم عنده فأتى بالجوارى فعرضن^(٣) عليه كأمثال الدُّمى، فلما نظر إليهن جعل يسألهن واحدة واحدة من أنت؟ ولمن كنت؟ ومن بعث بك؟ فتحبره الجارية بأصلها ولمن كانت وكيف أخذت [فيأمر بردهن إلى أهليهن ويحملن^(٤)] إلى بلادهن حتى فرغ منهن^(٥) فلما رأوا ذلك أيسوا منه وعلموا أنه سيحمل الناس على الحق.

واحتجب عن الناس ثلاثاً لا يدخل عليه أحدٌ ووجوه بني مروان وبني أمية، وأشرف الجنود والعرب، وألقوا^(٦) ببابه ينظرون ما يخرج عليهم منه. فجلس للناس^(٧) بعد ثلاث وحملهم على شريعة من الحق فعرفوها. فردَّ المظالم وأحيا أَلْكِتاب والسنة، وسار بالعدل، ورفض الدنيا وزهد فيها، وتجرد لإحياء أمر الله عز وجل. [فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله عز وجل^(٨)] فرحمه الله.

فيه عن القيام له وما شرطه في صحبته

[قال^(٩)] ولما وليَ عمر بن عبد العزيز قام الناس بين يديه فقال: يا معشر^(١٠) الناس إن تقوموا نقم، وإن تقعدوا نقعد فإنما يقوم الناس لرَبِّ العالمين. إن الله فرض فرائض وسنَّ سنناً، من أخذ بها لحق، ومن تركها مُحق، ومن أراد أن يَصْحَبَنَا فلصحبنا بخمس: يوصل إلينا حاجة من لا تصل إلينا حاجته، ويدلنا من العدل [إلى^(١١)] ما [لا^(١٢)] نهتدي إليه، ويكون عوناً لنا على الحق، ويؤدي الأمانة إلينا وإلى الناس، ولا يغتب عندنا أحداً. ومن لم يفعل فهو في حَرَج من صحبتنا والدخول علينا.

(١) في ش: «فعرضهن».

(٢) زيادة في م.

(٣) كذا في ب. ولعل الصواب «وان يحملن» أو «ويحملهن».

(٤) زيادة في ب، م.

(٥) في ش «والبواد».

(٦) في ش «الناس».

(٧) في ب: «يا معاشر».

(٨) زيادة في ب، م وفي س: «على».

(٩) زيادة في ب، م.

ابتدأه بالسلام

قال: وكان عمر بن عبد العزيز يتقدم إلى الحرس إذا خرج عليهم أن لا يقوموا إليه ويقول لهم: لا تبدئوني بالسلام إنما السلام علينا لكم.

عزم عمر في الإعتصام بالكتاب والسنة

وقال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر^(١) من بعده سنناً الأخذ بها اعتصام بكتاب الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتدٍ، ومن استنصر بها [فهو] منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيراً.

قال عبد الله بن عبد الحكم: فسمعت مالكا يقول: وأعجبنى عزم عمر في ذلك.

خطبة عمر في أنه منفذ لله

قال: وخطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال: أيها الناس إنه ليس بعد نبيكم نبي، وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم^(٢) كتاب. فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة [وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة]^(٣) إلا إني لست بقاض وإنما أنا منفذ لله^(٤) ولست بمبتدع ولكني متبع [ألا إنه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله عز وجل]^(٥) لست بخيركم وإنما أنا رجل منكم. ألا وإني أثقلكم حملاً. يا أيها الناس إن أفضل العبادة أداء الفرائض، واجتناب المحارم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم^(٥) لي ولكم.

(١) في م: «والخلفاء من بعده».

(٢) في ب: «وسمعت».

(٣) في س: عليه.

(٤) زيادة في ب.

(٥) زيادة في ش.

(٦) زيادة في س.

خطبته في التقوى

قال: وخطب [عمر^(١)] بن عبد العزيز الناس فقال: يا أيها الناس عليكم بتقوى الله فإن تقوى الله خَلَفَ من كل شيء، ولا خلف من التقوى أيها الناس إنه قد كان قبلي ولاةٌ تجترُّون مودتهم بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم [يا^(٢)] أيها الناس إني لست بخازن ولكني [إنما]^(٣) أضع حيث أمرت. ألا ولا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق^(٤) أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم^(٥) لي ولكم.

خطبته في البعث

وقال: وخطب عمر بن عبد العزيز الناس بعد أن جمعهم فقال: إني لم أجمعكم لأمر أحدثته ولكني نظرت في أمر معادكم وما أنتم إليه^(٦) صائرون فوجدت المصدق به أحق^(٧) والمكذب به هالكاً. ثم نزل.

خطبته في إباحة دخول المظلومين عليه

بغير إذن

قال: وخطب عمر بن عبد العزيز [الغرباء^(٨)] فقال: يا أيها الناس الحقوا ببلادكم. فإني أنساكم عندي وأذكركم ببلادكم. ألا وإني قد استعملت عليكم رجلاً لا أقول هم خياركم [ولكنهم خير من هو شر منهم]^(٩) ألا فمن ظلمه إمامه مَظْلَمَةٌ فلا إذن له عليّ، ومن لا فلا أَرَيْنَهُ^(١٠) ألا وإني منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال.

(١) زيادة في ب، م.

(٢) في ب، م: «في معصية الله».

(٣) زيادة في ش.

(٤) في ش: «له».

(٥) في ش: «أحق» وهو خطأ. والمعنى أن من خالف أمر الدين وهو مصدق بالبعث والجزاء كان أحق.

(٦) زيادة في م.

(٧) زيادة في طبقات ابن سعد.

(٨) في ب. «فلا رينة».

فإن ضننت به عنكم إني إذن لضنين^(١) والله لولا أن أنعش سنةً، أو أسير بحق، ما أحببت أن أعيش فُواقاً.

خطبته في الوعظ وتسميته الإمام الظالم عاصياً

قال: وخطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال: أما بعد أيها الناس فلا يطولنَّ عليكم الأمد^(٢)، ولا يبعدنَّ عليكم يوم القيامة. فإن من زافت به^(٣) منيته فقد قامت قيامته، لا يستعتب من سيء، ولا يزيد في حسن ألا لا سلامة لامرئ في خلاف السنة ولا طاعة لمخلوق في معصية الله. ألا وإنكم تعدون الهارب من ظلم إمامه عاصياً، ألا وإن أولاهما بالمعصية الإمام الظالم، ألا وإني أعالج أمراً لا يعين عليه إلا الله بقدفي^(٤) عليه الأكبر، وكبر عليه الصغير، وفصَّح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعرابي. حتى حسبوه ديناً لا يرون الحق غيره. ثم قال: إنه لحبيب إليَّ أن أوفر^(٥) أموالكم وأعراضكم إلا بحقها ولا قوة إلا بالله.

خطبته في التذكير بالموت

وحرصه على كفاية رعيته

قال: وخطب عمر بن عبد العزيز الناس بخناصرة فقال: أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تتركوا^(٦) سدى، وإنكم لكم معاد^(٧) ينزل الله تبارك وتعالى للحكم فيه وألفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين. وسيخلفها

-
- (١) في س: وإيم الله لئن كنت منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال ثم ضننت به عليكم إني إذن لضنين.
(٢) في ب: «الأمر».
(٣) كذا في ب. وفي ش: «رأفت به». وفي سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «وافته». وفي النسخة المخطوطة منها «واففته» وفي م: «أتت».
(٤) في ش: «قد بني».
(٥) كذا في ش، ب. وفي هامش ب: «اقر».
(٦) كذا في ب، وسيرة عمر لابن الجوزي. وفي ش: «ولا تتركوا». وفي تاريخ الطبري ومناقب الأبرار لابن خميس «ولن تتركوا».
(٧) كذا في ش، ب. وفي سيرة عمر لابن الجوزي ومناقب الأبرار لابن خميس وغيرهما: «وان لكم معاداً».

بعدكم ألباقون، حتى ترد^(١) إلى خير الوارثين، في كل يوم تشيعون غادياً إلى الله ورائحاً قد قضى نحبه، وانفضى أجله [ثم تغيبونه في صدع من الأرض، غير موسد^(٢)] ولا ممهّد. قد فارق الأحباب، وخلع الأسلاب^(٣) وواجه الحساب، وسكن التراب، مُرتهناً بعمله. [غنياً عما ترك^(٤)] فقيراً إلى ما قدم ثم قال: وايم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندي. فأستغفر الله وأتوب إليه. وما أحد منكم تبلغني حاجته إلا حرصت أن أسد من حاجته^(٥) ما قدرت عليه [وما أحد لا يسعه ما عندي]^(٦) إلا وددت أنه بُدئ بي وبلحمتي الذين يلونني [حتى يستوي عيشنا وعيشكم]^(٧) وايم الله لو أردت غير هذا من رخاء^(٨) أو غضارة عيش لكان اللسان به مني ذلواً. ولكنه مضى من الله كتاب ناطق أمرني فيه بطاعته، ونهاني فيه عن معصيته. ثم رفع طرف ثوبه ووضع^(٩) على وجهه فبكى وبكى من كان حوله^(١٠) ثم قال: نسأل الله التوفيق والهدى والعمل بما يجب ويرضى.

زهد عمر وطعامه

قال: ولما وليَ عمر بن عبد العزيز زهد في الدنيا، ورفض ما كان فيه، وترك أن يُخدَم، وترك ألوان الطعام. فكان إذا صنَع له طعامه هُمِّيَّ على شيء وعُطِّي حتى إذا دخل اجتذبه فأكل.

تعجيل عمر في قضاء الحقوق

قال: وجاءت إلى عمر بن عبد العزيز امرأة من أهل الكوفة فقالت: يا أمير

(١) كذا في ب، وسيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر. وفي النسخة المخطوطة منها، والبيان والتبيين للجاحظ: «حتى تردوا». وفي ش: «حتى تر» بسقوط الدال.

(٢) زيادة في ب.

(٣) كذا في ش. وفي ب، وسيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر. ومناقب الأبرار لابن خميس وغيرها: «وخلع الأسباب».

(٤) كذا في ب. وفي ش: «الحرصت أن أسد حاجته».

(٥) زيادة في الأغاني، وسيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر.

(٦) في ش: «رجاء».

(٧) في ب: «ورفعه».

(٨) في ب «وبكى الناس من حوله».

المؤمنين ما أصبت أنا ولا بناتي مما قسم أمير المؤمنين قليلاً ولا كثيراً قال: ومن بك؟^(١) قالت: ألعرفاء والمناكب قال: ارجعي إليّ حتى ألعشية^(٢) [فأكتب لك. ثم قال: مه فلعلي لا أبلغ ألعشاء^(٣)] ادخلي على فاطمة بنت عبد الملك يعني زوجته. فيينا هي عند فاطمة إذ قام عمر فسكب وضوءاً لنفسه فقالت المرأة لفاطمة بنت عبد الملك: ألا تأخذين عليك ثيابك من هذا الرجل يرى رأسك مكشوفاً؟ قالت لها: أما تعرفين هذا؟ هذا أمير المؤمنين يسكب لنفسه وضوءاً.

قالت المرأة: ثم دعاني وكتب لي كتاباً..

تواضع عمر وإصلاحه السراج

قال: وكان عنده^(٤) قوم ذات ليلة في بعض ما يحتاج إليه فغشي^(٥) سراجهم فقام إليه فأصلحه. فقيل له: يا أمير المؤمنين [ألا^(٦)] نكفيك قال: وما ضررتي؟ قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز.

تقتير عمر على نفسه

وتوسيعه على العمال

وكان عمر قد طلق نفسه عن ألفيء فلم يُرزق^(٧) منه شيئاً إلا أعطاه^(٨) مع المسلمين فدخل عليه ابن أبي زكريا فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أكلّمك بشيء قال: [قل. قال^(٩)]: قد^(١٠) بلغني أنك ترزق ألعامل من عمالك ثلاث مائة دينار قال:

(١) في ش: «ومن تك».

(٢) كذا في ش، وفي ب: حتى عشية ولعله «حين العشية».

(٣) زيادة في ب.

(٤) في ش: «عند قوم».

(٥) كذا في ب، وسيرة عمر لابن الجوزي. وفي ش: «فغشى» وفي طبقات ابن سعد، وتهذيب الأسماء

واللغات للنووي «اذ نعت» وفي بعض روايات سيرة عمر لابن الجوزي: «فاعتل».

(٦) لا يوجد في ش. وفي ب: «الم». وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووي: «انا نكفيك».

(٧) جاء هذا الفعل في ب على روايتين أحدهما هذه والأخرى «يرزأ» وفي ش: «يرزوا».

(٨) في ش: «اعطاه».

(٩) زيادة في ب، م.

(١٠) زيادة في ش.

نعم، قال: ولم ذلك؟ قال: أردت أن أغنيهم عن الخيانة. قال: فأنت [يا^(١)] أمير المؤمنين أولى بذلك قال: فأخرج ذراعه [وقال^(١)] يا ابن [أبي^(١)] زكريا إن هذا نبت من ألفيء ولست معيداً إليه منه شيئاً أبداً.

ورعه عن شم مسك الفيء

قال: وأتي عمر بن عبد العزيز من ألفيء ذات يوم بعنبرة - وعنده ليث بن أبي رقية كاتبه - فأخذها بيده فمسحها ثم أمر بها فرفعت حتى تباع قال: ثم إنه أمر يده على أنفه فوجد ريحها فدعا بوضوء فتوضأ قال: فقلت له: ما هذا الذي أصبت منها حتى تتوضأ؟ قال: عجباً لك يا ليث! وهل يُنتفع منها إلا بالذي وجدت؟ أتوكل أو تشرب؟ قال: وأتي عمر بن عبد العزيز يوماً بمسك من ألفيء فوضع بين يديه فوجد ريحه فوضع يده على أنفه وقال: أخروه حتى لم يجد له ريحاً.

ورعه عن تسخين الماء

على مطبخ العامة وتعويضه منه

قال: وكان له [٢] غلام يأتيه بمقمم من ماء مسخن يتوضأ منه فقال للغلام يوماً: أتذهب بهذا ألقمقم إلى مطبخ المسلمين فتجعله عنده حتى يسخن ثم تأتي به؟ قال: نعم أصلحك الله. قال: أفسدته علينا قال: فأمر مزاحماً [أن^(٢)] يغلي ذلك ألقمقم ثم ينظر ما يدخل فيه من الحطب ثم يحسب تلك الأيام التي كان يغليه فيها [٢] فيجعله حطباً في المطبخ قال: وأصابته جنابة في ليلة باردة فأسخن له ماءً فأتي به فقال: أين سخنته؟ قال: على مطبخ العامة قال: فنحّه قال: فناده رجلٌ وخاف عليه إن اغتسل [بالماء^(٢)] ألبارد في تلك الليلة: أنشدك الله يا أمير المؤمنين في نفسك فإن كان لا بد فعوضه [٣] قيمة ثم أدخله بيت مال المسلمين. ففعل ذلك عمر [رضي الله عنه^(٢)]

خروج عمر من ماله ورده من مال المسلمين

قال: وقال عمر [بن عبد العزيز: ما من شيء إلا وقد رددته في مال المسلمين^(٢)]

(١) زيادة في ب، م.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في ش: «فتعوضه».

إِلَّا أَلْعَيْنَ الَّتِي بِالسُّوَيْدَاءِ فَإِنِّي عَمَدْتُ إِلَى أَرْضِ بَرَّاحٍ لَيْسَ فِيهَا لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَرْبَةٌ سِوَى فَعْمَلَتِهَا مِنْ صُلْبِ عَطَائِي الَّذِي ^(١) يَجْمَعُ لِي مَعَ ^(٢) جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ . فَجَاءَتْهُ غَلَّتْهَا مَائَتَا دِينَارٍ وَجَرَابٌ فِيهِ تَمْرٌ صَيِّحَانِي وَتَمْرٌ عَجْوَةٌ فَقَالَ : هَاتِ أَصْبَبُ لِلْقَوْمِ مِنْ هَذِهِ الْعَجْوَةِ فَهِيَ أَبْرَدُ وَأَصْحَقُ قَالَ : وَسَمِعَ النِّسَاءُ بِمَالٍ قَدْ قَدِمَ عَلَيْهِ فَأَرْسَلْنَ إِلَيْهِ بِابْنِ لَهُ غَلَامٍ لِيُعْطِيَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ فَلَمَّا جَاءَ الْغَلَامُ قَالَ : احْفَظُوا لَهُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ . فَحَفَضُوا لَهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ الْغَلَامُ فَرِحًا حَتَّى [مَا ^(٣)] انْتَهَى إِلَى النِّسَاءِ فَرَأَيْنَ التَّمْرَ ضَرَبْنَ الْغَلَامَ ثُمَّ قَلْنَ لَهُ : إِذْهَبْ فَانْتَرِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَقْبَلَ الْغَلَامُ فَتَثَّرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَهْوَى بِيَدَيْهِ إِلَى الذَّهَبِ فَقَالَ عَمْرٌو لِلْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ مِنْ آلِ أَبِي مُعَيْطٍ ^(٤) : أَمْسِكْ يَدَيْهِ يَا وَلِيدُ فَأَمْسَكَ يَدَيْهِ الْوَلِيدُ . وَدَعَا عَمْرٌو بَدْعَاءَ لَهُ كَثِيرًا وَكَانَ مِنْ دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، بَعْضُ إِلَى هَذَا الْغَلَامِ هَذَا الذَّهَبِ كَمَا حَبِيبَتَهَا ^(٥) إِلَى فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ : أَرْسَلْ يَدَيْهِ يَا وَلِيدُ . فَارْتَعَشَتْ يَدَاهُ فَمَا مَسَّ مِنْهَا دِينَارًا وَانصَرَفَ فَقَالَ [لَهُ ^(٦)] رَجُلٌ : لَقَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ عَمْرٌو : أَخْرَجُوا زَكَاةَ هَذِهِ ^(٧) [الْمَائَتِي دِينَارًا] فَقَالَ الرَّسُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . لَقَدْ أَخَذَ خَرْصُ هَذَا الْخَائِطِ . قَالَ : يَا بُنَيَّ لَيْسَ هَذَا مِنْ عَمَلِكَ ^(٨) . قَالَ : فَأَخْرَجُوا خَمْسَةَ دَنَانِيرٍ ثُمَّ قَالَ : دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَعْمَى لَيْسَ لَهُ قَائِدٌ . قَالَ : بَيْنَمَا الْقَوْمُ يَتَذَكَّرُونَ إِذْ قَالَ عَمْرٌو : لَقَدْ وَقَعْتَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ ذَكَرْتَهُ ، وَهُوَ الشَّيْخُ الْجَزْرِيُّ الْأَعْمَى يَأْتِي فِي اللَّيْلَةِ الْمَظْلَمَةِ الْمَاطِرَةِ يَتَكَمَّمُهُ لَيْسَ لَهُ قَائِدٌ : أَخْرَجُوا لَهُ ثَمَنَ قَائِدٍ لَا كَبِيرَ يَقْهَرُهُ وَلَا صَغِيرَ يَضْعَفُ عَنْهُ . قَالَ : فَأَخْرَجُوا لَهُ مِنْهَا خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ دِينَارًا قَالَ : ثُمَّ دَعَا عَمْرٌو بِالَّذِي يَقُومُ عَلَى نَفَقَةِ أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ : خُذْ هَذِهِ ^(٩) الذَّهَبَ فَأَنْفِقْهَا عَلَى عِيَالِنَا إِلَى أَنْ يَخْرُجَ لِي عَطَائِي مَعَ ^(١٠)

(١) فِي ش: «التي» .

(٢) فِي ش: «من» .

(٣) زِيَادَةٌ فِي ب .

(٤) فِي ش: «من إلى معيط» .

(٥) كَذَا فِي ش، وَالذَّهَبُ قَدْ يُونُثُ .

(٦) فِي ب، د: «من علمك» .

(٧) فِي ش: «بالقوم» .

(٨) فِي ش: «هذا» .

(٩) فِي ش: «من» .

المسلمين أو يقضي الله قبل^(١) ذلك.

عمر و غلامه

قال: وكان له غلامٌ وبرذونٌ يُغَلُّ عليه فسأل^(٢) الغلام عن حاله فقال: الناس كلهم بخيرٍ إلا أنا وأنت وهذا البرذون. قال: اذهب فأنت حرٌّ.

خوفه من الله

وسئلت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز عن عبادة عمر فقالت: والله [ما كان^(٣)] بأكثر الناس صلاة، ولا أكثرهم صياماً، ولكن والله ما رأيت [أحدًا^(٤)] أخوف لله من عمر. لقد كان يذكر الله في فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول: ليُصْبِحَنَّ الناس ولا خليفة لهم.

خوفه من النار

قال: وقرأ عمر بن عبد العزيز بالناس ذات ليلة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(٥) فلما بلغ ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾^(٦) خنقته العبرة^(٧) فلم يستطع أن ينفذها فرجع حتى إذا بلغها^(٨) خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفذها فتركها وقرأ سورة غيرها.

تذكير عمر زوجته ليالي

النعيم بدابق

قال: ومرَّ عمر بن عبد العزيز ذات يوم بفاطمة زوجته فضرب على كتفها وقال: يا فاطمة لنحن ليالي دابق أنعمُ منا اليوم. فقالت: والله ما كنت على ذلك أقدر منك

(١) في ش: «فيك».

(٢) في ش: «مثال».

(٣) زيادة في ب. وفي هامش ش: «ماهو».

(٤) زيادة في د.

(٥) سورة الليل الآية ١.

(٦) سورة الليل الآية ١٤.

(٧) زيادة في ب، م.

(٨) في ش: «حتى إذا رجع».

أليوم. فأدبر عنها وله حنين وهو يقول: يا فاطمة إني أخاف النار، يا فاطمة ﴿إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾^(١)

لباس عمر قبل الخلافة وبعدها

قال: وأتاه رجل فأمره أن يشتري له كساء بثمانية دراهم فاشتراه له فاتاه به فوضع يده عليه وقال ما أئبته! وأعجبه، فضحك الرجل [الذي اشتراه]^(٢) فقال له عمر: إني لأحسبك أحمق، أتضحك من غير شيء؟ قال: ماذا^(٣) بي ولكنك أمرتني قبل ولايتك أن أشتري لك مُطْرَفَ خَزٍّ فاشتريت لك مُطْرَفًا بثمان مائة درهم، فوضعت يدك عليه فقلت: ما أحسنه! وأنت أليوم تستلين كساءً بثمانية دراهم فعجبت من ذلك وأضحكني^(٤) [فقال عمر: ما أحسب رجلاً يبتاع كساءً بثمانمائة درهم يخاف الله عزَّ وجلَّ]^(٥)

عري عمر إذا غسل قميصه

قال: وأبطأ عمر يوماً عن^(٦) الجمعة قليلاً فعُوتِبَ في ذلك فقال: إنما انتظرت قميصي غسلته أن يجفَّ.

قال: ودخل مسلمةُ بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه وعليه قميصٌ وسيخُ فقال لفاطمة زوجة عمر وهي أخت مسلمة بن عبد الملك: ألا تغسلون قميصه؟ قالت: والله ما له غيره وإن غسلناه بقي لا^(٧) قميص له.

ما يقوله عمر إذا أراد انصراف من بحضرته

وكان عمر بن عبد العزيز إذا أراد أن يقيم الناس الذين عنده في الدار وبدت له حاجة يخلو بها. قال: نعم إذا شئتم رحمكم الله. وليس يأمر أحداً يقيم الناس.

(١) سورة الأنعام الآية ١٥ ويونس ١٥ والزمر ١٣.

(٢) زيادة في م.

(٣) في ب: «ما ذلك».

(٤) في ب، د، م: «فأضحكني».

(٥) زيادة في د، م.

(٦) في ش: «على».

(٧) في ش: «بقي بلا».

دعوته مسلمة الى الطعام وتلطفه بعظته

وكان مسلمة بن عبد الملك من أشرف^(١) أموي وأعظمه تملكاً وأسرفه في الطعام^(٢) فبلغ عمر بن عبد العزيز سره في طعامه^(٣) فأمره أن يبكر^(٤) عليه . وأمر عمر بن عبد العزيز بطبخ ثريد عدس وبألوان من لحم . فلما غدا عليه مسلمة أقام عنده حتى تعالي النهار ووجد الجوع . فقام^(٥) ليذهب فحبسه^(٦) عمر وقال له : اجلس . ثم أقام حتى انتصف النهار . ثم قام فقال له عمر : اجلس حتى إذا بلغ من مسلمة الجوع فيما يرى عمر دعا بطعامه فقربت ثريدة الأعدس ، فأقبل عليها مسلمة فأكل أكل مجهود قد بلغ منه الجوع [فلم يأل حتى تملأ فأمر عمر أن يرفع^(٧)] ودعا له بطعام طيب فقال : كل قال : قد شبع ما في فضل قال له : فكيف بالسرف في الطعام ، والتقحم في النار وهذا يجزي عنه^(٨) وأراد عمر رحمه الله عظته وتأديبه فقصر بعد ذلك مسلمة عما كان يكون عليه .

اكتفاء عمر بما كان عنده

قال : ولم يُحدث عمر بن عبد العزيز منذ ولي دابةً ولا امرأةً ولا جاريةً حتى لحق بالله .

تركه الضحك

قال : ولم ير عمر مُقتراً^(٩) ضاحكاً منذ ولي الخلافة حتى لقي الله .

- (١) في د : «من أترف» .
- (٢) في ب : «في طعامه» وفي د : «في طعام» .
- (٣) هذه الجملة زيادة في ش .
- (٤) في ش : «أن يبكر» .
- (٥) في ش ، ب : «قام» .
- (٦) في ش : «فجلسه» .
- (٧) زيادة في ب .
- (٨) في ش ، د : «يجزي منه» .
- (٩) في ش : «مقتراً» .

اعتزاله النساء

قال: وقالت فاطمة زوجته [ما اغتسل من جنابة منذ ولي حتى لقي الله غير ثلاث مرات، ويقال^(١)] ما اغتسل من جنابة حتى مات.

جواب عمر حين سئل عن حاله

قال: وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ [قال: أصبحت^(٢)] بطيئاً بطيئاً متلوئاً في الخطايا أتمنى على الله الأمانى.

ندمه على إعطاء بني أمية

قال: واجتمعت بنو أمية فكلموا رجلاً أن يكلمه في صلة أرحامهم، وألّعطف عليهم، وكان قد أمر لهم بعشرة آلاف دينار فلم تقع منهم. فدخل عليه الرجل فكلمه وأعلمه بمقالتهم [فقال^(٣)] أجل والله لقد قسمتها فيهم وقد ندمت عليها أن لا أكون منعتم إياها^(٤) وقسمتها فكانت كافية^(٥) [أربعة^(٦)] آلاف بيت من المسلمين فخرج إليهم الرجل وأعلمهم بمقالته [وقال^(٧)] لا تلوموا إلا أنفسكم يا معشر^(٨) بني أمية عمدتم إلى صاحبكم فزوجتموه بنت ابن عمر فجاءتكم بعمر ملفوفاً في ثيابه فلا تلوموا إلا أنفسكم.

أعوان عمر

قال: وكان الله قد أعانته من أهله^(٩) بسهل أخيه: وعبد الملك ابنه ومزاحم مولاه فكانوا أعواناً له على الحق، وقوة له على ما هو فيه. فاجتمع^(١٠) نفر من بني أمية إلى عبد الملك بن عمر بن^(١١) [عبد العزيز فقالوا له^(١٢)] إن أباك قطع أرحامنا، وانتزع ما في أيدينا^(١٣)،

(١) زيادة في د، م.

(٢) زيادة في ب، م.

(٣) في ش: «لا أكون بنعتهم إبلها».

(٤) في ب: «يا معاشر».

(٥) قوله: «من أهله» زيادة في ش.

(٦) في ش: «واجتمع».

(٧) زيادة في ب، م.

(٨) في ب، د: «ما بأيدينا».

وعاب على سلفنا، وإنا والله لا نصبر له على ذلك، فقل له يكف عما نكره^(١) ففعل ذلك عبد الملك ودخل عليه فأخبره بذلك، فكأن عمر وجد في نفسه مما قال، فقال له عبد الملك: يا أمير المؤمنين امض لما تريد، فوالله لو ددت أنه قد غلت بي وبك ألقودور في الله. فقال له: جزاك الله خيراً من ولدٍ ثم قال: الحمد لله الذي شدَّ ظهري بسهلٍ (أخي^(٢)) وعبد الملك ومزاحم.

قدوم مولى ابن عياش وأصحابه على عمر وابطحته لهم بيت المال

قال: وقدم عليه زياد مولى ابن عياش^(٣) وأصحاب له، فأق الباب وبه جماعة من الناس فأذن له ودوهم، فدخل عليه فنسي أن يسلم عليه بالخلافة ثم ذكر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال له عمر: والأولى لم تضربي. ثم نزل عمر عن موضع كان عليه إلى^(٤) الأرض وقال: إني أعظم أن أكون في موضع أعلو فيه على زياد. فلما قضى زياد ما يريد خرج، فأمر عمر خازن بيت المال أن يفتحه لزياد ومن معه يأخذون^(٥) منه حاجتهم، فنظر إليه خازن بيت المال فاقتحمته عينه عن أن يكون يفتح لمثله بيت المال ويسلط عليه - وهو به غير عارف - ففعل الخازن ما أمر به فدخل زياد فأخذ لنفسه ولأصحابه^(٦) بضعاً وثمانين درهماً [أو بضعاً وتسعين درهماً^(٧)] فلما رأى ذلك الخازن قال: أمير المؤمنين أعلم بمن يسلط على بيت المال.

جواب عمر من ناداه يا خليفة الله في الأرض

[قال] وناداه رجلٌ فقال: يا خليفة الله في الأرض. فقال له عمر: [مه^(٨)] إني لما

(١) في ش: «فقل له يكف عما ذكره»، وفي ب، د: «فكلمه يكف عما نكره».

(٢) زيادة في ب.

(٣) في ش: «ابن عباس» وهو غلط إذ هو زياد أبي زياد ميسرة مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة

المخزومي القرشي المتوفى سنة ١٣٥.

(٤) في ش: «من».

(٥) في ب: «بأن».

(٦) زيادة في د.

(٧) زيادة في د.

(٨) زيادة في ب، د.

وُلِدْتُ اختار لي أهلي اسماً فسموني عمر فلو ناديتني يا عمر أجبتك^(١). فلما كبرت اخترت لنفسي الكنى فكنت بأبي حفص فلو ناديتني يا أبا حفص أجبتك^(١). فلما وليتوني^(٢) أموركم سميتوني أمير المؤمنين فلو ناديتني يا أمير المؤمنين أجبتك^(١). وأما خليفة الله في الأرض فلست كذلك ولكن خلفاء الله في الأرض داود النبي عليه السلام وشبهه قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٣)

حكاية الرطب وحمله على دواب البريد

وأنت عمر بن عبد العزيز سلنا رطب من الأزد فقال: ما هذا؟ قالوا: رطب. بعث به أمير الأزد قال: علام جيء به؟ قالوا: على دواب البريد. قال: فما جعلني الله أحق بدواب البريد من المسلمين. أخرجوهما فبيعهما واجعلوا ثمنهما^(٤) في علف دواب البريد فغمزني ابن أخيه فقال لي: اذهب فإذا قامتا على ثمن فخذهما عليّ قال: فأخرجتا إلى السوق فبلغتا^(٥) أربعة عشر درهماً فأخذتهما فجئت بها إلى ابن أخيه فقال: اذهب بهذه الواحدة إلى أمير المؤمنين وحبس لنفسه واحدة قال: فأتيته بها فقال: ما هذا؟ قلت: اشتراهما فلان ابن أخيك فبعث إليك بهذه وحبس لنفسه الأخرى قال: الآن طاب لي أكله.

دخول ابن كعب على عمر وسماعه

منه حديث ابن عباس

وقال محمد بن كعب القرظي^(١): دخلت على عمر بن عبد العزيز لما استخلف وقد

(١) في ب: «أحببتك».

(٢) في ش: «وليتني».

(٣) سورة ص الآية ٢٦ وفي فتاوى النووي ص ١٠٥: يجوز أن يقال هذا خليفة رسول الله ﷺ، ولا يجوز عند جمهور العلماء أن يقال خليفة الله إلا في آدم وداود صلوات الله عليهما وسلامه.

(٤) في ش: «ثمنها».

(٥) في ش «نبافتا» ولعلها تحريف «فقامتا» أو «فبلغتا» كما في ب.

(٦) في ش: «القوطي» وهو تحريف.

نَجِلَ جسمه، ونَفَى شعره^(١) وتغيَّر لونه، وكان عهدنا به بالمدينة أميراً علينا حسن الجسم ممتلئاً أَبْضَعَةً، فجعلت أنظر إليه نظواً لا أكاد أصرف بصري عنه فقال: يا ابن كعب ما لك تنظر إليَّ نظراً ما كنت تنظره إليَّ قبل؟ قال: فقلت: لَعَجِبِي قال: وماذا عجبك؟ فقلت: لما نَجِلَ من جسمك، ونَفَى^(٢) من شعرك، وتغيَّر من لونك^(٣) قال: وكيف لورأيتني بعد ثلاث في قبري حين تقع عيناى على وجنتي ويسيل منخري وفمي دوداً وصديداً لكنك لي^(٤) أشدُّ نكرةً منك^(٥) اليوم. أعدُّ عَلِيَّ حديث ابن عباس. قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ أَفْضَلَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةَ. وإنما تتجالسون بالأمانة. لا تُصَلُّوا خَلْفَ النَّائِمِ ولا المُحَدِّثِ واقتلوا الحيَّةَ وَالْعُقْرَبَ وإن كنتم في صلاتكم، ولا تستروا الجُدْرَ بالثياب. ألا ومن نظر منكم^(٦) في كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر في النار. ألا أنبئكم بشراركم قالوا: بلى يا رسول الله [قال]: من نزل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده ألا أنبئكم بشرٍّ من ذلك؟ من لا يقبل^(٧) عَثْرَةَ، ولا يقبل مَعْدِرَةَ، ولا يغفر ذنباً ألا أنبئكم بشرٍّ من ذلك؟ [من^(٧)] يُغْضِضُ النَّاسَ ويغضونه، ألا أنبئكم بشرٍّ من ذلك؟ من لا يُرْجَى خيره، ولا يؤمن شره. إن عيسى بن مريم قام في قومه فقال: يا بني إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تجاوروا^(٨) ظالماً فيظلمكم عند

(١) في ش، ب، د، س وسيرة عمر لابن الجوزي المخطوطة: «ونقا» وفي طبقات ابن سعد: «وعفا» وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووي «وذهب» وفي مناقب الأبرار لابن خميس «ورث» وفي حلية الأولياء لأبي نعيم، وسيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر، ولسان العرب، والنهاية لابن الأثير: «ونفى» قال في اللسان ومعنى «نفى» ههنا أي ثار وذهب وشعث وتساقط.

(٢) في ش: «وتغير من لونك لذلك» وفي س: «حال من لونك».

(٣) زيادة في مناقب الأبرار، وحلية الأولياء وسيرة عمر لابن الجوزي، والبيان والتبيين للجاحظ وس.

(٤) في ش: «عنك».

(٥) في ش: يتجالسون.

(٦) زيادة في ش.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في ش، ب: «من لا يقبل».

(٩) كذا في ش، ب وفي سيرة عمر لابن الجوزي «ولا تعاقبوا ظالماً» وفي البيان والتبيين للجاحظ. «ولا تكافئوا ظالماً».

ربكم. إنما الأمور ثلاثة: فأمر بين^(١) رشده فاتبعوه، وأمر بين^(١) غيئه فاجتنبوه، وأمر
اختلف فيه فردوه إلى الله.

نهي عن ركض الفرس

[قال: وكان عمر بن عبد العزيز ينهي عن ركض الفرس في غير حق^(٢)]

معوته ذوي العاهات

قال: وكان عمر بن عبد العزيز إذا كثر عنده أرقاء الخمس فرقه بين كل مُقعدَيْن
وبين كل زَمِينَيْن^(٣) غلاماً يخدمهما، ولكل أعمى غلاماً يقوده.

رفضه أن يفضل بطعام

قال: ونزل عمر ديراً فمرت به أطباق فقال: ما هذه؟ قيل له: صاحب الدير
يطعم^(٤) الناس، فجاءه بطبق فيه فستق ولوز فقال عمر: تلك الأطباق مثل هذا؟
قال: لا، قال: خذ طعامك.

طعام بنات عمر

قال: وكان عمر يصلي العَتَمَةَ، ثم يدخل على بناته فيلسم عليهن، فدخل
عليهن ذات ليلة فلما أحسسنه وضعن أيديهن على أفواههن ثم تبادرن ألباب. فقال
للحاضنة^(٥) ما شأنهن؟ قالت: إنه لم يكن عندهن شيء يتعشّينّه إلا عدس وبصل^(٦)
فكرهن أن تشمّ ذلك من أفواههن فبكى عمر ثم قال لهن: يا بناتي ما ينفعنّ أن
تعشّين^(٧) الألوان ويؤمر^(٨) بأبيكن إلى النار قال: فبكين حتى علت أصواتهن ثم انصرف.

(١) كذا في ش، ب. وفي سيرة عمر لابن الجوزي، والبيان والتبيين للجاحظ «تتين». وفي العقد الفريد:
«استبان».

(٢) زيادة في ب.

(٣) في ش: «كرمين».

(٤) في ش: «يعظم».

(٥) في ش: «للحاضنة».

(٦) في ش: «وبقل».

(٧) في د: «تعشّين».

(٨) كذا في ش، ب، د. ولعل الصواب «ويؤمر» أو «ويؤمر» على النار.

كان عمر لا يؤخر عمل اليوم للغد

قال: وقال بعض إخوة عمر [له] ^(١) يا: أمير المؤمنين لو ركبت فتروحت قال: فمن يجزي عني عمل ذلك اليوم؟ قال: تجزيه من الغد قال: فدحني ^(٢) عمل يوم واحد، فكيف إذا اجتمع عليّ عمل يومين؟ قيل: فإن سليمان قد كان يركب ويستعش ويجزي عمله قال عمر: ولا يوم واحد من الدنيا ما أجزاه سليمان.

رد عمر المظالم وما كان بينه وبين
عنبسة بن سعيد وكان سليمان أمر
له بصلّة فمات قبل قبضها

قال: ولما ولي عمر بن عبد العزيز رد المظالم وألقطاع. وكان سليمان بن عبد الملك قد أمر لعنبسة بن سعيد بن أعاص بعشرين ألف دينار، فدارت في الدواوين حتى انتهت إلى ديوان الختم فلم يبق إلا قبضها ^(٣) فتوفي سليمان قبل أن يقبضها. وكان عنبسة صديقاً لعمر بن عبد العزيز. فغدا عنبسة يريد كلام عمر فيما أمر له به سليمان فوجد بني ^(٤) أمية حضوراً بباب عمر يريدون الإذن عليه ليكلموه في أمورهم، فلما رأوا عنبسة قالوا: ننظر ما يصنع به قبل أن نكلمه فقالوا له: أعلم أمير المؤمنين مكاننا، وأعلمنا ما يصنع بك في أمورك. فدخل عنبسة على عمر فقال له: [يا] ^(٥) أمير المؤمنين إن أمير المؤمنين سليمان قد كان أمر لي بعشرين ألف دينار حتى انتهت إلى ديوان الختم ولم يبق إلا قبضها، فتوفي على ذلك، وأمير المؤمنين أولى باستتمام الصنيعة عندي، وما بيني وبينه أعظم مما كان بيني وبين أمير المؤمنين سليمان قال له عمر: كم ذلك؟ قال: عشرون ألف دينار قال عمر: عشرون ألف دينار تعني أربعة آلاف بيت من المسلمين وأدفعها إلى رجل واحد؟ [والله] ^(٦) ما لي إلى ذلك من سبيل. قال: فرميت بالكتاب الذي فيه الصك ^(٧) فقال لي عمر: لا عليك ^(٧) أن يكون معك فلعله أن يأتيك

(١) زيادة في ب.

(٢) في ش: «قدحني». (٣) في ش: «ختمها».

(٤) في ش: «بنو أمية».

(٥) زيادة في ب.

(٦) في ش: «أصل».

(٧) في ش: «ما عليك».

من هو أجراء على هذا المال مني فيأمر لك بها . قال عنبسة : فأخذته ^(١) تبركاً برأيه وقلت له ^(٢) يا أمير المؤمنين فما بال جبل الورد؟ - وكان جبل الورد قطيعة لعمر بن عبد العزيز فقال عمر : ذكرتني الطعن وكنت ناسياً يا غلام هلم ذلك ألففص فأتني بقفص من جريد فيه قطائع من بني عبد العزيز فقال : يا غلام اقرأ عليّ ، فكلما قرأ قطيعة قال : شقها حتى لم يبق في ألففص شيء إلا شقّه . قال عنبسة : فخرجت إلى بني أمية وهم وقوف بالباب فأعلمتهم ما كان من ذلك فقالوا : ليس بعد هذا شيء ، ارجع إليه فاسأله أن يأذن لنا أن نلحق بالبلدان فرجعت إليه فقلت : يا أمير المؤمنين إن قومك بالباب يسألونك أن تجري عليهم ما كان قبلك يجري عليهم . فقال عمر : والله ما هذا المال لي ، وما لي إلى ذلك من سبيل قلت : يا أمير المؤمنين : فيسألونك أن تأذن لهم يضربون في البلدان . قال : ما شاءوا ذلك لهم ، وقد أذنت لهم قال : قلت وأنا أيضاً قال : وأنت أيضاً قد أذنت لك ، ولكني أرى لك أن تقيم فإنك رجل كثير النقد ، وأنا أبيع تركة سليمان فلعلك أن تشتري منها ما يكون لك في ربحه ^(٣) عوض مما فاتك قال : فأقمت تبركاً برأيه ؛ فابتعت من تركة سليمان بمائة ألف ، فخرجت بها إلى العراق فبعتها بمائتي ألف [وحبست الصك ^(٤)] فلما توفي عمر وولي يزيد بن عبد الملك أتيته بكتاب سليمان فأنفذ لي ما كان فيه .

عمر وجارية زوجته

ونظر عمر بن عبد العزيز إلى جارية لزوجته فاطمة بنت عبد الملك فكأنها أعجبتة . فقالت له فاطمة : أراها قد أعجبتك يا أمير المؤمنين قال عمر : إنها لعرضة لذلك قال : فأمرت فاطمة بإصلاحها وتهيتها حتى إذا رضيت من ذلك بعثت بها إليه ، فقال لها : لمن كنت؟ قالت : وهبني عبد الملك لفاطمة ، قال : فلِمَ كنت قبل عبد الملك؟ قالت : كنت لقومٍ بالبصرة فأخذ عاملها أموالهم فكنت فيما أخذه ^(٥)

(١) في ش : «فأخذت» .

(٢) في ش : «وقال له» .

(٣) في ب : «أن يكون لك فيه ربح عوض» .

(٤) زيادة في ب .

(٥) في ب ، د : «فكنت ممن أخذ» .

فبعث بي [إلى^(١)] عبد الملك فوهبني لفاطمة. فدعا بالبريد فكتب إلى عامل البصرة فأمره بردها إلى أهلها.

عذر عمر في تأخير بعض الأمور

قال: لما ولى عمر بن عبد العزيز قال له ابنه عبد الملك: إني لأراك يا أبتاه قد أحرقت أموراً كثيرة كنت أحسبك لو وليت ساعة من النهار عجلتها، ولوددت أنك قد فعلت ذلك ولو فارت بي وبك ألقدور. قال [له^(١)] عمر: أي بُنيَّ إنك على حسن قسَم الله لك، وفيك بعض رأي أهل الحداثة. والله ما أستطيع أن أخرج لهم شيئاً من الدين إلاّ ومعه طرفٌ من الدنيا، أستلين به قلوبهم، خوفاً أن ينخرق عليّ منهم ما لا طاقة لي به.

استخلاص عمر حوانيت حمص من

ابن الوليد وردها على أصحابها

قال: وكان للوليد [بن^(١)] عبد الملك ابنٌ يقال له رَوْحٌ وكان نشأ في ألبادية فكانه أعرابي فأتى ناسٌ من المسلمين إلى عمر بن عبد العزيز يخاصمون رَوْحاً في حوانيت بحمص - وكانت لهم أقطعه إياها أبوه الوليد بن عبد الملك - فقال له عمر: أردد عليهم حوانيتهم. قال له رَوْحٌ: هذا معي بسجل^(٢) الوليد. قال: وما يغني عنك سجلّ الوليد والحوانيت حوانيتهم قد قامت لهم ألبينة عليها؟ خل لهم حوانيتهم فقام رَوْحٌ والحمصي منصورين فتوعد^(٣) روح [الحمصي^(٤)] فرجع الحمصي إلى عمر فقال: هو والله متوعدني^(٥) يا أمير المؤمنين فقال عمر لكعب بن حامد^(٦) وهو على حرسه - : اخرج إلى رَوْح يا

(١) زيادة في ب.

(٢) في ش، د، س: «سجل».

(٣) في ب، س: «يتواعد»، وفي ش، د: «فتواعد» وكلاهما تحريف.

(٤) زيادة في ب.

(٥) في ب، د، س: «يتواعدني» وفي ش: «متواعدني».

(٦) كذا في ش، ب، د، س، وتاريخ الطبري. وقد ورد هذا الاسم في سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر مرتين هكذا «كعب بن جابر» وقال إنه صاحب شرطة سليمان بن عبد الملك وكذلك ورد في ابن الأثير وفي موضع آخر من س: «كعب بن خامر» وفي مسامرات الشيخ الأكبر أن صاحب شرطة سليمان كعب بن خويلد.

كعب فإن سلم إليه حوانيته فذلك^(١) وإن لم يفعل فائتني برأسه . فخرج بعض من سمع ذلك ممن يعنيه أمر روح بن الوليد، فذكر له الذي أمر عمر فخلع فؤاده، وخرج إليه كعب وقد سل من السيف شبراً فقال له: قم فخلّ له حوانيته قال: نعم نعم فخلّي له حوانيته^(٢).

ارجاع عمر مزرعته في خيبر إلى ما كانت عليه في عهد الرسول

قال: وكان عمر بن عبد العزيز نظر في مزارعه فخرق سجلاتها حتى بقيت مزرعتا خيبر والسويداء، فسأل عن خيبر من أين كانت لأبيه؟ قيل له: كانت في نحل [رسول الله ﷺ فتركها]^(٣) [رسول الله ﷺ فيثاً للمسلمين، ثم صارت إلى مروان، فأعطاها مروان أبك، ثم أعطاكها أبوك]^(٤) فخرق عمر سجلها وقال: أتركها حيث تركها رسول الله ﷺ.

وضعه حلي زوجته في بيت المال

قال: وقال عمر لزوجه فاطمة بنت عبد الملك: قد علمت حال هذا الجوهر لحليها^(٥) وما صنع فيه أبوك، ومن أين أصابه، فهل لك أن أجعله في تابوت ثم أطبع عليه وأجعله في أقصى بيت مال المسلمين وأنفق ما دونه، فإن خلصت إليه أنفقته وإن مت قبل ذلك فلعمري ليردنه إليك. قالت له: افعل ما شئت، ففعل ذلك فمات رحمه الله ولم يصل إليه، فرد ذلك عليها أخوها يزيد بن عبد الملك [فامتنعت من أخذه وقالت: ما كنت لأتركه ثم آخذه فقسمه يزيد بين نسائه ونساء بنيه]^(٦).

(١) هكذا في ب، س وفي ش «بأن يسلم إليه حوانيته وإن لم يفعل الخ».

(٢) قوله: «قال نعم نعم الخ» زيادة في ش، د.

(٣) زيادة في ب، د.

(٤) كذا في ب. وفي ش: «ثم أعطها أبوك لك».

(٥) زيادة في ش.

(٦) زيادة في د، وهامش ب.

عجز عمر عن نفقة الحج وشوقه إلى الجنة

قال: وقال عمر بن عبید العزیز لمزاحم مولاه: إني قد اشتهيت الحج فهل عندك شيء؟ قال: بضعة شهر ديناراً. قال: وما تقع مني؟ ثم مكث قليلاً ثم قال له: يا أمير المؤمنين تجهز فقد جاءنا مال سبعة عشر ألف دينار من بعض مال^(١) بني مروان قال: اجعلها في بيت المال فإن تكن حلالاً فقد أخذنا منها ما يكفيننا وإن تكن حراماً فكفانا ما أصبنا^(٢) منها. فلما رأى عمر ثقل ذلك عليّ قال: ويحك يا مزاحم لا يكثرن^(٣) عليك شيء صنعته لله، فإن لي نفساً تواقه، لم تتق إلى منزلة فنالتها إلا تاقت إلى ما هي أرفع منها، حتى بلغت اليوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة، وإنما اليوم قد تاقت إلى الجنة.

جرأة الناس بالتظلم له من أهل بيته وإدالتهم منهم

قال: وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين مظلمة دخلت عليّ قال عمر: ومن بك؟ قال: [فلا^(٤)] والله ما استطاع أن يقول فلان لبعض أهله مرتين أو ثلاثاً. فقال: فلان بن فلان عمّد إلى مال لي بكذا وكذا فأخذه. فقال: يا غلام اتّبتني بدواة وقرطاس فكتب إلى عامله: إن فلاناً ذكر لي كذا وكذا فإن كان الذي ذكر [لي^(٤)] على ما ذكر فلا تراجعني فيه وارده عليه. ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾^(٥).

حديث عمر مع عمته وعرضه عليها عطاء

قال: ولما ولي عمر بن عبد العزيز أتت عمّة له إلى فاطمة امرأته فقال: إني أريد كلام أمير المؤمنين قالت لها: اجلسي حتى يفرغ فجلست، فإذا بغلام قد أتى فأخذ

(١) في ب، د: «أموال».

(٢) في ش «ما أصابنا».

(٣) في د: «لا يكثرن».

(٤) زيادة في ب.

(٥) سورة الصفات الآية (١٠٦).

سراجاً. فقالت لها فاطمة: إن كنت تريدينه فالآن، إذا كان في حوائج العامة كتب على الشمع، وإذا صار إلى حاجة نفسه دعا بسراجه، فقامت فدخلت عليه فإذا بين يديه أقراصٌ وشيء من ملح وزيت وهو يتعشى فقالت: يا أمير المؤمنين أتيت بحاجة لي ثم رأيت أن أبدأ بك قبل حاجتي قال: وما ذاك يا عمّة؟ وقالت: لو اتخذت لك (١) طعاماً ألين من هذا قال: ليس عندي يا عمّة، ولو كان عندي لفعلت. قالت: يا أمير المؤمنين كان عمك عبد الملك يُجري علي كذا وكذا، ثم كان أخوك الوليد فزادني، ثم وُلّيت أنت فقطعته عني. قال: يا عمّة إن عمي عبد الملك، وأخي الوليد، وأخي سليمان كانوا يعطونك من مال المسلمين، وليس ذاك المال لي فأعطيته، ولكني (٢) أعطيتك مالي إن شئت. قالت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال عطائي مائتا دينار فهل لك (٣) قالت: وما يبلغ مني عطاؤك؟ قال: فليس أملك غيره (٤) يا عمّة. قالت: فانصرفت عنه.

عزم عمر على تعليم الرعية وحملهم على الشريعة

وقال عمر بن عبد العزيز: ان للإسلام حدوداً وشرائع وسنناً، فمن عمِل بها استكمل الإيمان، ومن لم يعمل بها لم يستكمل الإيمان فإن أعش (٥) أعلمكموها وأحملكم عليها، وإن مت فما أنا على صحبتكم بحريص.

جواب عمر الى والي المدينة بشأن الشمع

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى [أبي (٦)] بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - وكان والي المدينة: أما بعد فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر فيه أنه كان يُقطع لمن كان قبلك من أمراء المدينة من الشمع كذا وكذا يستضيئون به في مخرجهم، فابتليت بجوابك فيه. ولعمري لقد عهدتك يا ابن ام حزم وأنت تخرج من بيتك في الليلة

(١) زيادة في ش.

(٢) في ش: «أعطيته ولكن الخ»

(٣) في ش: (فهني لك).

(٤) في ب: «غير ذلك».

(٥) في ش: «اعتزه».

(٦) زيادة في ب.

الشاتية المظلّمة بغير مصباح، ولعمري أنت يومئذ خيرٌ منك آليوم، ولقد كان في فتائل^(١) أهلك ما يغنيك والسلام.

جوابه إليه بشأن القراطيس

[وكتب إليه أيضاً: أما بعد فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر أنه قد كان يُجري على من كان قبلك من أمراء المدينة من القراطيس لحوائج المسلمين كذا وكذا، فابتليت بجوابك فيه، فإذا جاءك كتابي هذا فأرُق^(٢) القلم، واجمع الخط، واجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة الواحدة، فإنه لا حاجة للمسلمين في فضل قولٍ أضرّ ببيت مالهم، والسلام عليك.

جوابه إلى عامله على البصرة وقد

سأله الاذن له في تعذيب

العمال على خياناتهم

وكتب إلى عدي بن أرطاة - وكان عاملاً على البصرة - أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أن قبلك عمّالاً قد ظهرت خيانتهم، وتساءلني أن آذن لك في عذابهم، كأنك ترى أيّ لك جنة من دون الله، فإذا جاءك كتابي هذا فإن قامت عليهم بيعة فخذهم بذلك، وإلاً فأحلفهم دُبْرَ صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئاً، فإن حلفوا فخلّ سبيلهم، فإنما هو مال المسلمين، وليس للشحيح منهم إلا جهد أيمانهم. ولعمري لأن يلقوا الله بخياناتهم أحبّ إليّ من أن ألقى الله بدمائهم والسلام^(٣).

جوابه عروة بن محمد بشأن الصدقات

وكتب إلى عروة بن محمد: أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أن من كان قبلك من^(٤) العمال قد وضعوا على أهل آليمن صدقاتهم وظائف، إن افتقروا لم يُنقصوا، وإن

(١) في ش: قناديل.

(٢) في سيرة عمر لابن الجوزي: «فأدق».

(٣) زيادة في ب.

(٤) زيادة في ش.

اسْتَغْنَوْا زَيْدَ عَلَيْهِمْ، وَتَوَّأَمَرَنِي^(١) فِي ذَلِكَ. وَلِعَمْرِي إِنْ هَذَا لِلْجَوْرِ حَقُّ الْجَوْرِ فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَخُذْهُمْ بِمَا تَرَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ، ثُمَّ^(٢) [قَسَمَ ذَلِكَ عَلَى فَقَرَائِهِمْ] وَأَقْعِدْ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ قَوْمًا تَرْضَاهُمْ^(٣) [وَتَرْضَى دِينَهُمْ وَأَمَانَاتِهِمْ، يُقَوِّمُونَ الضَّعِيفَ وَيُعْنُونَ الْفَقِيرَ^(٤)، فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ يَأْتِنِي مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا كَفٌّ لِرَأْيَتِهِ مِنَ اللَّهِ قِسْمًا عَظِيمًا وَالسَّلَامَ.

عمر وفتونة السوداء وما كتبه

اليها وإلى عامله على مصر بشأنها

قال: وكان بريد^(٤) عمر بن عبد العزيز لا يعطيه أحد من الناس إذا خرج كتاباً إلا حمّله، فخرج بريد من مصر فدفع^(٥) إليه فتونة^(٦) السوداء مولاة ذي أصبَحَ كتاباً تذكر فيه أن لها حائطاً قصيراً وأنه يُقْتَحَمُ عليها منه فيُسْرَقُ دجاجها فكتب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى فَرْتُونَةَ^(٦) السُّودَاءِ مَوْلَاةِ ذِي أَصْبَحَ. بَلَّغْنِي كِتَابَكَ وَمَا ذَكَرْتَ مِنْ قِصْرِ حَائِطِكَ، وَأَنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَيُسْرَقُ دِجَاجُكَ، فَقَدْ كَتَبْتُ لَكَ كِتَابًا إِلَى أَيُوبَ بْنِ شَرْحِبِيلٍ - وَكَانَ أَيُوبُ عَامِلَهُ عَلَى صَلَاةِ مِصْرَ وَحَرَبِهَا - أَمْرَهُ أَنْ يَبْنِيَ لَكَ ذَلِكَ حَتَّى يُحْصِنَهُ لَكَ مِمَّا تَخَافِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [وَالسَّلَامُ]^(٧).

وكتب إلى أيوب بن شرحبيل: «من عبد الله عمر^(٨) أمير المؤمنين إلى ابن شرحبيل» أما بعد فإن فتونة^(٩) مولاة ذي أصبَحَ كتبت إلى تذكرك قصر حائطها، وأنه يُسْرَقُ مِنْهُ دِجَاجُهَا، وَتَسْأَلُ تَحْصِينَهُ لَهَا. فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَارْكَبْ أَنْتَ بِنَفْسِكَ إِلَيْهِ حَتَّى تُحْصِنَهُ لَهَا. فَلَمَّا جَاءَ الْكِتَابُ إِلَى أَيُوبَ رَكِبَ بِيَدِنِهِ حَتَّى أَتَى الْجَزِيرَةَ^(١٠) يَسْأَلُ عَنْ

(١) في الأصلين و د: «وتوأمرنى» أنظر الحاشية ٤ صفحة ٣٩.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في ش: «يقون الضعيف. ويعنون الفقير».

(٤) في ش: «بريد بن عمر».

(٥) في ش: «قد بعثت».

(٦) في ب، د: «فرتونة».

(٧) زيادة في ب، س.

(٨) في ش: «من عبد الله بن عمر» وهذه الجملة إلى قوله: «شرحبيل» زيادة في ش.

(٩) في ب د: «فرتونة».

(١٠) في س: الجزيرة.

فرتونة^(١) حتى وقع عليها [وإذ هي^(٢)] سوداء مسكينة، فأعلمها بما كتب به أمير المؤمنين فيها، وحصنه لها.

نهي عمر في مسجد البصرة

قال: وكان رسول عمر يقدّم البصرة فإذا سُمع به تلقاه الناس، فليس يقدّم إلا بزيادة في عطاء أو قسم، أو خير يامر به، أو شرّ ينهى عنه، فلا يزال الناس يشيعونه حتى يدخل المسجد فيقرأ ذلك الكتاب. حتى قدم بريد نعيه، فلقية الناس كما يلقونه. فإذا هو بالكِ يخبر بموته، فبكا الناس لبكائه، لعظيم ما نزل بهم، ولعظيم مصيبتهم، حتى دخل المسجد يقرأ^(٣) نعيه.

نهي عمر عن غرس الشجر على شاطئ النيل

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بمصر أن لا يغرّس على شاطئ النيل شجرة، فإن ذلك يضرّ بالنواتي^(٤) في جرّ اللبان^(٥).

قضاؤه الدين عن الغارمين من بيت المال

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: إن كل من هلك وعليه دين لم يكن دينه في خرقه فاقض عنه دينه من بيت مال المسلمين.

أمره بتقوية أهل الذمة

وكتب إلى زيد بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب - وكان على الكوفة -: كتبت تذكّر أنه قد اجتمعت عندك أموال بعد أعطية الجند، فأعط منهم من كان عليه دين في

(١) في ب د: «فرتونة».

(٢) زيادة في س.

(٣) في ش: «أوشى».

(٤) في ب، د «فقري نعيه».

(٥) في ش، ب، د، س: «بالنواتية» والصواب ما أثبتناه.

(٦) قال الشيخ محمد علي الدسوقي في كتابه تهذيب الألفاظ العامية: «تطلق العامة اللبان على الحبل الذي

تقاد به السفينة عند سكون الريح وعربية القلس (بالفتح) قال في القاموس: القلس حبل ضخّم من

ليف أو خوص أو غيرهما من قلوب سفن البحر» أ هـ.

غير فساد، أو تزوّج فلم يقدر على نقاء^(١) والسلام. ثم كتب إليه زيد: إنه قد بقي عندنا بعد ذلك. فكتب إليه عمر أن قو أهل الذمة، فإننا لا نريد لهم لسنة ولا لستين^(٢)

رأيه في الزلزلة وأمره الناس بالصدقة والدعاء

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار: إن هذه الرجفة شيء يعاتب^(٣) الله به العباد. وقد كنت كتبت إلى أهل بلد كذا وكذا [أن يخرجوا يوم كذا وكذا]^(٤) فمن استطاع أن يتصدق فليفعل، فإن الله عز وجل يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(٥) وقال: قولوا كما قال أبوكم آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٦) وقولوا كما قال نوح: ﴿وَالَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٧) وقولوا كما قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾^(٨)

أمره الناس بحمد الله

قال: وكتب [إليه^(٩)] عدي بن أرطاة إنه قد أصاب الناس من الخير خير حتى لقد خشيت أن يبطروا. قال فكتب إليه عمر: إن الله تبارك وتعالى حين أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار رضي من أهل الجنة بأن ﴿قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾^(١٠) فمر من قبلك أن يحمداوا الله^(١١)

- (١) في ب، د: «نقده».
- (٢) في التاريخ الكبير لابن عساکر: «انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه فإننا لا نريد لهم لعام ولا لعامين» اهـ.
- (٣) كذا في ش، ب، د. ولعله «يعاقب».
- (٤) زيادة في ب، م.
- (٥) سورة الأعلى الآية ١٤.
- (٦) سورة الأعراف الآية ٢٣.
- (٧) سورة هود الآية ٤٧.
- (٨) سورة القصص الآية ١٦.
- (٩) زيادة في د.
- (١٠) سورة الزمر الآية ٧٤.
- (١١) زيادة في ب، م.

كتابه الى وهب بن منبه
وقد فقد دنائير من بيت المال

قال: وكتب وهب بن منبه إلى عمر بن عبد العزيز: إني فقدت من بيت مال أليمن دنائير. فكتب إليه عمر: أما بعد فإني لست أتهم دينك ولا أمانتك، ولكني أتهم تضييعك وتفريطك، وإنما أنا حجيج المسلمين في ما لهم^(١) وإنما لأشحهم فاحلف لهم والسلام.

إغناؤه الناس حتى لم يجد عامله في
إفريقية من يأخذ منه الصدقة

قال يحيى بن سعيد: بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية فاقترضتها. وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد بها فقيراً ولم نجد من يأخذها مني. قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس فاشترت بها رقاباً فأعتقتهم وولأؤهم للمسلمين.

كتاب عمر في صفة ما كان المسلمون عليه
وما صاروا إليه وبيان سياسته لهم

ولما ولي عمر بن عبد العزيز كتب: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه، والافتداء بسنة نبيه ﷺ وهديه، فإن الله قد بين لكم ما تأتون وما تتقون^(٢) وأعذر إليكم في الوصية وأخذ عليكم الحجة حين أنزل عليكم كتابه الحفيظ الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٣) قال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٤). وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥) فأقيموا فرائضه، واتبعوا سننه، واعملوا بمحكمه، واصبروا أنفسكم عليه، وآمنوا بمتشابهه، فإن الله علمكم منه ما علمكم، وأولكم يومئذ أقل الناس شوكة، وأوهنه قوة، وأشدّه فرقة،

(١) قوله: «في ما لهم» زيادة في ش.

(٢) في ش: «تتفقون».

(٣) سورة فصلت الآية ٤٢.

(٤) سورة الإسراء الآية ١٠٥.

(٥) سورة الأعراف الآية ٥٢.

وأحقره^(١) عند من سواهم^(٢) من الناس محقرةً، ليس لهم من الله حظ في الهدى يرجعون به إليه، مع ان الدنيا ومواقع أموالها وعددها وجماعتها ونكايتها في غيرهم^(٣)، حتى أراد الله إكرامهم^(٤) بكتابه ونبيه بعث إليهم محمداً ﷺ عبد الله ورسوله بالحق بشيراً يبشر بالخير الذي لا خير مثله، وينذر الشر الذي لا شر مثله وأخره الله لذلك [في^(٥)]

القرون وسماه على لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا، وأخذ عليهم ميثاق جماعتهم قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٦) فأخر [الله]^(٧) ذلك لمحمد ﷺ حين بعثه رحمةً للعالمين ﴿وَدَاعَيْاً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾^(٨) وأحكم الله في كتابه ما رضي من الأمور. فما جعل من ذلك حلالاً فهو حلال إلى يوم القيامة [وما جعل من ذلك حراماً فهو حرام إلى يوم القيامة]^(٩) وعلمه سنته ففهمها^(١٠) وعمل بها بين ظهري أمته. فصلى الصلوات لوقتها كما أمره الله، وعلم مواقيتها التي وقتها الله له^(١١) فإنه قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾^(١٢) ودلوك الشمس ميلها بعد نصف النهار، فلما نعت الله في هذه الآية^(١٣) وقت صلاة الظهر والعصر والمغرب ثم قال

(١) في ب، م: «وأحقرهم».

(٢) وردت هذه الجملة في ش على غاية من التصحيف والتحريف وهي هكذا: وأولكم موملة أقل الناس مقولة وأوهنه قوة وأشدّه فرقة وأحقره عنده من سواهم الخ».

(٣) في ش: «من غيرهم».

(٤) في ب، د، م: «كرامتهم».

(٥) زيادة في ب، د، م.

(٦) سورة آل عمران الآية ٨١.

(٧) زيادة في د.

(٨) سورة الأحزاب الآية ٤٦.

(٩) زيادة في ب، د، م.

(١٠) في د: «سننه» وفي ش: «سنة فقهاها» ويجوز أن تكون «فقهاها».

(١١) زيادة في ش، د.

(١٢) سورة الإسراء الآية ٧٨.

(١٣) في ش: «فلما بعث الله في مثل هذه الآية».

في آية أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾^(١) و«صلاة العشاء صلاة العتمة، فهذه الصلوات قد جمعها القرآن وبينها محمد ﷺ، ثم فرض رسول الله ﷺ الزكاة على أمر الله في العين والحرب والماشية وبين مواضع^(٢) ذلك فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٣) حتى استقامت سنتها في الأخذ حين تؤخذ، وفي القسمة حين تقسم، فعمل بها المسلمون في جزيرة العرب، حتى علموها أو كل ذي عقل منهم. ثم غزا رسول الله ﷺ بنفسه غير مرة، [و] أغزى الجيوش والسرايا، يقسم إذا كان حاضراً، ويأمر من تولى أمر جيوشه وسراياه بالذي^(٥) أمر الله به من قسم ما أفاء الله عليه وعليهم، فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِيهِ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٦) ثم أمره الله في الحج بما أمره فقال: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا مِنَّمِ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ. ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٧) ثم أفاء الله على رسوله محمد ﷺ أموال قرى لم يُوجف عليها خيل ولا ركاب، فقال فيها لتكون سنة فيما يفتح الله من القرى بعدها: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ^(٨) عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٩)

(١) سورة النور الآية ٥٨.

(٢) في ش: «موضع».

(٣) سورة التوبة الآية ٦٠.

(٤) زيادة في ب، د، م.

(٥) في ش: «والذي».

(٦) سورة الأنفال الآية ٤١.

(٧) سورة الحج الآيات ٢٧ و٢٨ و٢٩.

(٨) قوله: «من القرى... الله» زيادة في ش، د. (٩) سورة الحشر الآية ٦.

وقال: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١) ثم سمي
[في^(٢)] هؤلاء الآيات الذي للمسلمين، فليس لأحدٍ [منهم^(٢)] قسم إلا وهو في هذه^(٣)
الآيات فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٢) [أولئك هم المصدقون^(٤)] وأهل
هذه الآية من خرج من بلاده مهاجرًا إلى المدينة وليس فيهم الأنصار ثم قال:
﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي
صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ
شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥) وأهل هذه الآية من كان بالمدينة من الأنصار،
فإن هجرة رسول الله ﷺ كانت إليهم ثم قال في الآية الثالثة وهي التي جمعت حظ من
بقي من المسلمين بعد هذين الصنفين الأولين في الإسلام [وقسم المال^(٦)] ﴿وَالَّذِينَ
جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(٦) [يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٧) فهم جماعة من بقي^(٨) من أهل
الإسلام ومن هو داخل فيه بعد الهجرة الأولى حتى تنقضي الدنيا، ففي الذي
علمكم الله من كتابه، والذي سن رسول الله ﷺ من السنن التي لم تدع شيئًا من
دينكم ولا دنياكم نعمة عظيمة وحق واجب في شكر الله كما هداكم وعلمكم ما لم
تكونوا تعلمون. فليس لأحدٍ في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ أمر ولا رأي^(٩) إلا
إنفاذه^(١٠) والمجاهدة عليه. وأما ما حدث من الأمور التي تبطل الأئمة بها ما لم يحكمه

(١) و(٤) سورة الحشر الآيتان ٧ و٨.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في ب، د، م: «هؤلاء».

(٥) و(٧) سورة الحشر: الآيتان ٩ و١٠.

(٦) زيادة في ب، د، م.

(٨) في ش: «من نفا».

(٩) كذا في ش د وهامش ب، وفي ب «ولا نهي».

(١٠) في ش: «إيعاده».

القرآن ولا سنة النبي ﷺ^(١) فإن والي أمر المسلمين وإمام عامتهم، لا يُقدّم فيها بين يديه، ولا يُقضى فيها دونه، وعلى من دونه رفع ذلك إليه، والتسليم لما قضى.

وقد أحببت في كتابي هذا أن تعرفوا الحال التي كنتم عليها قبل نزول كتاب الله وسنة نبيه من الضلالة والعمى وضنك المعيشة، والذي أبدلكم الله من الكرامة والنصر والعافية والجماعة. وسلب لكم مما كان في يد غيركم مما لم تكونوا لتسلبوه بقوتكم لو وكلكم إلى أنفسكم. كان قد شرط ذلك للمؤمنين، وأعطاهم إياه إذ شرط عليهم شرطه، فقد وفاكم الله ما شرط لكم وهو آخذكم بما اشترط^(٢) عليكم قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَاسِقُونَ﴾ أنجز الله لكم وعده فأنجزوا دين الله في رقابكم أن يكفر كافر بلاءه، فيجده على الله هيناً ويطول خلوده فيما لا طاقة له به ثم لم من كان جاهلاً من أمري والذي انا عليه مما لم أكن أريد به المنظر^(٣) [يومي هذا، حتى رأيت أن المنطق^(٤) يبعضه هو أقرب إلى الصلاح في هذا الأمر وأجله للذي^(٥) قد أفضى إليّ من هذا الأمر وأنا أعلم من كتاب الله، وسنة نبيه عليه السلام، وما سلف عليه أمر الأئمة بين يديّ علماً من الله علمنيه من لم يغفل عنه، وقد كان شغلي والذي كتب الله أن أتلى به عاملاً منه بما عملت، فصراً منه على ما قصرت^(٦) فما كان من خير علمته فتعليم الله ودلالته، وإلى الله أرغب في بركته، وما كان عندي من غير ذلك من داء الذنوب،

(١) في ب، د: «عليه السلام».

(٢) في ش: «وهو أجدر بما يشترط عليكم».

(٣) سورة النور: الآية ٥٥.

(٤) في ب: «ثم قد».

(٥) في م: المنطق.

(٦) زيادة في ب.

(٧) في ب: «الذي».

(٨) كذا في ب وفي ش: «فقد كان شغلي وللذي شغلي كتب الله أن أتلى به عاملاً منه بما علمت منه قاصراً منه عن معا على ما قصرت».

فاسأل الله العظيم تجاوزه عني بمغفرته . فلعمري ما ازددت علماً بالولاية إلا ازددت لها مخافة، ومنها وجلًا، ولها إعظاماً حتى قدر الله لي منها وقدر عليّ^(١) ما قدر، فأنا أشد ما كنت لها استثقلاً . ثم أحسن الله حميد أعواني^(٢) وعاقبتي وعاقبة من ولاني أمره، فأصلح أمرهم، وجمع كلمتهم، وبسط عليّ من نعمه وعليهم ما لم يكن دعائي ولا دعاؤهم ليلبغهُ . عند الله [به^(٣)] ثوابي، وعنده به جزائي من صلاح عامتهم، وأداء حقوقهم إليهم، وألغفو عن ذي الذنب منهم .

وقد أعطاني من ذلك وله الحمد في عاجل الدنيا [وجاعة^(٤)] من الشمل وصلاح ذات البين، وسعة في الرزق، ونصر على الأعداء [وكفاية حسنة، حتى أغني^(٥)] لأهل كل ذي جانب من المسلمين جانبهم، ووسّع عليهم الرزق . ولا يرى أهل كل ناحية إلا أنهم أفضل قسماً مما بسط الله لهم من رزقه ونعمه من أهل الناحية الأخرى . فإن تعرفوا نعمة الله عليكم، وتشكروا فضله فأحرص بي على ذلك . وأحِبُّ به إلي . قد يعلم الله [كيف دعائي بذلك وكيف حرصي عليه^(٦)] [علانية، وإن يجهل^(٧)] ذلك جاهل أو يقصر عنه رأيه^(٨) فإن الذي حرصت عليه^(٩) أن أحملكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ هو^(١٠) حجتي في الدنيا وبغيّتي^(٩) [فيما^(٤)] ابعدا الموت ولا تلبسوا ذلك بغيره . . وإياكم أن يتشبه في أنفسكم ما^(١) كملتكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه . وأما ما سوى ذلك من الأمور التي من رأي الناس فإنني لعمري لولا أن أعمل ذلك فيكم ما وليت أمركم ، وإن تعملوا به ما نِفست الذي أنا فيه من الدنيا على أبغض الناس رجل

(١) في ش: «علينا» .

(٢) في ب: «أحسن الله حميداً هو عوني» وكذا في د: من غير هو، وفي م: «ثم أحسن الله بكرمه أمري وهو عوني وأسأله عافيتي وعافية من ولاني أمرهم» .

(٣) زيادة في ب، د .

(٤) زيادة في ب، د .

(٥) في ش: «ولا يجهل» .

(٦) في ب: «عن رأيه» .

(٧) كذا في ش، ب، د . ولعل الصواب «عل» .

(٨) لا يوجد هذا الضمير في ب، د وفي ش «هي» .

(٩) في ش، م: «بقتي» .

(١٠) في ب، د: «عما» .

واحد إذا حجزه^(١) الله على ديني أن يفتنني ، ولا كنت اري المنزل الذي أتى به لمن عسى أن يعمل بغير كتاب الله وسنة^(٢) نبيه غبطة ولا كرامة ، ولا رفعة ولا الدنيا وما فيها ، فمن كان سائلاً عن الذي في نفسي . وعن بغيتي في أمر أمة محمد ﷺ ، فإن الذي في نفسي وبغيتي منه والحمد لله رب العالمين [أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيه ، وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد ، ومن عمل بغيرهما فلا كرامة ولا رفعة له في الدنيا والأخرى]^(٣) وليعلم من عسى أن يذكر له ذلك أن^(٤) لعمرى أن تموت نفسي أول نفس أحب إلي من أن أمهلهم على غير اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم التي عاش عليها من^(٥) عاش ، وتوفاه الله عليها حين توفاه ، إلا أن يأتي علي من ذلك أمر وأنا حريص على اتباعه ، وإن أهون الناس علي تلفاً وحرناً لمن عسى أن يريد خلاف شيء من تلك السنة وذلك الأمر الذي رفعنا ونحن بمنزلة الوضيعة ، وأكرمنا ونحن بمنزلة الهوان ، وأعزنا ونحن بمنزلة الذل ، معاذ الله من أن نستبدل بذلك غيره ، ومعاذ الله من أن نتقي أحداً ، فإذا تكلمتم في مجالسكم ، أو ناجى الرجل أخاه . فليذكر هذا الأمر الذي حضضتكم عليه من إحياء كتاب الله وسنة نبيه ، وترك ما خالف ذلك ، فإنه ليس بعد الحق إلا الباطل^(٦) ولا بعد البصر إلا العمى ، وليحذر قوم الضلالة بعد الهدى ، والعمى بعد البصر ، فإنه قال لقوم صالح : ﴿ وَأَمَّا ثُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ آهُونَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٧) اتبعوا ما تؤمرون به ، واجتنبوا ما تنهون عنه ، ولا يعرض أحدكم بنفسه فإنه ليس لي في دنياكم والحمد لله رغبة ، لا [في] ما في يدي منها ، ولا ما في أيديكم ، وليس عندي مع ذلك

(١) في ش ، ب ، د : «أحجزه» ولم أجد فيما اطلعت عليه من دواوين اللغة هذا الفعل بالألف . وهذه الجملة والتي قبلها مضطربتان في النسختين وما اهتديت إلى وجه الصواب فيها وربما كان بعض الكلمات قد سقط من الأصل .

(٢) في ش : «ولا سنة» .

(٣) زيادة في م .

(٤) في م : «أني لعمرى لأن تموت» .

(٥) كذا في الأصل : ولعل الصواب «ما عاش» .

(٦) في م : «الضلال» .

(٧) سورة فصلت الآية ١٧ .

(٨) زيادة في م .

صبر على انتقاص^(١) شيء من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام . ولا استبقاء لمن خالف والحمد لله ولا نعمة عين . ولعمري إن من يعمل ذلك منكم لحقيق أن يظن بامرئ لا حاجة له في دنياكم ، ولا صبر له على زيغكم عن دينكم ، ولجأجتكم فيما لا خير لكم فيه أنه جراً على هراقة^(٢) دم من انتقص كتاب الله ، أوزاغ عن دينه ، وسنة نبيه محمد رسول الله ﷺ .

هذا نحو من الذي قبلي ، قد بينته لكم . ولعمري لتخلصن جماعتكم أيها الجند وخياركم مما يكره من الأمور ، ولتبتعن أحسن ما توعظون به إن شاء الله . أسأل الله برحمته وسعة فضله ، أن يزيد المهتدي هدى ، وأن يراجع بالمسيء التوبة في عافية منه ، وأن يحكم على من أراد خلاف كتابه وسنة نبيه عليه السلام بحكم يغلب به في خاصته ويعجله له ، فإنه على ذلك قادر ، وأنا إليه فيه راغب ، ويحسن عاقبة العامة ، ولا يعذبنا بذنب المسيء ، والسلام عليكم ورحمة الله^(٣) .

كتابه بالحث على إقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة وتعاهد شرائع الاسلام ونشر العلم

[قال] وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد . أما بعد فإن عرى الدين ، وقوام الإسلام ، الإيمان بالله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة ، وحافظ على أوقات^(٥) الصلوات فإن وقتها الهجيرة بالظهر ، وصلاة العصر والشمس بيضاء نقية لم يدخلها صفرة . وصلاة المغرب لفطر الصائم . ولا تصلين العشاء حتى يذهب شفق الأفق وهو ألبياض فإذا ذهب فصلها فيما بين ثلث الليل ، وما عجلتها بعد ذهاب بياض الأفق فهو أحسن وأصوب ، فإن من تمامها وإصابة وقتها إنتظار ما وصفت لك في كتابي هذا^(٤) [منها] ثم صل صلاة الفجر بغسل وحافظ على ذلك ، فإن المحافظة عليها حق ، واصبر نفسك على ذلك ، واجتنب

(١) في الأصل ، د ، م : «انتقاص» .

(٢) كذا في د وهو الصواب وفي الأصل : «هراق» .

(٣) في د ، م : يعذبه .

(٤) زيادة في ب ، د ، م .

(٥) في ش ، د : «وقت» .

الأشغال عند حضور الصلوات، وكتب بذلك الى عمالك بالمدائن والقرى حيث ما كانوا ف ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (١) و ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (٢) فإنه من يضيع الصلاة فهو لما سواها من شرائع الإسلام أشد تضييعاً. ثم أكثر تعاهد (٣) شرائع الإسلام، ومُرَّ أهل العلم والفقهاء من جندك (٤) فلينشروا ما علمهم الله من ذلك، وليتحدثوا به في مجالسهم والسلام عليكم.

كتابه إلى أمراء الأجناد يوصيهم بضروب من الخير

[قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى أمير الأجناد أما بعد فإنه من بلي بالسلطان تحضره مكاره كثيرة، وبلايا عظام، إن أغبته (٥) يوماً فهي حريّة أن تحضره في اليوم الآخر، وإنه ليس أحد بأشغل عن نفسه، ولا أكثر تعرضاً لزيغ من ولي السلطان إلا ما عافى الله ورحم، فاتق الله ما استطعت، واذكر منزلك الذي أنت به والذي حملت، فقاتل هواك كما تقاتل عدوك، واصبر نفسك عندما كرهت ابتغاء ما عند الله من حسن ثوابه الذي وعد المتقون (٦) فيما بعد الموت، والذي وعدكم [على] التقوى والصبر من النجاة في عاجل الأمر وأجله. فإذا حضرك الخصم الجاهل الخرق من قدر الله أن يوليكَ (٧) أمره، وأن تبلى به فرأيت منه سوء رعة، وسوء سيرة في الحق عليه والحظ له، فسدده ما استطعت وبصره، وارفق به وعلمه، فإن اهتدى وأبصر وعلم كانت نعمة من الله وفضلاً، وإن هولم يبصر ولم يعلم كانت حجة اتخذت بها عليه، فإن رأيت أنه أتى ذنباً استحل (٨) فيه عقوبة فلا تعاقبه بغضب من نفسك عليه، ولكن عاقبه وأنت تتحرى

(١) سورة النساء الآية ١٠٣.

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

(٣) في م: «تعهد».

(٤) في ب، د، م «من عندك».

(٥) في م: «إن غابت عنه».

(٦) في م: وعد به المتقين.

(٧) هكذا في د. وفي ش، ب، م: «يوليكَ».

(٨) كذا في الأصل ود. والصواب: «استحق» كما في م.

الحق في قدر ذنبه بالغاً ما بلغ، وإن لم يبلغ ذلك إلا قدر جلدته واحدة تجلده إياها، وإن كان ذنبه فوق ذلك، ورأيت عليه من العقوبة في ذلك قتلاً فما دونه فارجه إلى السجن، ولا يسرعن بك إلى عقوبته حضور من يحضرك، فإنه لعمرى ربما عاقب الإمام لمحضر جلسائه، ولتأديب أهل بلده ولتغامزهم به، وما من إمام له جلساء إلا سيكون ذلك فيهم وما من قوم يسمعون بقضاء إمام إلا سيختلفون فيه على أهوائهم، إلا من رحم الله، فإن من رحم الله لا يختلفون في قضاء، فإنه قال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾^(١) وإن استجهلت فتثبت، وإذا نظر إليك من حولك ما أنت فاعل بسفيه من رعيتك إن سفه وأخطأ حظه فأعمد في ذلك للذي ترى أنه أبرُّ وأتقى وخير لك غداً فيما بعد الموت، ولا يطربك نظرهم إليك ولا حديثهم [عنك]^(٢) فإنه لا يبقى في أنفسهم حديث أحبوه ولا كرهوه إلا قليلاً إلا أبدؤهُ. فاغتنم كل يوم أخرجك الله فيه سالماً، وكل ليلة مضت عليك وأنت فيها كذلك وأكثر دعاء الله بالعافية لنفسك، ولمن ولأك الله أمره، فإن لك في صلاحهم ما ليس لأحد منهم وإن عليك في فساد الرجل الواحد فما فوق ذلك ما ليس على أحد منهم. ولا تتبع منهم جزاء خير أحسنته إليهم، ولا تسديد سدوتهم، ولا تطلب بعمل صالح عملته فيهم جزاء ولا ثواباً ولا مدحةً ولا حظوة، وليكن ذلك لمن لا يعطي الخير ولا يصرف السوء غيره، ثم تعاهد صاحب بابك وصاحب حرسك وعاملك المقيم عندك والذين تبعث، فلا يعملون في شيء مما تحت يديك بغشم ولا بظلم، وأكثر المسألة عنهم. فمن كان منهم محسناً نفعه ذلك، ومن كان منهم مسيئاً استبدلت به من هو خير منه. نسأل الله ربنا برحمته وقدرته على خلقه أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن ييسر لنا أمورنا، وأن يشرح لنا صدورنا بالبر والتقوى، وألعمل فيما يحب ويرضى وأن يعصمنا من المكاره كلها، وأن يجعلنا من الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً. ومن المتقين الذين لهم العاقبة، والسلام عليك ورحمة الله^(٣)].

(١) سورة هود الآية ١١٨ - ١١٩

(٢) زيادة في م.

(٣) زيادة في ب، د.

كتابه إلى الخوارج

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هؤلاء العصابة الذين خرجوا: أما بعد فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١) وقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢) وإني أذكركم الله في دماءكم أن تفعلوا فعل كبرائكم ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(٣) فبأي ذنب تخرجون من دينكم فتستحلون الدم الحرام، وتُصيبون المال الحرام. [فلو كانت ذنوب أبي بكر وعمر رضوان الله عنهما مخرجة رعيتهما من دينهم^(٤)] فقد كان لأبي بكر وعمر ذنوب، قد [كانت^(٤)] أبأؤكم في جماعتهم^(٥) فلم يخرجوا فيها بشوكتكم على الجنود. وإنما عدتكم بضعة وأربعون رجلاً. أقسم بالله لو كنتم أبقاري من أولادي ورغبتهم^(٦) عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي^(٧) بذلك وجه الله [والدار الآخرة]^(٨) [فإنه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾^(٩)] نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ^(١٠) فهذا النصح إن أحببتم، وإن تستخشوني فقدبياً ما استغش الناصحون، والسلام عليكم [ورجمة الله وبركاته]^(٩)

(١) سورة فصلت الآية ٣٣

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥

(٣) سورة الأنفال الآية ٤٧

(٤) زيادة في الحلية لأبي نعيم، وسيرة عمر لابن الجوزي.

(٥) في ش، ب، د: «فقد كان لأبي بكر وعمر ذنوب قد أتاكم في جماعتكم الخ» وما أثبتناه في

الصلب منقول عن الحلية وسيرة عمر لابن الجوزي.

(٦) في ش، د: «رغبتهم». وفي ب: «وغبتم».

(٧) في ب، د: «ابتغاء».

(٨) زيادة في د، م.

(٩) زيادة في ب، د، م.

(١٠) سورة القصص الآية ٨٣

عهد عمر إلى منصور بن غالب

حين بعثه على قتال أهل الحرب

وكتب عمر بن عبد العزيز: هذا ما عهد به عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب وحربه من استعرض من أهل^(١) الصلح، أمره في ذلك بتقوى الله على كل حال نزل به من أمر الله فإن تقوى الله أفضل أعدة، وأبلغ المكيدة، وأقوى القوة. وأمره أن لا يكون من شيء من عدوه أشد احتراساً منه لنفسه ومن معه من معاصي الله، فإن الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادي عدونا وننصر^(٢) عليهم بمعصيتهم. ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم، لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم. فلو استوتينا نحن وهم [في المعصية كانوا أفضل منا في القوة والعدد^(٣)] فإن لا ننصر عليهم بحقنا لا نغلبهم بقوتنا^(٤). ولا تكونوا لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا تكونوا بالقدرة^(٥). لكم أشد تعاهداً منكم لذنوبكم. واعلموا أن معكم من الله حفظاً عليكم يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنزلكم، فاستحيوا^(٦) منهم، وأحسنوا صحابتهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله وأنتم زعمتم^(٧) في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شرٌّ منا فلن يسلطوا^(٨) علينا وإن أذنبنا، فرب قوم [قد^(٩)] سلط عليهم شرٌّ منهم بذنوبهم^(١٠) فاسألوا

(١) في ب، د، س: «أرض».

(٢) كذا، في ب، د، وفي ش: «انتصر». وفي سيرة عمر لابن الجوزي. والحلية لأبي نعيم: «نستصر»، وفي العقد الفريد: «وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله».

(٣) زيادة في ب، د، س.

(٤) في ب: «ولا ننصر عليهم بحيلنا ولا نغلبهم بقوتنا».

(٥) كذا في ش، وفي ب، د، س، «بالعودة». وفي الحلية: وابن الجوزي: «أحذر منكم لذنوبكم ولا أشد تعاهداً منكم لذنوبكم».

(٦) في ش: «فاستحوا».

(٧) كذا في ش، ب، د، والحلية. وفي س: «وأنتم تزعمون» وفي العقد الفريد: «وأنتم في سبيل الله».

(٨) كذا في ش، ب، د، وفي العقد الفريد: «يسلط».

(٩) زيادة في ب، د، س.

(١٠) كذا في ش، ب، د، س. وفي الحلية لأبي نعيم: «فكم من يوم سقط أو سقط عليهم بأشر منهم

لذنوبهم» وفي العقد الفريد زيادة: «كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً».

الله ألعون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم، أسأل الله ذلك لنا ولكم.

وأمره [أن^(١)] يرفق بمن معه في سفرهم، ولا يحشهم مسيراً يتعبهم فيه، ولا يقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يلقوا^(٢) عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم، فإنما يسرون إلى عدوهم مقيم جام الأهبة^(٣) والكراع فإن لا يرفقوا بأنفسهم وكراعهم في مسيرهم، يكن لعدوهم فضل في القوة عليهم بإقامتهم في جمام الأنفس والكراع والله المستعان. وأمره أن يقيم ومن معه في كل جمعة يوماً وليلة يكون لهم راحة يُجمون^(٤) فيها أنفسهم وكراعهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم.

وأمره أن ينحى منزله عن قرى الصلح فلا يدخلها أحد من أصحابه لسوقهم وجماعتهم^(٥) إلا من يثق بدينه وأمانته على نفسه ولا يصيبوا منها ظملاً، ولا يتزودوا منها إثماً ولا يؤذوا^(٦) أحداً من أهلها بشيء إلا بحق، فإن لهم حرمة وذمة ابتليت بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها، فما صبروا لكم ففوا لهم^(٧) ولا تستنصروا على أهل أرض الحرب بظلم أهل [أرض^(٨)] الصلح فلعمري لقد أعطيتم مما يحلّ منهم ما يغنيكم عنهم، فلم^(٩) أترك لكم خللاً في الأعدة، ولا رقة في القوة^(١٠) فتظاهرت واكتفت^(١١) لكم الأعداء، وانتخبتم لكم الجند، وأغنيتكم بأرض الشرك عن أرض الصلح، وبسطت

(١) زيادة في ب، د، س.

(٢) في العقد الفريد: «يبلغوا».

(٣) كذا في ش، ب، د. وفي سيرة عمر لابن الجوزي والحلية لأبي نعيم: «جام الأنفس والكراع» وفي العقد الفريد «حامي الأنفس والكراع».

(٤) كذا في ش، د، وابن الجوزي، والحلية. وفي ب: «يجمعون».

(٥) في الحلية لأبي نعيم: «وحاجتهم».

(٦) في الحلية لأبي نعيم: «ولا يرزأون».

(٧) في العقد الفريد: «فما صبروا لكم فتولوهم خيراً».

(٨) زيادة في ب، د.

(٩) في ش، «فلو».

(١٠) في ش: «ولادقة في القوم».

(١١) في ش: «والفت».

لك أفضل ما بسطت لغاز، فلم أجعل لك علة في التقوية، وبالله الثقة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأمره أن تكون عيونه من العرب ومن يطمئن إلى نصيحته وصدقه من أهل الأرض، فإن الكذب^(١) لا ينفع خبره، وإن صدق في بعضه. وإن الغاش^(٢) عينٌ عليك وليس بعينٍ لك والسلام عليك^(٣).

كتابه إلى العمال وعده الولاية بلاء

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال. أما بعد فإن من بُلي^(٤) من أمر السلطان بشيء فقد ابتلي في^(٥) الدنيا بلية عظيمة، مع ما ابتلي به^(٦) في [خاصة^(٧) نفسه، فنسأل الله عافيته وحسن معونته. وأي بلاء أشد من بلاء يبسط للمرء فيه لسانه وفعله فإن مال فيه إلى كل هوى أو سخط^(٨) كان فيه وكف إلا أن يعفو الله ويغفر. وإنما وجدت والي السلطان عبداً مملوكاً ولي ضيعة، عليه^(٩) الإجتهد في إصلاحها، أجره إحسان [إن^(١٠)] أحسنه، وإحسان عمل به فيهم على ملكه الذي خلقه لما شاء أن يخلقه له فأنزل بتلك المنزلة في أمرك^(١١) وأصبر على ما كرهت،

(١) في ب، د: «الكذاب».

(٢) في ب، د: «الفاسق».

(٣) هكذا ورد هذا العهد منسوباً إلى سيدنا عمر بن عبد العزيز في ش، ب، د، وسيرة عمر لابن الجوزي، والحلية لأبي نعيم. وقد نسب في العقد الفريد، ونهاية الأرب للنويري إلى سيدنا عمر بن الخطاب بوصي به سعد بن أبي وقاص. وقد رجعت إلى سيرة ابن الخطاب التي ألفها ابن الجوزي وإلى تاريخ ابن الأثير والمسعودي وغيرهما فلم أجده في واحد منها عند الكلام عن سيدنا عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص.

(٤) في ش: «من يك».

(٥) في ب: «من».

(٦) في ب، د: «بها».

(٧) زيادة في ب، د، م.

(٨) في ش: «لوسخطه».

(٩) في ب: «عليها».

(١٠) زيادة في ب، د.

(١١) في ب، د: «في أمره».

واصبر على ما أحببت، وقف نفسك في كل سر وعلانية عند^(١) الذي ترجو به النجاة عند ذلك^(٢) حتى تفارق الذي أنت فيه، فإن ذلك لعله أن يكون إلى قريب وأنت محسن^(٣) و[و^(٣)] مأجور. وتذكر ما سلف منك من عملك فيما سلف مما لا تحب فأصلحه قبل أن يتولى صلاحه غيرك، ولا يكبر عليك في ذلك قول الناس، إذا علم الله أنك تجعل ذلك له، فإنه سيكفيك المؤونة في عاجل الأمر مع ما يدخر لك من الخير فيما عنده. وكن لمن ولاك الله أمره ناصحاً، [فيما بعثك^(٤)] إليه من أمورهم [في دينهم]^(٥) وأعراضهم^(٦)] واستر كل ما استطعت من عوراتهم إلا شيئاً أبداه الله لا يصلح لك ستره، واملِك^(٧) نفسك عنهم إذا هويت وإذا غضبت، حتى يكون ذلك فيما استطعت مستوياً حسناً. وإذا سبقك أمر أو سلف منك هوى أو غضب فراجع أمرك، فقد رأيت حقاً أن أكتب إليك بالذي كتبت به مما استطعت، ونستعين بالله^(٨) ونسأله أن يصلح لنا عملنا. ويكفينا مؤونة ما نحن فيه، ومؤونة ما نرجع إليه فيما بعد الموت بأحسن كفاية والسلام.

كتابه إلى الخوارج أيضاً

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هذه الأعصاب. أما بعد أوصيكم بتقوى الله، فإنه ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(٩) أما بعد فقد بلغني كتابكم والذي كتبتم^(١٠) فيه إلى يحيى بن يحيى

(١) في ش، ب، د: «وعند».

(٢) كذا في ش، ب. ولعل الصواب «عند ربك».

(٣) زيادة في ب، د.

(٤) في سيرة عمر لابن الجوزي: «فيما تعيب عليهم من أمورهم سائر كل الخ».

(٥) زيادة في د، م.

(٦) زيادة في ب، د.

(٧) في سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «وتمسك نفسك عنهم إذا غضبت وإذا رضيت حتى يكون ذلك فيما بينك وبينهم مستوياً حسناً جيداً». وفي النسخة المخطوطة منها: (تمسك بنفسك إذا غضبت الخ).

(٨) في ب، د: «ونستعين بالله».

(٩) سورة الطلاق الآيتان ٢ و٣.

(١٠) في ب، د: «كتابك والذي كتبتم».

وسليمان بن داود، وقدوم صاحبكم^(١) والذي أتى إليهما، وإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) وقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٣) وقال: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾^(٤) وإني أدعوكم إلى الله، وإلى الإسلام وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأدعوكم أن تدعوا ما كانت تهرق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوة ولا تشنيع. وأذكركم بالله أن تشبهوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما. هذه نصيحة منا نصحن لكم فيها، فإن تقبلوها فذلك بغيتنا وإن تردوها على من جاء بها^(٥) [فقد يما ما استغش الناصحون] ثم لم نر ذلك وضع شيئاً من حق الله^(٥) وقد قال ألعبد الصالح لقومه ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾^(٦) وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٧)

كتابه إلى أمراء الأجناد في النهي عن الصلاة على الخلفاء والأمراء
والأمر بالدعاء للمسلمين عامة

[وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد: أما بعد فإن الناس ما اتبعوا كتاب الله نفعهم في دينهم ومعايشهم في الدنيا ومرجعهم إلى الله فيما بعد الموت. وإن الله أمر في كتابه بالصلاة على النبي ﷺ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) في ب، د: «صاحبكم».

(٢) سورة الصف الآية ٧.

(٣) سورة النحل الآية ١٢٥.

(٤) سورة محمد الآية ٣٥.

(٥) زيادة في ب، د.

(٦) سورة هود الآية ٣.

(٧) سورة يوسف الآية ١٠٨.

الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾ صلوات الله على محمد رسول الله والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم قال لنبيه محمد ﷺ ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾. (٢) فقد جمع الله تبارك وتعالى في كتابه أن أمر بالصلاة على النبي ﷺ وعلى المؤمنين والمؤمنات، وإن رجلاً من الْقَصَاصِ قد أحدثوا صلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل ما يصلون على النبي وعلى المؤمنين، فإذا أتاك كتابي هذا فمر قِصَاصِكُمْ فليصلوا على النبي ﷺ وليكن فيه إطناب دعائهم وصلاتهم ثم ليصلوا على المؤمنين والمؤمنات وليستصروا الله، ولتكن مسألتهم عامة للمسلمين، وليدعوا ما سوى ذلك، فنسأل الله التوفيق في الأمور كلها، والرشاد والصواب والهدى فيما يجب ويرضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والسلام عليك (٣)

كتابه إلى العمال في رد المظالم

قال (٤): وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال. أما بعد فإني كنت كتبت إليكم برد المظالم، ثم كتبت إليكم أن تحبسوها، ثم كتبت إليكم بردها، فاطلعت من بعض أهلها على خيانات وشهود زور حتى قبضت أموالاً قد كنت رددتها. ثم رأيت أن أرددها على سوء ظن بأهلها أحب إلي من أن أحبسها حتى ينجلي الأمر من غد [على (٥)] ما ينجلي عنه فإذا جاءك كتابي هذا فاردها على أهلها والسلام عليك.

كتابه إلى العمال أيضاً بالحث على اتباع ما أمر الله به

واجتناب ما نهى عنه

قال (٦): وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى الأعمال أما

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٢) سورة محمد الآية ١٩.

(٣) زيادة في ب.

(٤) زيادة في ش.

(٥) زيادة في ب.

(٦) زيادة في ش.

بعد فإن هذا الأمر الذي ولاني الله لو كنت إنما أصبحت [و] رغبتى فيه مطعمٌ أو ملبسٌ أو مركبٌ أو اتخاذٌ أزواجٍ أو [اعتقاد^(١)] أموالٍ لكنت قد بلغ [الله^(٢)] بي من ذلك قبل ما ولاني من أفضل ما بلغ بعباده. ولكن أصبحت له^(٣) خائفاً، أعلم أن فيه أمراً عظيماً، وحساباً شديداً، ومسألة لطيفة^(٤) عند مجاهدة الخصوم بين يدي الله، إلا ما عافى الله^(٥) ورحم ودفع. وإني آمرك فيما ولّيتك من عملي، وأفضيت إليك من أمري، بتقوى الله، وأداء الأمانة، واتباع ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، وقلة الإلتفات إلى شيء خالف ذلك ليكون الذي آمرك به في سيرتك والنظر في نفسك وفي عملك، وما تُفضي به إلى ربك، وما تعمل به فيما بينك وبين الرعية قبلك، وأنت تعلم علماً يقيناً أنه ليست نجاةٌ ولا جِرْزٌ^(٦) إلا أن تنزل بذلك المنزل من طاعة الله. ودع أن ترصد^(٧) شيئاً ليوم ترجوه أو تخافه سوى ما ترجوه غداً من الله وتخاف منه فإنك^(٨) قد رأيت عبراً في نفسك وعبراً ما مثلها وعظ مثلنا وكفى [و]^(٩) مثلها أصابك إلى حظك من الله والسلام.

شيء من موالي القانون الأساسية في عهد عمر بن عبد العزيز

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى الأعمال.
أما بعد فإن الله بعث محمداً ﷺ ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينٍ الْخَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ

(١) زيادة في تاريخ الطبري وسيرة عمر لابن الجوزي والحلية لأبي نعيم. وفي ابن الأثير: «أو اعتقال».

(٢) زيادة في ب

(٣) زيادة في ش.

(٤) في تاريخ الطبري، وابن الأثير: «ومسألة غليظة».

(٥) في سيرة عمر لابن الجوزي: «إلا ما أعان الله تعالى عليه». وإلى هنا تنتهي الرسالة فيها وفي أولها زيادة ويقول إنها مرسله إلى يزيد بن عبد الملك ولي عهد عمر وهو خطأ بل هي قد أرسلت إلى يزيد بن المهلب كما ذكر ذلك في تاريخ الطبري وابن الأثير. وكما تدل عليه الرواية فيها وفي السيرة لابن الجوزي.

(٦) في ب: «ولا حذر».

(٧) في ش، ب: «أن يرصده».

(٨) كذا في د. وفي ش: «مانك» وفي ب: «بانك».

(٩) زيادة في ب، د.

كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾. وإن دين الله الذي بعث به محمداً ﷺ كتابه الذي أنزل عليه أن يطاع الله فيه، ويتبع أمره، ويحْتَنَب ما نهى عنه، وتُقَام حدوده، ويعمل بفرائضه، ويحل حلاله ويحرم حرامه، ويُعترف بحقه، ويحكم بما أنزل فيه، فمن اتبع هدى الله اهتدى، ومن صد عنه ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ﴿٢﴾. وإن من طاعة الله التي ﴿٣﴾ أنزل في كتابه أن يدعو الناس إلى الإسلام كافة، وأن يفتح لأهل الإسلام باب الهجرة، وأن توضع الصدقات والأخماس على قضاء الله وفرائضه، وأن يتغني الناس بأموالهم في ألبر والبحر، لا يُمنعون ولا يجسون.

الدعوة إلى الإسلام وحكم الذميين والذين أسلموا منهم

وأما الإسلام فإن الله بعث محمداً ﷺ إلى الناس كافة فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾. ﴿٤﴾ وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿٥﴾، وقال الله تبارك وتعالى فيما يأمر به المؤمنين من شأن المشركين: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ ﴿٦﴾ فهذا قضاؤه وحكمه، فاتباعه لله طاعة، وتركه معصية [لله] ﴿٧﴾ فادع إلى الإسلام وأمر به ﴿٨﴾ فإن الله [تعالى] قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٩﴾ فمن أسلم من نصرانيٍّ أو يهوديٍّ أو مجوسيٍّ من أهل الجزية اليوم فخالطهم ﴿١٠﴾ المسلمين في

(١) سورة التوبة الآية ٣٣ والصف الآية ٩.

(٢) سورة البقرة الآية ١٠٨ والمائدة ١٢ والممتحنة ١.

(٣) في ش: «الذي».

(٤) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٥) سورة الأعراف الآية ١٥٨.

(٦) سورة التوبة الآية ١١.

(٧) زيادة في د.

(٨) في ب، د: «ومر به».

(٩) زيادة في ب.

(١٠) سورة فصلت الآية ٣٣.

(١١) في ب، د: «عظم» ومعناها متقارب.

دارهم ، وفارق داره التي كان بها ، فإن له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، وعليهم [أن^(١)] يحالطوه وأن يواسوه ، غير أن أرضه وداره إنما هي من فيء الله على المسلمين عامة ، ولو كانوا [أسلموا^(١)] عليها قبل أن يفتح الله للمسلمين كانت لهم ولكنها فيء الله على المسلمين [عامة^(١)] وأما من كان اليوم محارباً فليُدْعَ إلى الإسلام قبل أن يقاتل ، فإن أسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، وله ما أسلم عليه من أهل ومال ، وإن كان من أهل الكتاب فأعطى الجزية وأمسك [بيديه^(٢)] فإننا نقبل ذلك منه .

الهجرة

وأما الهجرة فإننا نفتحها لمن هاجر من أعرابي فباع ماشيته وانتقل من دار أعرابيته إلى دار الهجرة وإلى قتال عدونا ، فمن فعل ذلك فله أسوة المهاجرين فيما أفاء الله عليهم ، وإن الله نعت^(٣) المؤمنين عند ذكره ألقى فجعله للفقراء والمهاجرين [وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ^(٤)] ^(٢) والذين جاءوا من بعدهم ثم قال : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ^(٥)﴾ وقد كان المهاجرون يجاهدون على غير عطاء ولا رزق يجري عليهم ، فيوسع الله عليهم ، ويعظم ألفتح لهم ولن تأسى بهم^(٦) وعملٌ بصلح سنتهم ممن يحبون من إخوانهم ليوجبن الله له الأجر في الآخرة ، وليعظمن له ألفتح في الدنيا .

الصدقات

وأما الصدقات فإن الله تبارك وتعالى فرضها وسمى أهلها حين طعن فيها أناس . وبلغوا فيها تهمة نبيهم فقال : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْحَطُونَ^(٧)﴾ فقال الله تبارك وتعالى عند ذلك : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلُفَّةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي

(١) زيادة في ب ، د .

(٢) زيادة في ب ، د .

(٣) في ش : «بعث» .

(٤) سورة الحشر الآية ٩ .

(٥) سورة الجمعة الآية ٣ .

(٦) في ش : «ولن واساهم فأسى بهم» .

(٧) سورة التوبة الآية ٥٨ .

الرَّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾
 فبين رسول الله ﷺ صدقة الأموال: الحرث والمواشي والذهب والورق، فتؤخذ
 الصدقات كما بين رسول الله ﷺ وفرض، لا يُظلمون ولا يُتعدى عليهم، ولا يُجابى
 بها قريب، ولا يُمنعها أهلها [ثم تُجعل إلى مَرْضِيَّين من أهل الإسلام، فيجعلونها
 حيث أمرهم الله، يحملهم الإمام من ذلك على ما حمل، ويُنزّه نفسه من ذلك من أمر
 قد أكثر فيها على الأئمة (٢)].

الأخماس

وأما الخمس فإن من مضى من الأئمة اختلفوا في موضعه، فطعن في ذلك طاعن
 من الناس وأكثر فيه، ووضع مواضع شتى (٣) فنظرنا فإذا هو (٤) على سهام ألفيء في
 كتاب الله، لم يخالف واحدة من الآيتين الأخرى، فإذا عمر بن الخطاب رحمه الله قد
 قضى في ألفيء قضاء (٥) قد رضي به المسلمون، فرض للناس أعطية وأرزاقاً جارية
 لهم، ورأى أن لن (٦) يبلغ بتلك الأبواب ما جمع من ذلك، ورأى أن فيه لليتيم والمسكين
 وابن السبيل، فرأى أن يلحق الخمس بالفيء، وأن يوضع مواضعه التي سُمي الله
 وفرض، ولم يفعل ذلك إلا ليتزّه منه، وخيفة التوهم [فيه (٧)] فاقتدوا بإمام عادل فإن
 الآيتين متفتتان آية ألفيء وآية الخمس فإن الله قال: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ
 أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (٨)
 وكذلك فرض الله الخمس، فنرى أن يُجمعاً جميعاً [فيجعلاً (٩)] فيئاً للمسلمين ولا يستأثر
 عليهم ولا يكون ﴿دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (٨)

(١) سورة التوبة الآية ٦٠.

(٢) زيادة في ب، د.

(٣) في ب، د «شتى شتا».

(٤) في ب، د: «هم».

(٥) في ب، د: «بقضاء».

(٦) زيادة في ش.

(٧) في ش: «لم تبلغ».

(٨) سورة الحشر الآية ٧.

(٩) زيادة في ب، د.

الحمى

ونرى أن الحمى يباح للمسلمين عامة، وقد كانت تحمى فتجعل فيها نَعْمُ الصدقات، فيكون في ذلك قوة ونفع لأهل فرائض الصدقات وأدخل^(١) فيها وطعن فيها طاعنٌ من الناس فنرى [في^(٢)] ترك حماها والتنزُّه عنها خيراً إذا كان ذلك من أمرها، وإنما الإمام فيها كرجل من المسلمين، إنما هو أَلْغِيث ينزله الله لعباده^(٣) فهم فيه سواء.

الخمر والنبيذ

ثم إن الطَّلَاء لا خير فيه للمسلمين، إنما هو الخمر يكتفى باسم الطَّلَاء، قد جعل الله عنه مندوحةً وأشربة كثيرة طيبة، وقد علمت أن ناساً يقولون قد أحله عمر رضي الله عنه، وشربه ناسٌ ممن مضى من خيارنا. وإن عمر [إنما^(٤)] أتى منه بشراب طبخ حتى خَثَرَ، فقال حين أتى به. أطلاءٌ هذا؟ يعني به طلاء الإبل فلما ذاقه قال: لا بأس [بهذا فأدخل الناس فيه بعد عمر أما من شرب^(٥)] به من صالحكم فإنهم شربوه قبل أن يتخذ مسكراً، وقد قال رسول الله ﷺ حرامٌ كل مسكر على [كل^(٦)] مؤمن، فلا أرى أن يتخذ أَلْفَاجِرُ أَلْبَارِدُ لَسَةً^(٧) ونرى أن يتنزه المسلمون عنه عامة، وأن يجرِّموه، فإنه من أجمع الأبواب للخطايا وأخوفها عندي أن تصيب المسلمين منه جائحة تعمهم^(٨)

طريق البر والبحر

وأما البحر فإننا نرى سبيله سبيل البر^(٩) قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ

(١) في ش: «ودخل».

(٢) زيادة في ب، د.

(٣) في ش: «عباده».

(٤) زيادة في د.

(٥) زيادة في ب.

(٦) زيادة في ب، د.

(٧) كذا في د. وفي الأصل: «المباردنة».

(٨) في ش: «أن يصب المسلمين من حاجه معهم».

(٩) في ش: «سبيله سيل البر».

(١٠) في ب، د: «الله سبحانه» وعلى هذا ينبغي إعادة لفظ الجلالة الذي هو أول الآية الكريمة.

لِتَجْرِيَ أَلْفُلُكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴿١﴾ فَأُذِنَ فِيهِ أَنْ يَتَجَرَ فِيهِ مِنْ شَاءٍ، وَأَرَى أَنْ لَا نَحُولَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّ أَلْبَرَ وَالْبَحْرَ لِلَّهِ جَمِيعاً سَخَّرَهُمَا لِعِبَادِهِ يَبْتَغُونَ فِيهِمَا مِنْ فَضْلِهِ، فَكَيْفَ نَحُولُ بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ وَبَيْنَ مَعَايِشِهِمْ.

توحيد المكيال والميزان

ثم إن المكيال والميزان نرى فيهما أموراً علم من يأتيها أنها ظلم. إنه ليس في المكيال زيغ إلا من تطفيف، ولا في الميزان فضل^(٢) إلا من بخس، فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكون واحداً في جميع الأرض كلها.

العشور

وأما العشور فنرى أن توضع إلا عن^(٣) أهل الحرث، فإن أهل الحرث يؤخذون بذلك، وإنما أهل الجزية ثلاثة نفر: صاحب أرض يعطي جزيته [منها، وصانع يخرج جزيته من كسبه، وتاجر يتصرف بماله يعطي جزيته^(٤)] من ذلك. وإنما سنتهم واحدة. فأما المسلمون فإنما عليهم صدقات أموالهم، إذا أدوها في بيت المال كتبت لهم بها البراءة. فليس عليهم في عامهم ذلك في أموالهم تباعة^(٥).

المكس

وأما [المكس فإنه^(٦)] ألبخس الذي نهى الله عنه فقال: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٧) غير أنهم كَنُوهُ بِاسْمِ آخَرَ.

تجارة الإمام والعمال

ونرى أن لا يتجر إمام، ولا يحلُّ لعامل تجارة في سلطانه الذي هو عليه، فإن الأمير متى يتجر يستأثر ويصب أموراً فيها عنت وإن حرص على أن لا يفعل.

(١) سورة الجاثية الآية ١٢.

(٢) في ش: «فضله».

(٣) في ش: «على».

(٤) زيادة في ب، د.

(٥) في م: تبعة.

(٦) زيادة في ب، د.

(٧) سورة هود الآية ٨٥ والشعراء الآية ١٨٣.

بيع عمارة الأرض

ونرى أن لا يباع عمارة الأرض، وإنما يشتري المشتري لنفسه ويقطع لنفسه،
فإنما يصيب من ذلك خراب الأرض وظلم أهلها، وأما من كان [من^(١)] عرب أهل
الأرض في غير أرضه [وجزيتُهُ جاريةً عليه في أرضه فليس عليه إلا ذلك وعامل
أرضه^(١)] أولى بتبعته.

ترك السخرة

ونرى أن توضع السخرة عن أهل الأرض، فإن غايتها أمور يدخل فيها الظلم.

أرزاق العامة

ونرى أن تُردّ المزارع لما جعلت له، فإنما جعلت لأرزاق المسلمين^(٢) عامة، فإن أمر
العامة هو أفضل للنفع، وأعظم للبركة.

الموارث

ثم إن موارث أهل الأرض إنما هي لأوليائهم، أو لأهل أرضهم الذين يخرجون
الخراج، فنرى أن لا يؤخذ منهم [شيء إلا أن يكون عاملاً فيبعثه الإمام^(١)] في
عمله بالذي يرى عليه من الحق. والسلام عليك.

كتابه إلى أيوب ابن شرحبيل وأهل مصر
في النهي عن الخمر والنبذ

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر [بن عبد العزيز] أمير المؤمنين
إلى أيوب بن شرحبيل وأهل مصر من المؤمنين [والمؤمنات والمسلمين والمسلمات]^(٤):
سلام عليكم أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن الله أنزل في

(١) زيادة في ب، د، م.

(٢) في ب، د: «الأرزاق للمسلمين».

(٣) زيادة في ش.

(٤) زيادة في ب، د، م.

الخمر ثلاث آيات في ثلاث سورٍ من القرآن، فشربه^(١) الناس في الأوليين وحرمت عليهم في الثالثة وأحكم تحريمها، فقال [الله تبارك و^(٢)] تعالى في الأولى وقوله الحق: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِيهِمَا﴾^(٣) فشربها الناس على ذلك لما ذكر من منفعتها. ثم أنزل الله في الثانية فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾^(٤) فشربها الناس عند غير الصلاة^(٥) وتجنبوا السكر عند حضور الصلاة، ثم أنزل الله في الآية الثالثة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَي رَسُولُنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٦) ثم إنه قد كان من أمر هذا الشراب أمرٌ ساءت فيه رعة^(٧) كثير من الناس، وجمعوا مما يغشون به مما حرم الله فيه حراماً كثيراً نهوا عنه [عند^(٨)] سفه أحلامهم، وذهاب عقولهم، حتى استحل^(٩) في ذلك الدم الحرام، وأكل المال الحرام، وألفرج [الحرام]^(١٠) وقد أصبح كل^(١١) من يصيب من ذلك الشراب إنما علتهم فيه يقولن: الطلاء لا بأس علينا في شربه. ولعمري إن ما قرب إلى الخمر في مطعمٍ أو مشربٍ أو غير ذلك

(١) كذا، في ش، ب، م. والخمر قد تذكر.

(٢) في ش: «الأولين».

(٣) زيادة في د.

(٤) سورة البقرة الآية ٢١٩.

(٥) سورة النساء الآية ٤٣.

(٦) في د، م: الصلوات.

(٧) سورة المائدة الآيات ٩٠ و٩١ و٩٢.

(٨) كذا في ش، ب، د، م. وفي سيرة عمر لابن الجوزي «رعية». وفي العقد الفريد «رغبة» وكلاهما تحريف.

(٩) زيادة في ب، د، م.

(١٠) كذا في د، م. وفي ش، ب: «من».

(١١) في ب، د، م: «أموال».

(١٢) كذا في ب، وفي ش «حد» وفي د، م. وسيرة عمر لابن الجوزي «جل».

لَيَتَّقِي، وما يشرب اولئك شرابهم [الذي يستحلون^(١)] إلا من تحت أيدي النصارى الذين يهون عليهم زيغ المسلمين في دينهم، ودخولهم فيها لا يحلّ لهم، مع الذي يجمع نفاق سلّعهم، ويسارة المؤونة عليهم، وما لأحد من المسلمين عذر أن يشرب ما أشبه ما لا خير فيه من الشراب، فإن الله جعل عنه غنى^(٢) وسعة من الماء ألفرات، ومن الأشربة التي ليس في الأنفس منها حاجة^(٣) من العسل واللبن والسويق والنبيد من الزبيب والتمر، غير أن من نبذ نبذاً من عسل أوزبيب أو تمر فلا ينبذه إلا في الأسقية التي لا زفت فيها، فإنه قد بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه نهي عن شرب ما جعل في الجرار والدّبّاء والظروف [المقيرة^(٤)] وقد علم من شرب الطلاء أنه يعمل في الظروف المزفة من ألقال والزقاق - لأنه لا يصلحه إلا ذلك - أنه يسكره، وقد ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال: كل مسكر حرام. فاستغنوا بما أحل الله لكم، عما حرّم عليكم وشبهه بالحرام؛ فإنه ليس من الأشربة شيء يشبهه غير هذا الشراب الواحد، فإننا من نجده يشرب منه شيئاً بعد تقدّمنا إليه فيه نوجعه عقوبة في ماله ونفسه، ونجعل له نكالا لغيره، ومن يستخف بذلك منا فإن الله أشدّ عقوبة وأشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً. وقد أردت بالذي نهيت عنه من شرب الخمر وما ضارح إليه^(٥) من الطلاء، وما جعل في الدّبّاء والجرار والظروف المزفة، اتخاذ^(٦) الحجّة عليكم اليوم، وفيما بعد اليوم، فإنه من يطع يكن خيراً له، ومن يخالف ما نهي عنه نعاقبه في العلانية وكيفينا^(٧) الله ما أسرّ، إنه على كل شيء رقيب، والله على كل شيء شهيد. أسأل الله أن يغفينا وإياكم بما أحلّ عما حرّم، وأن يزيد من كان فينا مهتدياً هدىً [و^(٨)رشداً، وأن يراجع

(١) زيادة في ب، د، م.

(٢) كذا في ش، ب. وفي ابن الجوزي «مندوحة».

(٣) كذا في ش، ب. وفي ابن الجوزي: «جائحة».

(٤) زيادة في ب، د. وفي سيرة عمر لابن الجوزي، والعقد الفريد «والظروف المزفة».

(٥) كذا في ش، ب. د، م وفي العقد الفريد «وما ضارح الخمر».

(٦) كذا في ش، ب، د وسيرة عمر لابن الجوزي. وفي العقد الفريد «المار الحجّة» وهو تحريف.

(٧) في ش: «ويلسنا».

(٨) زيادة في ب، د، م.

بالمسيء^(١) التوبة في عافية والسلام [عليكم ورحمة الله وبركاته] (٢).

كتاب عمر إلى الضحاك في أخوة الإسلام ونبيه عن الحلف

[قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الضحاك بن عبد الرحمن: أما بعد فإن الله جعل الإسلام الذي رضي به لنفسه ومن كرم عليه من خلقه، لا يقبل الله ديناً غيره، كرمه بما أنزل من كتابه الذي فرق [به] (٣) بين الإسلام وبين ما سواه. فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤) وقال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٥) فبعث الله محمداً ﷺ حين بعثه، وأنزل عليه الكتاب حين أنزله، وأنتم معشر العرب فيما قد علمتم من الضلالة والجهالة والجهد وضنك العيش وتفرق الدار، وألفتن بينكم عامة والناس لكم حاقرون مستأثرون عليكم بالدين (٦) وليس من ضلالتهم من شيء إلا وأنتم على مثله. من عاش منكم عاش فيما ذكرت من الجهل (٧) والضلالة. ومن مات منكم مات إلى النار. حتى أخذ الله بنواصيكم عما كنتم فيه من عبادة الأوثان والتقاطع والتدابير وسوء ذات البين، فأنكر منكركم، وكذب مكذبكم، ونبي الله عليه السلام يدعو إلى كتاب الله وإلى الإسلام، ثم أسلم معه قليل مستضعفون في الأرض، يخافون أن يتخطفهم الناس فأواهم وأيدهم بنصره، ورزقهم الله من أذن له بالإسلام، والدنيا مقبوضة عنه، والله منجز لرسوله موعوده الذي ليس له خلف، فيراه من يراه بعيداً إلا قليلاً من المؤمنين فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى

(١) في د، م: المسيء.

(٢) زيادة في م.

(٣) زيادة في م.

(٤) سورة المائدة الآيتان ١٥ و ١٦.

(٥) سورة الإسراء الآية ١٠٥.

(٦) في د، م «بالدنيا».

(٧) في م: «الجهد».

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾. وقال في بعض ما يعده والمسلمين أن قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(٢) فأنجز الله لنبيه عليه السلام وأهل الإسلام موعودهم الذي وعدهم، فلم يعطكم [الله^(٣)] يا أهل الإسلام ما أعطاكم من ذلك إلا بهذا الذي تفلحون^(٤) به على خصمكم، وبه تقومون شهداء يوم القيامة، ليس لكم نجاة غيره. ولا حجة ولا حرز ولا منعة في الدنيا والآخرة، فإذا أعطاكم الله منه أحسن يوم وعدتموه فأرجوا ثواب الله فيها بعد الموت، فإن الله قال: ﴿تِلْكَ الْأَدَارُ الْأَخْرَى نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٥) وإني أحثركم هذا القرآن وتباعته فإن تباعته وشروطه قد أصابكم منها أيتها الأمة وقائع من هراقة دماء وخراب ديار، وتفرق جماعات، فانظروا ما زجركم الله عنه في كتابه فازدجروا عنه، فإن أحق ما خيف وعيد الله بقوله أو بعمل أو غير ذلك. فإن كان بقول في أمر الله فنعماً له، وإن كان بقول في غير ذلك فإنما يفضي إلى سبيل هلكة^(٦)، ثم إن ما^(٧) هاجني على كتابي هذا أمر ذكر لي عن رجال من أهل الأبدية، ورجال أمروا حديثاً، ظاهر جفاؤهم، قليل علمهم بأمر الله اغتروا فيه بالله غرّة عظيمة، ونسوا فيه بلائه نسياناً عظيماً، وغيروا فيه نعمه تغييراً لم يكن يصلح لهم أن يبلغوه، وذكر لي أن رجالاً من أولئك يتحاربون إلى مضر وإلى اليمن، يزعمون أنهم ولاية على من سواهم، وسبحان الله وبحمده ما أبعدهم من شكر نعمة الله، وأقربهم من كل مهلكة ومذلة وصغر، قاتلهم الله أية منزلة نزلوا، ومن أي أمان خرجوا، أو بأي^(٨) أمر لصقوا، ولكن قد عرفت أن الشقي بنيته يشقى، وأن النار لم

(١) سورة التوبة الآية ٣٣ والصف الآية ٩.

(٢) سورة النور الآية ٥٥.

(٣) زيادة في د.

(٤) في ب: «تفلحون» ولعل ما هنا أصوب.

(٥) سورة القصص الآية ٨٣.

(٦) في هامش ب: «سبيل الله هلكة».

(٧) في ش، ب، م. «عما».

(٨) في الأصل: «لاي».

تُخْلَقُ بَاطِلًا. أَوْلَمْ يَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١) وقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) وقد ذُكِرَ لِي مَعَ ذَلِكَ أَنَّ رِجَالًا يَتَدَاعَوْنَ إِلَى الْحِلْفِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحِلْفِ وَقَالَ لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ قَالَ: وَمَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً فَكَانَ يَرْجُو أَحَدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حِفْظَ حِلْفِهِ أَلْفَاجِرِ الْأَثَمِ الَّذِي فِيهِ مَعْصِيَةُ اللَّهِ وَمَعْصِيَةُ رَسُولِهِ، وَقَدْ تَرَكَ الْإِسْلَامَ حِينَ انْخَلَعَ مِنْهُ وَأَنَا أَحْذَرُ كُلِّ مَنْ سَمِعَ كِتَابِي هَذَا وَمَنْ بَلَغَهُ أَنْ يَتَّخِذَ غَيْرَ الْإِسْلَامِ حِصْنًا، أَوْ دُونَ اللَّهِ وَدُونَ رَسُولِهِ وَدُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَجْعَلَ تَحْذِيرًا بَعْدَ تَحْذِيرٍ، وَأَذْكَرَهُمْ تَذْكَيرًا بَعْدَ تَذْكَيرٍ وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمُ الَّذِي هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَةِ كُلِّ دَابَّةٍ، وَالَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَإِنِّي لَمْ أَلْكُمْ بِالَّذِي كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ نَصْحًا، مَعَ أَيِّ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَجْرُكُ شَيْئًا لِيُوْخِذَ بِهِ، أَوْ لِيُدْفَعَ عَنْهُ، أَحْرَصُ - وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ - عَلَى مَذَلَّتِهِ مَنْ كَانَ: رَجُلًا أَوْ عَشِيرَةً أَوْ قَبِيلَةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَادْعُ إِلَى نَصِيحَتِي [وَمَا تَقَدَّمَتْ إِلَيْكُمْ بِهِ، فَإِنَّهُ هُوَ الرَّشْدُ لَيْسَ لَهُ خِفَاءٌ، ثُمَّ لِيَكُونَ^(٣) أَهْلُ الْبُرِّ وَأَهْلُ الْإِيمَانِ عَوْنًا بِالسُّلُطَنَةِ، وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَخْلِفَ فِيمَا بَيْنَنَا بِخَيْرِ خِلَافَةٍ فِي دِينِنَا وَالْفِتْنَةِ وَذَاتِ بَيْنِنَا وَالسَّلَامِ^(٤)]

كتابه في النهي عن النياحة والأمر بالصبر

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإنه ذُكِرَ لِي أَنَّ نِسَاءً مِنْ أَهْلِ السُّفْهِ وَالْجَفَاءِ يَخْرُجْنَ إِلَى الْأَسْوَاقِ عِنْدَ مَوْتِ الْمَيِّتِ، نَاشِرَاتٍ رُؤًى وَسَهْنٍ يُتْحَنُ نِيَاحَةَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلِعَمْرِي مَا رُخِّصَ لِلنِّسَاءِ فِي وَضْعِ خُحْرِهِنَّ مِذَّامَرْنَ أَنْ يَضْرِبْنَ بَهِنَّ عَلَى

(١) سورة الحجرات الآية ١٠.

(٢) سورة المائدة الآية ٣.

(٣) هكذا في الأصل ولعل الصواب: «ليكن».

(٤) زيادة في ب، د.

(٥) زيادة في ش.

جيوبهنّ، فإنه عن هذه النياحة نهباً شديداً، وتقدّم إلى صاحب شُرطكم^(١) فلا يُقرنّ نوحاً في دار ولا طريق، فإن الله قد أمر المؤمنين عند مصائبهم بخير الأمرين في الدنيا والآخرة فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. [أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون^(٢)] ﴿٣﴾

موعظة يزيد الرقاشي عمر بن عبد العزيز

قال: ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال: عظمي يا يزيد فقال له: يا أمير المؤمنين ليس بين آدم وبينك [ممن ولدك^(٤)] أب^(٥) حيّ. قال: زدني قال: [يا أمير المؤمنين أنت أول خليفة يموت قال: زدني. قال: ليس بين الجنة والنار منزلة.

بكاء عمر من الموعظة

حتى طفىء الكائون من دموعه

قال: ودخل عليه رجل وبين يديه كائون^(٦) فيه نار فقال: عظمي قال: يا أمير المؤمنين ما ينفعلك من دخل الجنة إذا دخلت أنت النار، وما يضرك من دخل النار إذا دخلت أنت الجنة قال: فبكر عمر حتى طفىء الكائون الذي [كان^(٦)] بين يديه من دموعه.

موعظة الحسن البصري لعمر

وكتب الحسن [بن أبي الحسن^(٧)] إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد فكأن الدنيا لم تكن، وكان الآخرة لم تنزل، وكان ما هو كائن قد كان، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته^(٨).

(١) في م: شرطتكم.

(٢) سورة البقرة الآيتان ١٥٦ و١٥٧.

(٣) زيادة في ب، د، م.

(٤) زيادة في م، س.

(٥) في م، س: أحد.

(٦) زيادة في م.

(٧) زيادة في ب، د.

(٨) ورويت هذه الموعظة في الحلية لأبي نعيم، وفي سيرة عمر لابن الجوزي على وجه آخر: «عن عون بن =

موعظة أخرى له

وكتب الحسن [أيضاً^(١)] إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإن الأهوال العظام والمفطعات من الأمور كلها^(٢) أمامك، لم تقطع منها شيئاً بعد، ولا بد والله من معاينة ذلك ومشاهدته، فيما بالسلامة، وإما بالعطب والسلام.

خطبة ابن الأهم في عمر بن عبد العزيز

ودخل خالد بن صفوان بن الأهم^(٣) على عمر بن عبد العزيز فقال: يا أمير المؤمنين أتحب أن تُطرأ؟ قال: لا قال: أفتحب^(٤) أن توعظ؟ قال نعم قال: فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله بجلاله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم، آمناً لمعصيتهم، والناس في المنازل والرأي مختلفون، وألعب بشر تلك المنازل أهل دبر وأهل وثن وأهل حجر^(٥) فلما أراد [الله]^(٦) أن يبعث فيهم رسوله وأراد أن ينشر فيهم رحمته^(٧) بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٨) محمد ﷺ، فلم يمنعهم ذلك من أن جرحوه^(٩) في جسمه، ولقبوه في اسمه، وأخرجوه من داره، معه من الله بينة لا يتقدم إلا بأمره، ولا يخرج إلا بإذنه، ويمده بملائكته ويخبره بالغيب المكتوم من أمره، وضمن له ظفر عاقبة الأمور. وقد

معمر قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بأخر من كتب عليه الموت قيل قد مات. فأجابته عمر: أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالأخرة لم تزل.

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في ش: «كانها».

(٣) في البيان والتبيين للجاحظ «عن خالد بن صفوان قال: دخل عبد الله بن الأهم» وفي سيرة عمر لابن الجوزي «دخل عبد الله بن الأهم» وذكر هذه الخطبة ثم ذكر موعظة أخرى لخالد بن صفوان.

(٤) في ب، د: «قال تحب».

(٥) كذا في ب، د. وفي ش: «أهل دير وأهل دير الخ» وفي البيان والتبيين للجاحظ «أهل الدير وأهل المدر». وفي سيرة عمر لابن الجوزي «أهل الدير والشعر والحجر».

(٦) زيادة في د.

(٧) في سيرة ابن الجوزي «حكيمته».

(٨) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(٩) كذا في ب، د، والبيان والتبيين للجاحظ. وفي ش: «يخرجوه».

اضطَّروه إلى بطن غارٍ اختبأ فيه، وأخذ [حبل^(١)] الذمة من الأملاء. فلما أمر بالعزم، وحمل [على الجهاد انبسط لأمر الله ومضى^(١)] على الذي أمر به من تبليغ الرسالة وإظهار الحق ومجاهدة العدو، فقبضه الله على سنته ﷺ.

ثم قام من بعده أبو بكر فارتدت عليه العرب، أو من ارتدَّ منهم وعرضوا^(٢) على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة، فأبى أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله ﷺ يقبل منهم في حياته، فانتزع السيوف من أعمادها، وأوقد النيران في شعلها، وركب بحق الله أكتاف أهل الباطل، فما برح يحرق [أعراضهم^(٣)] ويسقي الأرض من دمائهم، حتى أدخلهم في أبواب الذي خرجوا منه، فلما أبطأ الأمر على أبي بكر رضي الله عنه وقد كان نال من فيئهم شيئاً وهي^(٤) لقوح، يرتضح^(٥) من لبنها وبكرٌ يرتوي عليه، وحبشية أرضعت ابنه، فلما حضرت وفاته رأى أن الذي نال من ذلك في حياته غصة في حلقه، وثقل على كاهله فأداه [إلى^(١)] ابن الخطاب رضي الله عنه فقبضه الله على سنة صاحبه.

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمصر الأمصار، وخلط الشدة باللين، وحسّر عن ذراعيه، وشمر عن ساقيه، وأعدّ للأمور أقرنها، فأصابه قين^(٦) للمغيرة بن شعبة يقال له فيروز يكنى بأبي لؤلؤة، فأمر ابن عباس ينادي في الناس فقال: هل تعلمون قاتلي؟ فقالوا: قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فاستهل عمر بحمد الله أن [لا^(٧)] يكون أصابه ذو حق في ألفيء إنما استحل ذلك منه لما أخذ من

(١) زيادة في ب، د.

(٢) كذا في ش، ب، د. وفي س: «وحرصوا». وفي سيرة لابن الجوزي: «فحرصوا».

(٣) زيادة في ب، د. وفي س: «أوصالهم».

(٤) في ش: «وهم».

(٥) كذا في ش، ب، د. وفي سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «يرتضح» وفي النسخة المخطوطة منها «يرضح».

(٦) كذا في ش وفي ب، د: «فنى المغيرة». وفي البيان والتبيين للملاحظ: «قن المغيرة».

(٧) زيادة في ب، د.

حقه من غير مؤامرتة^(١) ثم نظر في دينه فلم يرض في ذلك بكفالة ولده حتى كسر^(٢) في ذلك رباعه، وأدى ذلك إلى بيت مال المسلمين.

ثم أنت يا أمير المؤمنين بين يدي الدنيا^(٣) ولدتك ملوكها^(٤) وغدتك كلاًها^(٥)، وألقتك ثديها^(٦) وأنت بت فيها تلتمسها من مظانها، حتى إذا أفضت إليك أخطارك^(٨) منها قدرتها^(٩) وحقرتها [وألقيتها حيث ألقاها الله إلا ما تزودت^(١٠) منها]. فالحمد لله الذي جلا بك حوبتنا، وكشف بك كربتنا. وصدق بك قولنا عليك فامض ولا تلتفت فإنه لا يذل على الحق شيء، ولا يعز على ألباطل شيء، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم^(٧) [لي ولكم^(١١)].

نبذة من أدعية عمر

وكان عمر بن عبد العزيز يدعو بهذا الدعاء^(١١): اللهم رضى بقضائك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت و[لا^(١٢)] تأخير ما عجلت. وكان عمر بن عبد العزيز يقول: ما برح بي هذا الدعاء حتى لقد أصبحت ومالي في شيء من الأمور هوى إلا في مواضع^(١٣) القضاء.

وكان عمر بن عبد العزيز إذا دخل الكعبة قال: اللهم إنك وعدت الأمان دُخال

(١) انظر الحاشية ٤ صفحة ٣٩.

(٢) في ش: «كسى».

(٣) كذا في ب، د. وفي ش: «الناس».

(٤) في ش: «وارتك مللوها».

(٥) كذا في ش، ب، وفي د: «غذتك» وفي سيرة عمر لابن الجوزي «غذتك بأطايها».

(٦) في ب: «ثديها». وفي هامش ب: «وأرضعتك ثديها».

(٧) زيادة في ش.

(٨) كذا في ش وفي ب: «أخطأتك منها». وفي هامش ب «خاطتك بها».

(٩) في ش: «وقدرتها».

(١٠) زيادة في ب، د.

(١١) في ش «هذا».

(١٢) زيادة في ب، د.

(١٣) في سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «أرب إلا في مواقع القضاء».

بيتك، وأنت خير منزل به في بيته. اللهم اجعل أمان ما تؤمنني به، أن تكفيني مؤونة الدنيا، وكلّ هولٍ دون الجنة حتى تُبَلِّغَنيها برحمتك يا أرحم الراحمين.

وكان أيضاً يدعو فيقول: اللهم ألبسني العافية حتى تهنيي^(١) المعيشة، وأختم لي بالمغفرة حتى لا تضرنني الذنوب، واكفني كل هول دون الجنة حتى تبليغنيها برحمتك يا أرحم الراحمين.

[وكان إذا وقف بعرفات قال: اللهم إنك دعوت إلى حج بيتك، ووعدت به منفعة على شهود مناسكك وقد جئتك. اللهم اجعل منفعة ما تنفعني به أن تؤتيني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وأن تقيني عذاب النار.

وكان يقول اللهم لا تعطني في الدنيا عطاءً يبعثني من رحمتك في الآخرة^(٢)].

وكان يقول: يا ربّ خلقتني وأمرتني [ونهيته، ورغبتني في ثواب ما أمرتني^(٣)] به، ورهبتني عقاب ما نهيتني عنه، وسلّطت عليّ عدواً فأسكنته صدري، وأسكنته مجرى دمي، إن أهم بفاحشةٍ شجعتني، وإن أهم بطاعةٍ تُبْطِئني، لا يغفل إن غفلت. ولا ينسى إن نسيت ينصب لي في الشهوات، ويتعرض لي في الشبهات، وإلاّ تصرف عني كيده يستزلّني اللهم فاقهر سلطانه عليّ بسطانك عليه حتى تخسئه بكثرة ذكري لك فأفوز مع المعصومين [بك ولا حول ولا قوة إلاّ بك].

وكان يقول: يا رب انفعني بعقلي، واجعل ما أصير إليه أهمّ إليّ مما ينقطع عني، اللهم إني أحسنت بك الظن فأحسن لي الثواب اللهم أعطني من الدنيا ما تقيني به فتنتها، وتغنيني به عن أهلها، وتجعله لي بلاغاً إلى ما هو خير لي منها، فإنه لا حول ولا قوة إلاّ بك^(٣)].

(١) في د: مهنتي.

(٢) زيادة في ب، د.

(٣) زيادة في ب، د.

شراء عمر موضع قبره

وكان عمر بن عبد العزيز قد^(١) اشترى موضع قبره بعشرين ديناراً، وقيل بعشرة دنانير.

تمني عمر الرحيل عن هذه الدنيا ودعاؤه في ذلك

ولما كان قبل وفاة عمر بن عبد العزيز تُوِّفِي أخوه سهل، وولده عبد الملك، ومولاه مزاحم، وكانوا أعوانه على هذا الأمر فخرج فخطب الناس فأمرهم بشيء مما^(٢) يصلحهم، فكأنهم^(٣) تناقلوا عنه، واعتم لذلك، ثم انصرف ودخل، وذلك يوم الجمعة، وكان يدخل عليه بنوه فيستقرئهم القرآن بعد الجمعة، فدخلوا عليه كما كانوا يدخلون فاستقرأهم فقرأ أولهم ﴿طَسَمَ . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . لَعَلَّكَ بَآخِئٍ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ . إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٤) فقال: لقد عزاني الله على لسان ابني هذا، وتجلي عنه بعض غمه وقال: اللهم إني قد مللتهم وملوني، فأرحني منهم وأرحهم مني، فما عاد إلى المنبر ثانية حتى قبضه الله عز وجل.

استدعاؤه ابن أبي زكريا ليدعو له بالموت

وبعث عمر بن عبد العزيز إلى عبد الله بن أبي زكريا - وكان من صلحاء أهل الشام - فلما أتاه قال له عمر: يا [ابن^(٥)] أبي زكريا هل تدري لم بعثت إليك؟ قال: لا قال: لأمر لست ذاكره لك حتى تحلف لي قال: يا أمير المؤمنين لا تسألني شيئاً إلا فعلته. قال له: فاحلف لي فلما حلف له قال: ادع الله أن يميتني. قال: بئس الوافد أنا للمسلمين، وأنا إذا عدو لأمة محمد ﷺ. قال: هاأ قد حلفت لي فقال: الحمد لله ودعا له ثم قال: اللهم لا تبقي بعده، وأقبل صبي صغير لعمر فقال: وهذا فإني أحبه^(٦) فدعا له قال: فمات عمر ومات [ابن^(٥)] أبي زكريا ومات الصبي.

(١) زيادة في ش، د.

(٢) في ش: «ما».

(٣) في ش: «فكانوا».

(٤) سورة الشعراء الآيات ١ و٢ و٣ و٤.

(٥) في ش: «هذا وإني أحبه».

(٦) زيادة في ب، د.

حديثه مع ابنه عبد الملك وهو يجتضر وقول مزاحم لعمر في ذلك

وكان ابنه عبد الملك من أحب الناس إليه فمرض فاشتد مرضه، فأخبر بذلك فأتاه فوقف عليه وقال: يا بني كيف تجدك؟ قال: أجدني صالحاً - وكتمه ما به كراهة أن يغمه - قال: يا بني أصدقني عن نفسك، فإن أحب الأمور إليَّ فيك لموضع ألقضاء، قال: أجدني يا أبت أموت. قال: فولى عمر إلى قبلته، فبينما هو في صلاته إذ مات عبد الملك، فأتاه مزاحم فقال: يا أمير المؤمنين توفِّي عبد الملك، فخر مغشياً عليه فلما دُفن عبد الملك قال له مزاحم - و[قد^(١)] كان قد عهد إليه إذا رأى منه أمرين مختلفين أن يخبره بذلك - فقال: يا أمير المؤمنين رأيت منك عجباً، أتيت عبد الملك فسألته^(٢) عن حاله فكتمك عن نفسه فقلت له: يا بني أصدقني عن نفسك فإن أحب الأمور إليَّ فيك لموضع ألقضاء. فأخبرك أنه يموت فلما مات [وأخبرتك بموته^(٣)] خرت مغشياً عليك. قال: قد كان ذاك يا مزاحم. وما ذاك أن [لا^(٤)] يكون الأمر كما قلت لك^(٥) ولكني علمت أن ملك الموت قد دخل منزلي فأخذ بضعة مني، فراعني ذلك فأصابني ما قد رأيت.

دعاء عمر على نفسه بالموت بعد أن مات أعوانه

ولما مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات منه^(٥)، وقد مات أعوانه: سهل أخوه، وعبد الملك ابنه، ومزاحم مولاه، قام حبواً إلى شَنْ معلق فتوضأ منه فأحسن الوضوء، ثم أتى مسجده فصلى ركعتين ثم قال: اللهم إنك قد قبضت^(٦) سهلاً وعبد الملك ومزاحماً - وكانوا أعواني على ما قد علمت - فلم أزدك إلا حباً، ولا فيما عندك

(١) زيادة في م.

(٢) في ش: «فسألته».

(٣) زيادة في ب، د.

(٤) في م: «كما ذكرت لك».

(٥) في ش: «فيه».

(٦) في ش: «قبضت».

إلا رغبة، فاقبضني إليك غير مضجع ولا مفرط فما قام من مرضه ذلك حتى قبضه الله تعالى^(١) [فرحه الله^(٢)].

محاورته حين احتضر مع مسلمة ابن عبد الملك بشأن أولاده ودعاؤه لهم بالعصمة

ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إنك قد فغرت^(٣) أفواه ولدك من هذا المال، فلو أوصيت بهم إلي وإلى نظرائي من قومك فكفوك مؤونتهم، فلما سمع مقالته: أجلسوني [فأجلسوه^(٤)] فقال: قد سمعت مقالتك يا مسلمة. أما قولك: إني قد أفرغت^(٣) أفواه ولدي من هذا المال [فوالله^(٢)] ما ظلمتهم حقاً هو لهم، ولم أكن لأعطيهم شيئاً لغيرهم. وأما ما قلت في الوصية فإن وصي فيهم ﴿الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾^(٥) وإنما ولد عمر بين أحد رجلين: إما رجل صالح فسيغنيه الله، وإما غير ذلك فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله. ادع لي بني، فأتوه فلما رأهم ترقرت عيناه وقال: بنفسي فتية تركتهم عالية^(٦) لا شيء لهم وبكى. يا بني إني قد تركت لكم خيراً كثيراً، لا تمرّون بأحد من المسلمين وأهل ذمتهم إلا رأوا لكم حقاً. يا بني إني قد مثلت^(٧) بين الأمرين، إما أن تستغنوا وأدخل النار، أو تفتقروا إلى آخريوم الأبد وأدخل الجنة، فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحب إليّ، قوموا عصمكم الله، قوموا رزقكم الله^(٨).

(١) زيادة في ش.

(٢) زيادة في ب، د.

(٣) كذا في ش، وفي ب، د: «أفغرت». وفي سيرة عمر لابن الجوزي، والحلية لأبي نعيم: «أفقرت» وفي صفوة الصفوة لابن الجوزي: «أفقرت». وفي العقد الفريد لابن عبد ربه: «فطمت».

(٤) زيادة في مناقب الأبرار لابن خميس، والعقد الفريد. وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «فقال اسندوني ثم قال الخ».

(٥) سورة الأعراف الآية ١٩٦.

(٦) في سيرة عمر لابن الجوزي: «عيلة» وأظنها خطأ. وفي الحلية: «عيل».

(٧) كذا في ش، ب، د، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والنسخة المخطوطة من سيرة عمر لابن الجوزي.

وفي النسخة المطبوعة منها: (ميلت) ولعلها أحسن وأصوب.

(٨) في العقد الفريد: قال: فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر.

قدوم رأس أساقفة الروم لمعالجة عمر حين سقي السم ورفضه الدواء وعفوه عن سقاه

وكان ملك الروم بلغه أن عمر بن عبد العزيز سُقي، فأرسل إليه رأس الأساقفة. وكتب إليه يعلمه حاله عنده، وما يوجهه من الحق لمثله من أهل الخير وطاعة الله، ويقول [له^(١)]: إنه قد بلغني أنك سُقيت، وقد بعثت إليك رأس الأساقفة وأطبَّهم ليعالجك^(٢) مما بك، فقدم عليه فقال له عمر: أنظر إليَّ فجنَّسه فقال: سُقيت يا أمير المؤمنين. قال فما [ذا^(٣)] عندك؟ قال: أسقيك حتى أستخرج ذلك من عروقتك فقال له عمر: لو كان روح الحياة بيدك ما مكنتك من ذلك ارجع إلى صاحبك لا حاجة^(٤) لي في^(٥) علاجك، ودعا بالذي اتهمه فأقرَّ له [أنه قد سقاه^(٦)] فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خدعت وغررت. فقال عمر: نَحِهْ خُدْعَ وَغُرِّ، خَلُّوهُ. ولم يعرض له بشيء.

آخر ما تكلم به عمر قبل وفاته

ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة كان عنده مسلمة بن عبد الملك وزوجته فاطمة وألخصي فقال: قوموا عني فإني أرى خلقاً ما يزدادون إلا كثرة، ما هم بجن ولا إنس قال مسلمة: فقمنا وتركناه وتنحينا عنه وسمعنا قائلاً يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٧) ثم خَفَّتْ الصَّوْتِ فقمنا فدخلنا، فإذا هو ميت مغمض مسجى.

نعي عمر في المنام وتشيع الشهداء له

[وكان رجل من الشام قد استشهد، وكان يأتي جاره^(٨) في المنام في كل ليلة

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في ش: «ليعالجوك».

(٣) في ب، د: «فلا حاجة».

(٤) في ش: «من».

(٥) زيادة في د.

(٦) سورة القهص الآية ٨٣.

(٧) في هامش ب: «أباه» وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «إلى أبيه».

جمعة، فيحدثه ويأنس به، فافتقده ليلة فأصبح حزينا، فلما رآه سأله ما أخره عنه في إبانِهِ الذي كان يأتي فيه؟ فقال: إنا معشر الشهداء أمرنا أن نشهد جنازة عمر بن عبد العزيز. فورُخ ذلك اليوم فجاءهم الخبر أنه مات في ذلك اليوم رحمة الله عليه ورضوانه.

نعيه على لسان نساء الجن
وما قيل في ذلك من الشعر

قال: وبينها امرأة بالكوفة ذات ليلة تغزل في كوةٍ إلى سفلى ومعها ابنة لها إذ وقع مغزل ابنتها، فاطلعت من الكوة لتنظر مكانه، فإذا هي بحلقة نساءٍ في السفلى كحلقة الماتم، وفي وسطهن امرأة وهي تقول:

ألا قل لنساء الجن ييكن شجيات
ويجمنن وجوهاً بعدما كنن نقيات
ويلبسن عباءً بعد جرّ ألفرقيات
ويؤردفن علوجاً بعدما كنن حظيات

ثم يقول من كان حولها: وا أمير المؤمنين، وا أمير المؤمنين! فقالت الجارية لأمها: أما ترين ما أرى؟ قالت: وما ترين؟ فاطلعت الأم فإذا هي ترى ذلك. فلما أصبحت نظرت الليلة فإذا هي الليلة التي مات فيها عمر بن عبد العزيز رحمه الله^(١).

مدة خلافة عمر بن عبد العزيز
وموت آخر رجل من الصحابة

قال أبو الطاهر: ولي عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين، وسنة مائة، وسنة إحدى لم يستكملها، فكل^(٢) ما ولي الخلافة سنتين وأربعة أشهر وبعض شهر لم يستكمل^(٣) قال أبو الطاهر: ولم يَلِ الخلافة وأحد من أصحاب النبي عليه

(١) زيادة في ب، د.

(٢) كذا في الأصليين ولعلها «فكان».

(٣) كذا في ش، وفي ب، د: «سنتين ونصفاً». وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام» وفيها برواية أخرى: «سنتين وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً». وفيها برواية أخرى، وفي طبقات ابن سعد، وتاريخ ابن الأثير: «سنتين وخمسة أشهر».

السلام باق، ولم تأت سنة مائة وأحد من أصحاب النبي عليه السلام حي، إلا أن عمر بن عبد العزيز قد ولي على المدينة وبعض الصحابة بها^(١)].

عقد عمر النية على الخير من قبل خلافته
وما كان بينه وبين سلفه سليمان في الهدايا

[قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: أخبرني أبي عبد الله بن عبد الحكم قال: لم يزل سليمان بن عبد الملك يدبر ولاية عمر بن عبد العزيز، فأخبرني بعض أصحاب ابن وهب، عن عبد الله بن وهب، عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، قال: لما قدم بالنيروز والمهرجان على سليمان بن عبد الملك - وهو خليفة - فصبَّت له تلك الهدايا في آنية الذهب وصنوف الهدايا، قال فكلما مر بعمر صنف منها قال له سليمان: كيف ترى هذا يا ابن عبد العزيز؟ قال: يا أمير المؤمنين إنما هو متاع الحياة الدنيا. قال له سليمان: فألله لو وليته ما أنت صانع فيه قال اللهم أقسمه حتى لا يبقى منه شيء. قال: اللهم أشهد. قال: فجعل يمرُّ به على شيء شيء ويقول له هذه المقالة ويقول له عمر: اللهم أقسمه حتى لا يبقى منه شيء. قال سليمان: اللهم أشهد حتى فرغ.

تركة قارون مولى عمر

قال: وهلك مولى لعمر بن عبد العزيز يقال له قارون وترك ألف دينار. فقيل له: يا أمير المؤمنين هلك قارون وترك ألف دينار فقال عمر: ألف دينار من كسب طيب.

أمر سليمان بن عبد الملك بضرب زيد بن حسن
وما كان من عمر في ذلك

قال: وكتب الوليد بن عبد الملك إلى زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب، يسأله أن يبائع لعبد العزيز بن الوليد، ويخلع سليمان بن عبد الملك، ففرق زيد من الوليد فأجابه، فلما استخلف سليمان وجد كتاب زيد إلى الوليد بذلك

(١) زيادة في ب، د.

فكتب إلى أبي بكر بن حزم - وهو أمير المدينة - ادع زيد بن حسن فأقرئه هذا الكتاب فإن عرفه فكتب إليّ بذلك، وإن نكل فقدّمه فأظهر يمينه على منبر رسول الله ﷺ: ما كتب هذا الكتاب ولا أمر، فأرسل إليه أبو بكر بن حزم فأقرأه الكتاب، فقال: أنظرني ما بيني وبين العشاء أستخير الله. قال: فأرسل زيد بن حسن إلى ألقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله يستشيرهما. قال: فأقاما معها ربعة فذكر لها ذلك، وقال: إني لم أكن آمن الوليد على دمي لو لم أجه، فقد كتبت هذا الكتاب، أفترَوْنَ أن أحلف؟ فقالوا: لا تحلف ولا تبارز الله عزّ وجلّ عند منبر رسول الله ﷺ، فإننا نرجو أن يُنجيك الله بالصدق، فأقرّ بالكتاب ولم يحلف. فكتب بذلك أبو بكر بن حزم إلى سليمان، فكتب سليمان إلى أبي بكر أن يضربه مائة سوط، ويُدْرعه عباءة، ويُمشي حافياً، فتشكى سليمان. فقال عمر بن عبد العزيز للرسول: لا تخرج حتى نكلم أمير المؤمنين فيما كتب إلى زيد بن حسن، لعلّي أستطيب نفسه فيترك هذا الكتاب. قال: فحبس الرسول والكتاب، ومرض سليمان فقال عمر: لا تخرج فإن أمير المؤمنين مريض، إلى أن رُمي في جنازة سليمان. وأفضى الأمر إلى عمر بن عبد العزيز فدعا بالكتاب فخرقه^(١).

أقوال في ابن عمر بن عبد العزيز وأخيه ومولاه

قال ولما دُفن عمر عبد الملك ولده، وسهل بن عبد العزيز أخاه، ثم هلك مزاحم مولاه، فقال رجل من الشام: والله لقد أصيب أمير المؤمنين بآبن لا والله إن^(٢) رأيت ولداً كان أنفع لوالده منه، ثم أصيب أمير المؤمنين بأخ ما كان أخ أنفع لأخ منه. قال: وسكت عن مزاحم فقال عمر بن عبد العزيز: مالك سكت عن مزاحم؟ فوالله ما كان بأدنى الثلاثة^(٣) عندي يرحمك الله يا مزاحم - مرتين أو ثلاثاً - والله لقد كنت كفيت كثيراً من هم الدنيا، ونعم الوزير كنت في أمر الآخرة.

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في ش: «إني».

(٣) في ش: «بأدنى ثلاثة».

قول سليمان في عمر

[وقال سليمان بن عبد الملك: والله ما كاد يغيب عني ابن عبد العزيز فما أجد أحداً يَنْقُهُ عني^(١) شيئاً ولا أفتقه منه .

تجنب عمر الإصلاح بالظلم

وقال عمر بن عبد العزيز: من لم يُصلحه إلاّ أَلْغَسْمُ فلا يصلح، والله لا أُصلح الناس بهلاك ديني .

كتابه في إقامة العدل

وكتب عمر بن عبد العزيز: إن استطعت أن تكون في أَلْعَدَلِ والإصلاح والإحسان بمنزلة من كان قبلك في الظلم وأَلْفُجُورِ وأَلْعُدُوانِ فافعل ولا حول ولا قوة إلاّ بالله^(٢) .

إصلاح عمر بن عبد العزيز بين رجل وعمه

قال: وجاء رجلٌ من أهل المشرق هو وابن أخ له، فاخصما عند عمر بن عبد العزيز قال: بينما الشيخ يريد الصلة والصلح إذ غضب فدعته نفسه إلى أَلْقَطِيعَةَ، فنظر إليه عمر فقال: ما رأيت أحلى منك ولا أمر، ولا أبعد ولا أقرب، بينما أنت تريد الصلة والصلح، دعتك [نفسك^(٣)] إلى أَلْقَطِيعَةَ والظلم - وله شاربان قد غَطَّيا فاه - فقال: يا مينا - لِحْجَامٍ له - أخرج هذا الشيخ من الصف، ثم خذ لي من شاربيه، ثم اثني به، ففعل . فقال عمر: هذا أطيب وأنظف مع أَلْفِطْرَةِ . هُتَمُّ إلى الصلح أيها الشيخ أنت وابن أخيك قالوا: نعم . فأصلح ذات بينهما، فرفع عمر يديه إلى السماء وقال: الحمد لله .

كتابه إلى ولي عهده يوصيه ويحذره

ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قيل له: يا أمير المؤمنين اكتب إلى

(١) في د: «مني» وفي س: «يفقه عني» .

(٢) زيادة في ب، د .

يزيد بن عبد الملك توصيه وتخوفه فقال: والله إني لأعلم أنه من ولد مروان، فقال له رجاء بن حيوة: يكون حجةً عليه^(١)، وعذراً لك عند الله. ثم أمر كاتبه أن يكتب إليه: أما بعد ما يزيد فأتى الصرعة عند الغفلة، فلا تقال العثرة، ولا تقدر على الرجعة، وتترك ما تترك لمن لا يحمدك، وتنقلب إلى من لا يعذرک والسلام.

كتابه إلى سالم بن عبد الله يسأله فيه أن يكتب إليه
سيرة عمر بن الخطاب ليسير بها

وذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: من عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله، أما بعد فقد ابتليت بما ابتليت به من أمر هذه الأمة من غير مشاورة مني ولا إرادة، يعلم الله ذلك فإذا أتاك كتابي فاكتب إليّ بسيرة عمر بن الخطاب في أهل القبلة وأهل العهد، فإني سائر بسيرته إن الله أعانني على ذلك والسلام.

جواب سالم له

فكتب إليه سالم: من سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين. أما بعد فإنك كتبت إليّ تسألني [تذكر أنك ابتليت بما ابتليت به من أمر هذه الأمة من غير مشاورة ولا إرادة يعلم الله ذلك تسألني أن أكتب لك^(٢)] بسيرة^(٣) عمر وقضائه في أهل القبلة وأهل العهود، وتزعم أنك سائر بسيرته إن الله أعانك على ذلك. وإنك لست في زمان عمر، ولا في مثل رجال عمر. فأما أهل العراق فليكونوا منك بمكان من لا غنى بك عنهم، ولا مفقرة إليهم، ولا يمنك^(٤) من نزع عامل أن تنزعه أن تقول لا أجد من يكفيني مثل عمله، فإنك إذا كنت تنزع لله وتستعمل لله، أتاح الله لك أعواناً وأتاك بهم. فإنما قدر عون

(١) في ش: «عليه حجة».

(٢) زيادة في ب، د.

(٣) في ش: «كتبت أن تسألني عن سيرة عمر وقضائه الخ».

(٤) في د، م: «ولا يمنحك».

الله للعباد على قدر النيات، فمن تمت نيته تم عون الله له، ومن قصرت نيته قصر عون الله له، والله المستعان والسلام.

كتاب عمر إلى عامله على اليمن

بشأن جباية الخراج

[وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد: أما بعد فإنك كتبت إلي تذكر أنك قدمت اليمن، فوجدت على أهلها ضريبة من الخراج مضروبة، ثابتة في أعناقهم كالجزية، يؤديونها على كل حال، إن أخصبوا أو أجدبوا، أو حيوا أو ماتوا، فسبحان الله رب العالمين ثم سبحان الله رب العالمين، ثم سبحان الله رب العالمين. إذا أتاك كتابي هذا فدع ما تنكره من الباطل، إلى ما تعرفه من الحق، ثم اتتيف^(١) الحق فاعمل به بالغاً بي وبك [ما بلغ^(٢)]، وإن أحاط بمهج أنفسنا، وإن لم ترفع إلي من جميع اليمن إلا حَفَنَةً من كتم، فقد علم الله أني بها مسرور إذا كانت موافقة للحق والسلام^(٣)].

قطيعة عمر في الله وصلته في الله

قال^(٤) ودخلت أم عمر بنت مروان^(٥) وهي عمه عمر بن عبد العزيز [على عمر بن عبد العزيز^(٣)] فقالت: حكم الله بيننا وبينك. قطعت أنت عنا أشياء كان يُجيرها غيرك علينا^(٦) قال: يا عمه لولا ذلك الحكم لكنت^(٧) أوصلهم لك.

(١) في م: «ثم تتبع الحق».

(٢) زيادة في م.

(٣) زيادة في ب.

(٤) زيادة في ش.

(٥) في ش: «أم عمر بنت عمر ومروان». وفي ب: «أم عمر وعمر بنت مروان» وفي د: «أم عمرو» وفي م:

«ودخلت بنت مروان عمه عمر».

(٦) في ب، د، م: «علينا غيرك».

(٧) في ش: «كنت».

عرض مسلمة بن عبد الملك المال على عمر ليوصي فيه وجواب عمر له

ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه. فأوصاه عمر أن يحضر موته. وأن يلي غسله وتكفينه^(١)، وأن يمشي معه إلى قبره، وأن يكون ممن يلي إدخاله في لحده، ثم نظر إليه وقال: أنظر يا مسلمة بأبي منزل تركني، وعلى أي حال أسلمتني [إليه^(٢)] الدنيا، فقال له مسلمة: فأوص^(٣) يا أمير المؤمنين قال: ما لي من مال فأوصي فيه قال مسلمة: هذه مائة ألف دينار فأوص فيها بما أحببت. قال: أو خير من ذلك يا مسلمة؟ أن تردها من حيث أخذتها قال مسلمة جزاك الله [عنا^(٤)] خيراً يا أمير المؤمنين، والله لقد ألت لنا قلوباً قاسية، وجعلت لنا ذكراً في الصالحين.

نفي عمر نفراً من بني عقيل إلى اليمن وكتابه إلى عامله بشأنهم

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد: أما بعد فإني بعثت إليك بنفراً من بني عقيل^(٥)، وبشراً لقوم كانوا في الجاهلية والإسلام؛ وكان أفضلهم في أنفسهم شرّاً خلق الله ديناً ونفساً، وأنا أرجو أن يجعل الله فيهم خلافاً لا يزداد ما كرهوا من ذلك إلا لزوماً، وأن يظعنوا إلى شرٍّ ما ظعن^(٦) إليه أهل موت. فإذا أتاك كتابي هذا فأنزلهم من نواحي أرضك بشرها، بقدر هواهم على الله عزّ وجلّ والسلام.

رأيه في مذاكرة العلماء

وقال ميمون بن مهران: سألتني عمر بن عبد العزيز على فريضة فأجبتة

(١) في ب، د: «وكفنه».

(٢) إزيادة في ب، د.

(٣) في ش: «فأوصي». وفي ب، د: «فأوصني».

(٤) كذا في ب. وفي هامش ب: «من بني آل أبي عقيل» وفي د: «من آل أبي عقيل». وفي سيرة عمر لابن

الجوزي «بآل أبي عقيل».

(٥) في الأصل: «ماظعنوا».

فيها، فضرب على فخذي ثم قال: ويحك يا ميمون بن مهران، إني وجدت لُقياً^(١) الرجال تلقيحاً لألبابهم.

غنى الناس في خلافة عمر

وقال رجلٌ من ولد زيد بن الخطاب: إنما وليَ عمر بن عبد العزيز ستين ونصفاً، فذلك ثلاثون شهراً، فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله، يتذكر من يضعه فيهم فما يجده، فيرجع بماله. قد أغنى [الله على يد^(٢)] عمر بن عبد العزيز الناس^(٣)].

جواب عمر لابنه وقد سأله أن يزوجه ثانية

من بيت المال

قال^(٤): وطلب ابن لعمر بن عبد العزيز [إلى أبيه^(٥)] أن يزوجه وأن يُصدق عنه من بيت المال - وكان^(٦) لابنه ذلك امرأة - فغضب^(٧) لذلك عمر بن عبد العزيز [وكتب^(٨) إليه لعمر الله^(٩)] لقد أتاني كتابك تسألني أن أجمع لك بين الضرائر^(١٠) من بيت مال المسلمين، وأبناء المهاجرين لا يجد أحدهم امرأة يستعفُّ بها فلا أعرفن ما كتبت بمثل هذا. ثم كتب إليه أن أنظر إلى ما قبلك من نحاسنا ومتاعنا [فبعه^(١١)] واستعن بثمرته على ما بدا لك.

(١) في م: «لقاء».

(٢) زيادة في م.

(٣) زيادة في ب، د.

(٤) زيادة في ش.

(٥) في ب، د: «وكانت».

(٦) في ب، د: «فأغضب ذلك عمر».

(٧) في ش: «وقال لقد أتاني».

(٨) في م: «ضرتين».

نهي عن الضرب بالبرابط
وإذنه بالدفاف في العرس

وقال يزيد بن أبي حبيب: كتبت إلى عمر بن عبد العزيز في اللعب بالدفاف والبرابط في العرس. فكتب إلي عمر بن عبد العزيز: امنع الذين يضربون البرابط، ودع الذين يضربون بالدفاف، فإن ذلك يفرق بين النكاح والسفاح.

إكتفاؤه في رد المظالم باليسير من البيئات
وإنفاد بيت مال العراق في ذلك

وقال أبو الزناد: كان عمر بن عبد العزيز يرُدُّ المظالم إلى أهلها بغير ألبينة القاطعة [و^(١)] كان يكتفي باليسير، إذا عرف وجه مظلمة الرجل ردّها عليه، ولم يكلفه تحقيق ألبينة، لما يعرف من غشم الولاة قبله على الناس^(٢)، ولقد أنفذ^(٣) بيت مال العراق في رد المظالم حتى حمل إليها من الشام.

كتاب عمر إلى بعض إخوانه
وكان قد بلغه موته وهو حي

وبلغ عمر بن عبد العزيز أن أخواً من إخوانه مات، ثم بلغه خلاف ذلك فكتب إليه عمر: أما بعد فقد بلغنا خبر ربيع له إخوانك ثم أتانا تكذيب ما بلغنا من الرضح الأول، فأنعم بذلك أن يسرنا وإن كان السرور^(٤) بذلك وشيك الإنقطاع، يتبعه عن قليل^(٥) تصديق الخبر الأول. فهل أنت يا عبد الله إلا كرجل ذاق الموت ثم سأل الرجعة فأسعف بطلبته؟ فهو متأهبٌ مبادرٌ مُصرٌّ^(٦) في جهازه بأقل ما يسره من ماله، إلى دار قراره، لا يرى أن له من ماله شيئاً إلا ما قدم أمامه، فإن المغبون في الدنيا والآخرة من اجتمع له مالٌ قليلٌ أو كثيرٌ ثم

(١) زيادة في ب، م.

(٢) في م: «الولاة من بني مروان».

(٣) كذا في د. وفي ش، ب: «أنفذ».

(٤) في ش: «المسرور».

(٥) في ش: «قلل».

(٦) في ش، د: «معبر».

لم يكن [له^(١)] منه شيء. ولم يزل الليل والنهار سريعين في نفاذ^(٢) الأيام، وطَيَّ
 الآجال، ونقض^(٣) العَمر، ولا يزالان على ذلك يُفنيان ويُبليان ما مرَّاً به.
 هيهات قد صحبا نوحاً [وهوداً وقرونأً بين ذلك كثيراً فأضحوا^(٤)] قد لحقوا
 برهم ووردوا على أعمالهم، فأصبح الليل والنهار غضين^(٥) جديدين ولم
 يُلِيها^(٦) أحدٌ أُنْيَاه ولم يُفْنِها من مرَّاً به^(٧) [ومستعدين لمن بقي بمثل ما أصابا
 به من مضي^(٨)] وإنك اليوم شريف ناس كثير من ضربائك وقُرُنائك، فهل
 أنت إلا كرجل قطعت أعضاؤه عضواً عضواً فلم يبق إلا حُشاشة نفسه، فهو
 ينتظر الداعي لها صباحاً ومساءً؛ فنستغفر الله لسيء أعمالنا، ونعوذ به من مقتته
 إيانا [على^(٩)] ما نعظ به أنفسنا والسلام.

مناظرة عمر بن عبد العزيز أصحاب شوذب الحروري

وبعث عمر بن عبد العزيز محمد بن الزبير الحنظلي إلى شوذب الحروري
 وأصحابه حين خرجوا بالجزيرة قال: فكتب معنا إليهم^(١٠) كتاباً، فأتيانهم
 فأبلغناهم رسالته [و^(١١)] كتابه، فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان
 والآخر في حبشية^(١٢) وهو أسد^(١٣) الرجلين حجة [ولساناً^(١٤)] [فقدمنا بهما إلى عمر
 بن عبد العزيز وهو بخناصرة، فصعدنا إليه في غرفةٍ معه فيها ابنه عبد الملك

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في د. «نفاذ»، وفي م «انفاذ».

(٣) في د، م: «ونقض».

(٤) في م: فأضحوا. والزيادة في ب، د، م.

(٥) في ش: «غضير».

(٦) في ش: «يلبسها».

(٧) في ش: «ما مرَّاً به».

(٨) زيادة في ب، د.

(٩) في ش: «فكتب إلينا معهم».

(١٠) كذا في ش، ب، د. وفي تاريخ المسعودي: «والآخر فيه حيسة»، وفي تاريخ ابن الأثير: «وأرسل إلى

عمر مولى لبني شيبان حبشياً اسمه عاصم، ورجلاً من بني يشكر».

(١١) في ش: «أشد».

وكتابه مزاحم، فأعلمناه مكانها فقال: ابحثوها أن لا يكون^(١) معها حديدة، ثم أدخلوها ففعلنا، فلما دخلا قالا: السلام عليكم ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال الذي في حبشية^(٢): والله ما نقمنا عليك في سيرتك، فإنك لتُجري^(٣) أعدل والإحسان ولكن بيننا وبينك أمرٌ إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك، وإن^(٤) منعنا، فلست منا ولسنا منك، قال عمر: وما هو؟ قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك، وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالم، فإن زعمت أنك على هدى، وهم على ضلالٍ فابراً منهم وألعنهم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق، قال: فتكلم عمر عند ذلك فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها. وأنا سائلكم^(٥) عن أمرٍ فبالله لتصدقاني [عنه فيما بلغه علمكما^(٦)]. قالا: نفعل. قال: رأيتم أبا بكر وعمر أليسا من أسلافكم ومن تتولون وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا: بلى. فقال: هل^(٧) تعلمون أن العرب ارتدت بعد رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء، وسبى الذراري، وأخذ الأموال؟ قالا: قد كان ذلك قال: فهل تعلمان أن عمر لما قام بعده ردَّ تلك السبايا إلى عشائريهم؟ قال: قد كان ذلك. قال: فهل برىء أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟ قالا: لا، قال: فهل تبرأون من واحد منهما؟ قالا: لا، قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم ومن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى، قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم يخيفوا آمناً، ولم يسفكوا دمًا، ولم يأخذوا مالاً؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع

(١) كذا في ش، ب. وفي تاريخ المسعودي «فتشوها لثلا يكون معها حديد».

(٢) في المسعودي: «فيه حيسة». وفي ابن الأثير: «فقال عاصم».

(٣) كذا في ب. وفي ش: «لتجري» وفي ابن الأثير: «لتحري». وفي المسعودي: «لتجزيء بالعدل».

(٤) قوله: «وإن منعناه... منك» زيادة في ش، د.

(٥) في ب، د: «مسائلكم».

(٦) زيادة في ب، د.

(٧) في ب، د: «قال فهل».

عبد الله بن وهب الراسبي استعرضوا الناس فقتلوه، وعرضوا لعبد الله بن خَبَّاب صاحب النبي ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريتته، ثم صبَّحوا حيًّا من الْعَرَب يقال لهم بنو قُطَيْعَةَ^(١) فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والولدان حتى جعلوا يُلقون الأطفال في قدور الأقيط وهي تفور بهم^(٢)؟ قالوا: قد كان ذلك قال: فهل يرى أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل الكوفة؟ قالوا: لا، قال: فهل تبرأون من طائفة منها^(٣)؟ قالوا: لا قال عمر: أخبراني رأيتم الدين واحداً أم اثنين؟ قالوا: بل واحد قال: فهل^(٤) يسعكم [فيه^(٥)] شيء يعجز عني؟ قالوا: لا قال: فكيف وسعكم أن تولَّيتم أبا بكر وعمر، وتولى كل واحد منها صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولَّوا أهل البصرة، وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا؟ وكيف وسعكم^(٦) أن توليتموهم جميعاً وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء وألْفُروج والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي وألبراءة منهم، فإن [كان^(٥)] لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها، فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون و[يقال^(٥)] بلعن هامان، قال: ما أذكر متى لعنته قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي وألبراءة منهم؟ ويحكم إنكم قوم جهال، أردتم أمراً فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من الناس ما ردَّ عليهم رسول الله ﷺ وتردُّون عليهم ما قبل منهم، ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف^(٧) عندكم من أمن عنده، قالوا: ما نحن كذلك قال: بلى تُقْرُون بذلك الآن. هل علمتم أن رسول الله ﷺ بُعث إلى الناس وهم عبدة أوثان، فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول

(١) في ب: «بنو قطيعة».

(٢) في ش: «لهم».

(٣) في ب: «منهم».

(٤) في ب: «فكيف».

(٥) زيادة في ب، د.

(٦) في ب: «وسعهم».

(٧) في ش: «وخاف».

الله، فمن فعل ذلك حقن دمه، وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين ومن أبي ذلك جاهده؟ قالوا: بلى قال: أفلستم^(١) أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان، ومن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. وتلعنونه وتقتلونهم وتستحلون دمه، وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن^(٢) عندكم؟ فقال الذي في حبشية^(٣): ما رأيت حجةً أبين ولا أقرب مأخذاً من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وأني بريء ممن خالفك، وقال للشيباني^(٤): فأنت ما تقول؟ قال: ما أحسن ما قلت وأحسن^(٥) ما وصفت ولكن أكره أن أفتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم [فيه^(٦)] حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة لا أعرفها. قال: فأنت أعلم قال: فأمر للحبشي^(٧) ببعثائه، وأقام عنده خمس عشرة ليلة ثم مات، ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم.

حكمة من كلام عمر

وقال عمر بن عبد العزيز: الرضا قليل، والصبر معقل المؤمن.

إيثاره راحة الرعية على كل شيء

وخرج عمر بن عبد العزيز يوماً في ولايته الخِلافة بالشام^(١) فركب هو ومزاحم - وكان كثيراً ما يركب فيلقى الركبان يتجسس الأخبار عن القرى - فلقبها راكب من أهل المدينة، وسألاه عن الناس وما وراءه [وهو الأمر الذي خرجا من أجله^(٢)]. فقال [لهما^(٣)]: إن شئتما جمعت لكما خبري، وإن شئتما بعضته

(١) في ش: «أفسلمتم».

(٢) في ش: «وأمن».

(٣) كذا في ش، ب، د. وفي المسعودي: «فقال الحبسي». وفي ابن الأثير: «فقال عاصم».

(٤) في تاريخ ابن الأثير: «للشكري».

(٥) في المسعودي: «وأين».

(٦) زيادة في ب، د.

(٧) في ش: «بخلافه للشام».

(٨) زيادة في م.

تبعيضاً. فقالا^(١): بل أجمعه فقال: إني^(٢) تركت المدينة والظالم بها مقهور، والمظلوم بها منصور، وألغني موفور، وألعائل مجبور^(٣) فسرّ بذلك عمر وقال، والله لأن تكون البلدان كلها على هذه الصفة أحبُّ إليَّ مما^(٤) طلعت عليه الشمس.

رأي عمر في المال الذي أنفقه سليمان في المدينة

وقدم سليمان بن عبد الملك المدينة فأعطى بها مالاً عظيماً، فقال لعمر بن عبد العزيز: كيف رأيت ما فعلنا يا أبا حفص؟ [قال: رأيتك زدت أهل الغنى^(٥)] غنىً، وتركت أهل الفقير بفقيرهم

رأيه فيمن سب الخليفة

وشاور سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز في رجل سب سليمان فقال: ما ترى فيه؟ فقال من حوَّله: اكتب بضرب عنقه - وعمر بن عبد العزيز ساكتٌ - فقال: ما لك لا تتكلم يا عمر؟ فقال: أما إذا سألتني فلا أعلم سبَّه أحلَّت دم مسلم إلا سبَّه نبيٌّ. قال: فقاموا وقام فقال سليمان: لله بلادك يا عمر لو قرشيٌّ طبخت في مرقتة لأنضجتها.

خطبة عمر في في التذكير بالموت ووجه المساواة بالرعية

وخطب الناس عمر بن عبد العزيز فقال: يا أيها الناس، ثم خنفته ألعبرة ثم سكت [فقال يا أيها الناس! ثم خنفته ألعبرة فسكت^(٦)] ثم قال: يا أيها الناس! إن امراً أصبح ليس بينه وبين آدم أبٌ حيٌّ لمُعَرِّقٌ له في الموت. أيها

(١) في ش: «فقال».

(٢) في ب، د، م: «قال إني».

(٣) في م: «مجبور».

(٤) في ب، د، م: «من كل ما طلعت».

(٥) زيادة في ب، د، م.

(٦) زيادة في د.

الناس [ألا ترون] (١) أنكم في أسلاب الهالكين، وفي بيوت الميتين، وفي دور الظاعنين، جيراناً كانوا معكم بالأمس، أصبحوا في دورٍ خامدين، بين آمنٍ روحه إلى يوم القيامة وبين معذبٍ روحه إلى يوم القيامة، ثم تحملونه على أعناقكم ثم تضعونه في بطن من الأرض، بعد غضارةٍ من العيش وتلذذٍ في الدنيا، فإننا لله وإننا إليه راجعون [ثم إننا لله وإننا إليه راجعون] (٢) أم والله لوِددت أنه بُدِيَء بي وبلُحمتي التي أنا منها، حتى يستوي عيشنا وعيشكم أم والله لو أردت غير هذا من ألكلام (٣) لكان اللسان به مني منبسطاً، ولكنك بأسبابه عارفاً، ثم وضع طرف ردايه على وجهه فبكى وبكى الناس معه.

جوابه إلى القرظي في الموازنة بين الموعظة والصدقة

[وكتب عمر بن عبد العزيز إلى القُرَظِيّ: أما بعد فقد بلغني كتابك تعظني وتذكر ما هو لي حظ وعليك حق، وقد أصبت بذلك أفضل الأجر إن الموعظة كالصدقة، بل هي أعظم أجراً، وأبقى نفعاً، وأحسن ذخراً، وأوجب على المرء المؤمن حقاً، لكلمة يعظ بها الرجل [المؤمن] (٤) أخاه ليزداد بها في هدىً رغبةً خيرٌ من مال يتصدق به عليه وإن كان به إليه حاجة، ولما يدرك أخوك بموعظتك من الهدى خير مما ينال بصدقتك من الدنيا، ولأن ينجو رجلٌ (٥) بموعظتك من هلكة خيرٌ من أن ينجو بصدقتك من فقر، فعظ من تعظه لقضاء حقِّ عليك، واستعمل كذلك نفسك حين تعظ، وكن كالطبيب المجرَّب العالم الذي قد علم أنه إذا وضع الدواء حيث لا ينبغي أعنته وأعنت نفسه، وإذا أمسكه من حيث ينبغي جهل وأثم، وإذا أراد أن يداوي مجنوناً لم يداويه وهو مرسل حتى يستوثق منه ويوثق له، خشيةً أن لا يبلغ منه من الخير ما يتقي منه من الشر، وكان طبه

(١) زيادة في د، م.

(٢) زيادة في ب، د، م.

(٣) في ش: «من السلام».

(٤) زيادة في س.

(٥) في م: «أخوك... من تهلكة».

وتجربته مفتاح عمله^(١) . واعلم أنه لم يجعل المفتاح على ألباب لكيا يغلق فلا يفتح، أو ليفتح فلا يغلق، ولكن ليغلق في حينه، ويفتح في حينه. [والسلام]^(٢) .

حثة على العلم وجب العلماء

وقال عمر بن عبد العزيز: إن استطعت فكن عالماً، فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحبهم، فإن لم تستطع فلا تبغضهم، وقال عمر بن عبد العزيز: لقد جعل الله له مخرجاً إن قبل^(٣) .

نهي عمر عن المزاح

وجمع عمر بن عبد العزيز أصحابه بالسويداء فخرج عليهم وأوصاهم فقال إياي والمزاح فإنه يبعث الضغن ويؤبب الغل. تحدثوا بكتاب الله وتجالسوا به، وتسايروا عليه، فإذا مللتم فحديث من حديث الرجال حسن جميل^(٤) .

ما قاله عمر لعامله على مكة حينما

شكاه إليه رجل فأشكاه

واستعمل عمر بن عبد العزيز عروة بن عياض بن عدي على مكة، فخرج عمر من مكة، وخرج معه من خرج يشيعه حتى نزل بمراً ومعه عروة، فجاء رجل فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، ظلمت ولا أستطيع أن أتكلم، فقال عمر: ويحه أخذت عليه يمين ثم قال: إن كنت صادقاً فتكلم فقال: أصلحك

(١) في هامش، ب، د: «علمه».

(٢) زيادة في س.

(٣) في أول كتاب العلم لأبي خيثمة (ونسخته في الظاهرية رقم ١٢٠ مجاميع): عن عون بن عبد الله قال:

قلت لعمر بن عبد العزيز: يقال: إن استطعت أن تكون عالماً فكن، فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تكن متعلماً فأحبهم، فإن لم تحبهم فلا تبغضهم، فقال عمر: سبحان الله! لقد جعل الله له مخرجاً.

(٤) زيادة في ب، د.

الله، هذا - وأشار إلى عروة - سامني بما [ل^(١)] لي وأعطاني به ستة^(٢) آلاف درهم، فأبيت أن أبيعته فاستعداه عليّ غريم لي فجلسني^(٣) فلم يخرجني [حتى^(٤)] بعته مالي بثلاثة آلاف درهم، واستحلفني بالطلاق إن خاصمته أبداً، فنظر عمر إلى عروة ثم نكت بالخيزران^(٥) بين عينيه في سجده وقال هذه غرتني [منك ثم قال للرجل: اذهب فقد رددت^(٦)] عليك مالك ولا حنث عليك.

نصيحة عمر بن عبد العزيز للوليد بن عبد الملك

وخرج الحجاج منها ورأي

عمر في سياسة الخوارج

ودخل عمر بن عبد العزيز على الوليد بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إن عندي نصيحة، فإذا خلا لك عقلك، واجتمع فهمك^(٦) فسليني عنها: قال ما يمنعك منها الآن؟ قال: أنت أعلم إذا اجتمع لك ما أقول فإنك أحق أن تفهم. فمكث أياماً ثم قال: يا غلام من بالباب؟ فقيل [له^(٧)] ناس وفيهم عمر بن عبد العزيز فقال: أدخله، فدخل عليه فقال: نصيحتك يا أبا حفص فقال عمر: إنه ليس بعد الشرك إثم أعظم عند الله من الدم، وإن عمالك يقتلون^(٨) ويكتبون إن ذنب [فلان^(٩)] المقتول كذا وكذا، وأنت المسؤول عنه، والمأخوذ به. فاكتب إليهم أن لا يقتل أحد منهم أحداً حتى يكتب إليك بذنبه ثم يشهد عليه، ثم تأمر بأمرك على أمر قد وضح لك قال: بارك الله فيك يا أبا حفص [ومنع فقدك. عليّ بكتاب^(١٠)] فكتب إلى [أمراء^(١١)] الأمصار [كلهم^(١٢)]

(١) زيادة في س.

(٢) في ش: «وأعطاني منه ست».

(٣) في ش: «فجلسني».

(٤) زيادة في ب، د.

(٥) في ش: «نكت بالخيزران».

(٦) في م: «فإذا خلا لك عملك وذهنك، واستجمع لك فهمك».

(٧) زيادة في ب، د، م.

(٨) في ب: «يعتلون».

(٩) زيادة في د وفي م: ومتع. فدعا بكتاب.

(١٠) زيادة في م.

فلم يَمْرُجْ من ذلك إلا الحجاج، فإنه أمضه، وشقَّ عليه وأقلقه. وظن أنه لم يكتب إلى أحد غيره، فبحث عن ذلك فقال: من أين دُهِينا؟ أو من أشار على أمير المؤمنين بهذا؟ فأخبر أن عمر بن عبد العزيز هو الذي فعل ذلك فقال: هيهات إن كان عمر فلا نقض لأمره. ثم إن الحجاج أرسل^(١) إلى أعرابي حروري جاف من بكر بن وائل، ثم قال له الحجاج: ما تقول في معاوية؟ فنال منه. قال له: ما تقول في يزيد؟ فسبّه. قال: فما تقول في عبد الملك؟ فظلمه قال: فما تقول في الوليد؟ فقال: أجورُهُم حين ولأك وهو يعلم عداك^(٢) وظلمك. قال فسكت عنه الحجاج وافترضها منه ثم [بعث^(٣)] به إلى الوليد وكتب إليه: أنا أحوط لديني، وأرعى لما استرعيتني وأحفظ له من أن أقتل أحداً لم يستوجب ذلك، وقد بعثت إليك ببعض من كنت أقتل على هذا الرأي فشأنك وإياه. فدخل الحروري على الوليد وعنده أشراف أهل الشام وعمر فيهم، فقال له الوليد: ما تقول في؟ قال: ظالمٌ جائرٌ جبار^(٤). قال ما تقول في عبد الملك؟ قال جبار^(٥) عاتٍ^(٦) قال: فما تقول في معاوية؟ قال: ظالمٌ^(٧). قال الوليد لابن الرِّيان: اضرب عنقه فضرِب عنقه، ثم قام فدخل منزله وخرج الناس من عنده، فقال: يا غلام اردد عليَّ عمر، فرده عليه فقال: يا أبا حفص ما تقول بهذا؟ أصبنا فيه أم أخطأنا؟ فقال عمر ما أصببت بقتله، ولغير ذلك كان أرشد [وأصوب^(٨)]، كنت تسجنه^(٩) حتى يراجع^(١٠) الله عز وجل أو تدركه منيته،

(١) في ش، م: «أشد».

(٢) في ش: «عدلك». وفي ب، د: «عداك». وفي م: «وهو يعرف بغدرك».

(٣) زيادة في ب، د، م.

(٤) زيادة في ش.

(٥) في ب: «جائر».

(٦) في ش، ب، د: «عاتي».

(٧) في م: «فنال منه» بدل «قال ظالم».

(٨) زيادة في ب، د.

(٩) في ش: «سجنته».

(١٠) في ش: «تراجع».

فقال [الوليد^(١)]: شتني وشتم عبد الملك وهو حروري أفستحل ذلك؟ قال: لعمرى ما استحلّه، لو كنت سجنته إن بدا لك أو تعفو عنه، فقام الوليد مُغضباً، فقال ابن الريان لعمر: يغفر الله لك يا أبا حفص، لقد راددت أمير المؤمنين حتى ظننت أنه سيأمرني بضرب عنقك. فقال عمر: ولو أمرك كنت تفعل؟ وقال: إي لعمرى قال عمر: إذهب إليك^(٢).

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل: يا فلان قرأت البارحة سورة فيها زيادة ﴿الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(٣) فكم عسى الزائر يلبث عند المזור حتى ينكفى^(٤)، إما إلى جنة وإما إلى نار.

أرق عمر من الطعام

[قال: ودخل زيان^(٥) بن عبد العزيز على عمر بن عبد العزيز، فتحدث معه ساعة فقال: لقد طالت الليلة عليّ وقلّ نومي فيها، فاتهمت عشاء تعشيت به. فقال: وما هو. قال عدسٌ وبصلٌ فقال له زيان: لقد وسّع الله عليك ولكن تضيّق على نفسك، وأكثر زيان لائمته فقال: يا زيان أخبرتك خبري، وأطلعتك على سري، فوجدتك غاشاً غير ناصح، أم والله لا أعود لمثلها أبداً ما بقيت.

اعلانه الجوائز لمن يدلّه على الخير

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المواسم: أما بعد فأبنا رجل قدم علينا في رد مظلمة، أو أمر يصلح الله به خاصاً أو عاماً من أمر الدين فله ما بين مائة دينار إلى ثلاثمائة دينار بقدر ما يرى من الحسبة وبعد [الشقة، رحم الله امرءاً لم يتكأده بعد^(٦)] سفر، لعل الله يحبي به حقاً، أو يميت به باطلاً، أو يفتح به من

(١) زيادة في م.

(٢) أنظر ص ٢٩ من هذه السيرة.

(٣) سورة التكاثر الآيتان ١ و٢.

(٤) في ش: «يتلقى».

(٥) في د: «زيان».

(٦) زيادة في د.

ورائه خيراً ولولا أني أطيل عليكم وأطنب فيشغلکم ذلك عن مناسککم لَسُمْتُ
أموراً من الحق أظهرها الله، وأموراً من الباطل أماتها الله، وكان الله هو المتوحد
لكم في ذلك، لا تجدون^(١) غيره، فإنه لو وكلني إلى نفسي لكنت كغيري
والسلام.

عمر بن عبد العزيز والأنصاري

وأق عمر بن عبد العزيز رجلٌ من الأنصار فقال: يا أمير المؤمنين احفظ في
بلاء أبي قال: وما كان بلاؤه. قال: يا أمير المؤمنين إن أبي كان أعمى من
الأنصار، وإن امرأة من المشركين كانت تؤذي النبي ﷺ. فقال أبي أما لهذه المرأة
أحد يكفيها النبي^(٢) ﷺ. أقعدوني على طريقها، فإذا مرّت فأذنوني، فأقعدوه
على طريقها، فلما مرّت آذنه بها، فوثب عليها فضربها حتى قتلها.

فقال عمر:

تلك المثالب^(٣) لا قعبانٍ من لبنٍ شيئا بماء فعادا بعدُ أبوالا
هكذا أنشدنا أيوب بن سويد فيما حفظت عنه عن عبد الله بن شاذب قال
محمد: وأنشدني أبي عبد الله بن عبد الحكم هذا البيت «تلك المكارم».

بشارة الحجاج بخلافة عمر

قال أبو عبد الله: وبلغني عن مالك بن أنس أنه قال: نَعَسَ الحجاج وعنده
عنبسة بن سعيد بن العاص قال: وقد ذكر الحجاج عمر بن عبد العزيز فنلت^(٤)
منه لأرضيه فقال لي: مه إنا نقول إنه سيَلِي هذا الأمر ويعدل فيه، ونعس
فخرجت وخرج من عنده، فانتبه الحجاج فلم يرَ أحداً فقال: عجلوا عليَّ
بعنبسة فقال: أي شيء قلت لك؟ قال: لا شيء أصلحك الله. فقال: بلى
والذي نفسي بيده لئن سمعته من أحد لأضربن عنقك.

(١) في م: «فلا تحمدوا غيره».

(٢) في م: «يكفي النبي فيها».

(٣) في م وهامش ب: «المكارم».

(٤) كذا في د وفي الأصل: «فقلت».

كلمة عن رجاء بن حيوة وبشارته
عمر بن عبد العزيز بالخلافة حين بعثه
سليمان بن عبد الملك إليه ليعلمه بحاله

وقال سعيد بن صفوان: كان بين عبد الملك بن أرطاة، ورجاء بن حيوة الكندي، وبين عمر بن عبد العزيز صداقة وصحبة في نسكهم وعبادتهم، وكان رجاء بن حيوة من أهل الأردن وكان من أعبد أهل زمانه، وكان مريضاً حكيماً ذا أناة ووقار، وكانت الخلفاء تعرفه بفضلها، فيتخذونه وزيراً ومستشاراً وقياً على عمالهم وأولادهم، وكانت له من الخاصة والمنزلة عند سليمان بن عبد الملك ما ليس لأحد، يثق به ويستريح إليه. قال: وولى سليمان عمر على المدينة، وكانت لعمر بن عبد العزيز عند سليمان منزلةً وناحيةً وخاصةً دون بني مروان، فأراد [سليمان^(١)] أن يعلم علم عمر وحاله التي هو عليها، فبعث إليه رجاء بن حيوة ليأتي بخبره وطريقته وحاله في سيرته وطعمته، للذي كان يحدث به بنفسه، فقدم رجاء بن حيوة على عمر بن عبد العزيز، فلم يأل عن إطفائه، وإكرامه وتقريبه، وأقام عنده أياماً، فكان كلما أصبح دخل على عمر بعد صلاة الصبح، فيتحدثان لا يدخل عليها أحدٌ حتى يخرج رجاء من عنده، [قال^(٢)]: فبينما رجاء ذات يوم عنده - وقد رأى رؤيا فأصبح وقد حفظها - قال فجعل يحدث نفسه وعمر يحدثه، فأنكره عمر فقال: يا ابا المقدم إني لأنكر بعض حالك اليوم فما شأنك! قال: إن الذي ترى وإنكارك إياي لرؤيا رأيتها الليلة، فأنا أعجب وأحدث بها نفسي؟ فقال عمر: اقصصها رحمك الله فقال: نعم وإن لك فيها نصيباً؛ رأيت الليلة كأن أبواب السماء فتحت، فبينما أنا أرمقها إذ أقبل ملكان يهويان، معها سريرٌ لم أر مثله حسناً، حتى وضعاه بالمدينة، ثم صعدا وأنا أنظر إليهما حتى دخلا أبواب السماء، فلبثنا ملياً، ثم أقبلا ومعهما ثياب بيض لم أر مثلها، وشممتُ عقب مسك لم أشم مثله قط، فمهداها على ذلك السرير فدنوت منها فقلت: ما هذه الثياب؟ قالوا: هذا السندس والإستبرق الذي ذكر في القرآن،

(١) زيادة في د، م.

(٢) زيادة في د.

ثم صعدا فلبثا ملياً، ثم أقبلا معها برجل أدعج العينين، ذي وَفْرَةٍ شديدة سواد الشعر، بعيد ما بين المنكبين، مربع الجسم، عليه هيبه ووقار، حتى أقعداه على ذلك السرير من فوق تلك الفرش، فدنوت منها فقلت: من هذا الرجل؟ فقالا: هذا محمد ﷺ، قال: فهبته هيبه شديدة: وتأخرت ناكصاً على عقبي، حتى كنت منه بمكان منظر ومسمع، فيينا أنا كذلك إذ أتى برجلٍ قد نهزه ألقتر، ضرب الجسم، حسن اللحم، مشدودة يداه الى عنقه؛ حتى وقف بين يديه فأقبل رسول الله ﷺ يثني عليه فيما كان من فعالة^(١) في الإسلام، ويقول أنت صاحبي في الغار، وأنت أبو بكر الصديق، والأمر ههنا إلى غيري، ولست أملك لك من الله شيئاً، فلم يزل قائماً بين يديه، ثم أمر به فأطلق عنه، وأجلس عند رأس السرير على الأرض، ثم أتى برجل حسن اللحم، نهزه ألقتر، مجموعة يداه الى عنقه، حتى وقف بين يديه، فأقبل رسول الله ﷺ يثني عليه بفعالة^(٢) في الإسلام، ويقول: أما إنك ألفاروق الذي اعز الله عز وجل به الدين، وأنت صاحب اليهودي. والأمر ههنا إلى غيري، ولست أملك لك من الله شيئاً، فلم يزل قائماً بين يديه ملياً، ثم أطلق عنه وأجلس مع أبي بكر، فما زال كذلك يؤتى بخليفة خليفة حتى أفضى الأمر إليك، فلما سمع عمر ذلك منه ارتاع فاستوى جالساً ثم قال: يا أبا المقدام فماذا صنع بي؟ قال: أتى بك مجموعة يداك إلى عنقك، ثم وقفت بين يديه طويلاً ثم أمر بك فأطلق الغل، ثم أجلس مع أبي بكر وعمر بن الخطاب فاشتد عجب عمر بن عبد العزيز لرؤيا رجاء بن حيوة ثم قال: يا أبا المقدام والله لولا ما أثق به من صحبتك وورعك، وجدك واجتهادك، ووفائك وصدقك، لأنبأتك أني لا ألي شيئاً من [أمر^(٣)] الخلافة أبداً، ولكني قد سمعت كلامك ورؤياك، وما أخلق بي^(٣)، سوف أبتلى بأمر هذه الأمة. فوالله لئن ابتليت بذلك وإنها شرف الدنيا لأطلبن بها شرف الآخرة.

(١) في م وهامش ب: «بخصاله»، وفي هامش د: «خصاله».

(٢) زيادة في م.

(٣) في م: «وما أخافني أي أبتلي».

موعظة القرظي لعمر وهو وال على المدينة ورد عمر عليه وندمه على ذلك حين استخلف واعتذاره اليه

ومرَّ عمر بن عبد العزيز ذات يومٍ بالمدينة في ولايته. وهو يسحب ثوبه، فناداه محمد بن كعب: يا عمر إن رسول الله ﷺ قال: مَا جَاوَزَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ، فالتفت إليه مغضباً فقال: أتق الله يا ابن كعب، لا تكن ذُبَالَةً تضيء للناس وتحرق نفسها. فلما ولي [عمر^(١)] الخلافة سأل عن محمد بن كعب القرظي، فأخبر أنه غاز، فكتب الى عامله على الدروب يأمره أن يجهزه ويسرحه إن خرج اليه من غزوه، إلا أن يكره ذلك فيعفيه، فلما خرج محمد إلى العامل سأله أن يسير إلى عمر وأقرأه الكتاب، قال: أما الجهاز فلا حاجة لي به، أنا أقوى، وقد كنت أردت المسير إليه لو لم يأت كتابه في أمري، فتوجه إلى عمر فلما دخل رآه على هيئة غير الهيئة التي كان عهدته عليها، فقال: يا محمد استغفر لي من سوء مردودي عليك حين وعظمتني بالمدينة، وبكى حتى اخضلت لحيته. فقال محمد: غفر الله لك يا أمير المؤمنين وأقالك عثرتك وجعل يكثر اللحظ إلى عمر يقلب فيه بصره، فقال عمر: يا محمد فيم تنظر إلي؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنظر وأتعجب فأقول: أين ذاك اللون النضير، والشعرة الحسنة^(٢) وألبدن الريان؟ فقال عمر: فكيف لو رأيتني بعد ثلاث من دفني وقد سقطت حدقتاي على خدي، وسال منخراي وفمي صديداً ودوداً؟ كنت أشد نكرة لي منك اليوم^(٣) .

تخييره جواريه حين استخلف بين العتق والامساك على غير شيء

وقال سهل بن صدقة مولى عمر بن عبد العزيز: إنه لما أفضت الخلافة الى عمر سمعوا في منزله بكاءً عالياً، فسئل عن ذلك ألبكاء فقيل: إن عمر خير جواريه فقال: إنه قد نزل بي أمرٌ شغلني عنكن فمن اختارت منكن ألعنت أعتقتها. ومن أمسكتها لم يكن لها مني شيء، فبكين بكاءً شديداً ياساً منه.

(١) زيادة في د، م.

(٢) في م: «والشعر الحسن».

(٣) زيادة في ب، د، م.

سليمان بن عبد الملك والرجل الذي بشره

وقال: ودخل رجلٌ على سليمان بن عبد الملك، وكان قد خبره بأن الخلافة تأتيه إلى أيامٍ فجاءت على نحو ما ذكره له^(١) فقال سليمان: مَنْ الخليفة بعدي؟ فقال ما أدري. فقال: ويحك أيوب ابني قال: ما أجد أيوب في شيء من الخلفاء ولكن أجدك تستخلف من بعدك رجلاً يكفر عنك كثيراً من ذنوبك.

عناية عمر بأهل قسطنطينية وفداؤه إياهم

وقال مالك بن أنس: قدم ابن زرارة على عمر بن عبد العزيز قال: جئتك من قومٍ أحوج الناس إلى معروفك وصلتك. قال: كلا يا ابن زرارة إلا ما كان من أهل قسطنطينية.

وقال إبراهيم بن نسيط: لقد جاءني العقل حين جاءنا من عند عمر بن عبد العزيز حين مات سليمان بن عبد الملك وإني لأطلب^(٢) الممد الواحد من الطعام بسبعين ديناراً.

شعر عبد الرحمن بن الحكم وهشام بن عبد الملك

قال: ولما بايع^(٣) الناس عمر بن عبد العزيز بعد مهلك سليمان بلغ ذلك عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص فكتب إلى هشام بن عبد الملك [يوبخه^(٤)] فقال:

أبلغ^(٥) هشاماً والذين تجمعوا بدابق عني لا وقيتم ردى الدهر^(٦)

(١) في ش: «على نحو ما ذكرت له»، وفي م: «على نحو ما ذكر».

(٢) في ش: «لاطلت».

(٣) في ش: «بلغ».

(٤) زيادة في ب.

(٥) في رواية لابن عساكر: «فقل لهشام».

(٦) أورد ابن عساكر في تاريخه هذا الشطر على روايتين الأولى: «بدابق لأسلمتم آخر الدهر» والأخرى:

«بدابق موتوا لأسلمتم يد الدهر».

وأنتم أخذتم حتفكم بأكفكم كباحة عن مُدِيَة وهي لا تدري^(١)
عشيّة بايعتم إماماً مخالفاً [له^(٢)] شجنٌ بين المدينة والحجر

فأجابه [بعض ولد مروان عن^(٣)] هشام [ابن عبد الملك^(٤)] [فقال^(٥)]

أبلغ أبا مروان عتي رسالةً فماذا ذمت من وفائي ومن صبري؟
ولو كان ما تدعو إليه هو الهدى لما كنت فيه ذا عناءٍ ولا ذكر^(٦)
[وكنت من الريش الذنابي ولم تكن
من الزمرة الأولى ولا منبت الصبر^(٧)]

ونحن كفييناك الأمور كما كفى أبونا أباك الأمر في سالف الدهر

حال عمر قبل الخلافة وحاله حين استخلف وكتابه الى الحسن البصري ومطرف

وقال سالم الأفتس: كان عمر بن عبد العزيز من ألبس الناس، وأعطر
الناس، فلما سُلم عليه بإمارة المؤمنين^(٨) [وعلم استقرار أمره^(٩)] أدخل رأسه

(١) قال ابن عساكر في تاريخه: قوله «كباحة الخ» مثل يضرب للذي يثير بجعله ما يؤديه إلى هلاكه؛ أو للإضرار به. وأصله أن ناساً أخذوا شاة ليست لهم فأرادوا أكلها فلم يجدوا ما يذبحونها به. فهموا بتخليتها فاضطربت عليهم ولم تزل تثير الأرض وتبعثرها بقوائمه فظهر لهم فيها احتفرتة مدية فذبحوها بها وصارت هذه القصة مثلاً سائراً. أهـ.

(٢) زيادة في ب.

(٣) زيادة في تاريخ الحافظ ابن عساكر.

(٤) زيادة في ب.

(٥) في د: «ذا غناء ولا نكر» وفي تاريخ ابن عساكر: «فما أنت فيه ذو غناء ولا وفر».

(٦) زيادة في ب، د. وروي هذا البيت في تاريخ ابن عساكر هكذا: «وأنت من الريش... ولا وسط الظهر».

(٧) في م: «بالخلافة».

(٨) زيادة في م.

بين ركبتيه وبكى بكاء شديداً، فقال الناس: يبكي فرحاً بالخلافة. ثم رفع رأسه ومسح عينيه ثم قال: اللهم ارزقني عقلاً ينفعني، واجعل ما أصير إليه أهم مما يزول عني، ثم دخل منزله فألقى تلك الثياب عنه، وغسل ذلك الطيب، ودعا الحجام فأخذ من شعره ثم دعا بدواةٍ وقرطاس وكتب بيده:

من عبد الله [عمر^(١)] بن عبد العزيز [إلى^(٢)] الحسن بن أبي الحسن البصري، ومطرف بن عبد الله بن الشَّخِير. سلام عليكمم [فإني أحمد إليكم^(٣)] الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله، أما بعد فإني أوصيكمم بتقوى الله، فإن من يقولها كثير، ومن يعمل بها قليل، فإذا أتاكمم كتابي فعظاني ولا تزكياتي والسلام.

جواب الحسن البصري

فكتب إليه الحسن [بن أبي الحسن^(١)] البصري: إلى عمر بن عبد العزيز: سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن الدنيا دارٌ مخوفة. هبط إليها آدم عليه السلام عقوبة، تهين من أكرمها، وتكرم من أهانها. وتفقر من جمع لها، لها في كل يومٍ قتيل، فكن يا أمير المؤمنين كالمداوي لجرحه، واصبر على شدة الدواء لما تخاف من طول البلاء.

جواب مطرف

وكتب إليه مُطرف بن عبد الله بن الشَّخِير: لعبد الله عمر أمير المؤمنين من مطرف بن عبد الله. سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فليكن استئناسك بالله، وانقطاعك إليه. فإن قوماً أنسوا بالله وانقطعوا إليه فكانوا بالله في وحدتهم أشدَّ استئناساً منهم بالناس في كثرة عددهم أماتوا من الدنيا ما خافوا أن يميت قلوبهم، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم، فأصبحوا لما سالم الناس منها أعداءً، جعلنا الله وإياك منهم، فإنهم قد أصبحوا بها قليلاً والسلام.

(١) زيادة في ب، د، م.

(٢) زيادة في ب، د، م.

تقدير نفقة عمر في خلافته ووضعه
أمواله في سبيل الله

وقال الحكم بن عمر الحمصي: أول شيء بدأ به عمر بن عبد العزيز [أنه^(١)] لم يترك ظلامه مزرعة، ولا طلبية لأحد قبله إلا ردها إليه، وباع ما كان له من المزارع من عبد أو أمة [أو بهيمة^(٢)] أو آلة، وباع ما كان له من متاع أو مركب أو لباس أو عطر وأشياء سماها الحكم هي في حديثه، فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار، ثم جعلها في سبيل الله. وقال غير الحكم: بلغ ثلاثة^(٣) وأربعين ألف دينار فجعلها في سبيل الله، وابتاع جارية تحبب له وتطحن^(٤) وتغسل ثيابه بمائة، ووصيفاً في حاجته ورسالته. وكان يزن له [في^(١)] كل يوم درهمين لحمه وخبزه وبقوله، إن غلا [السعر^(١)] أو رخص.

أمره أحد بنيه بإصلاح قميصه

[وقال عبد الله بن عمر^(٥) الجزري. ازدحم الناس على عمر بن عبد العزيز يبائعونه حين دفن سليمان، فتخرق جيب قميص ابنه، فقال: يا بني أصلح جيب قميصك، فإنك لم تكن قط أحوج إلى ذلك منك أليوم.

اعطاؤه نفقة السفر وثمان الأكل للرجل الذي
تظلم إليه بعد أن رد عليه أرضه

وقال ابن عيَّاش: خرج عمر ذات يومٍ من منزله على بغلة له شهباء، وعليه قميص له وملاءة ممشقة، إذ جاء رجل على راحلة له فأناخها، فسأل عن عمر، فقيل له قد خرج علينا وهو راجع الآن، قال: فأقبل عمر ومعه رجل [يسايره^(٦)] فقيل للرجل: هذا عمر أمير المؤمنين. فقام إليه فشكى [إليه

(١) زيادة في م.

(٢) زيادة في د، م.

(٣) في ش: «مائة».

(٤) في م: وتطبخ.

(٥) وفي رواية في ب، د أيضاً: «عبيد الله بن عمرو».

(٦) كذا في د، وكانت في الأصل محوثة فوضعت موضعها في الطبعة الأولى كلمة «مجادته».

عدي بن أرطاة في أرض له^(١) [فقال عمر: أما والله ما غرنا منه إلا بعمامته السوداء، أما إني قد كتبت إليه - فضل عن وصيتي: إنه من أتاك بيئته على حق هو له فسلّمه إليه. ثم قد عنّاك إليّ. فأمر عمر برد أرضه إليه، ثم قال له: كم أنفقت في جيئك إليّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين تسألني عن نفقتي وأنت قد ردّدت عليّ أرضي وهي خير من مائة ألف؟ فقال عمر: إنما ردّدت عليك حقك، فأخبرني كم أنفقت؟ قال: ما أدري قال: احزره قال: ستين درهماً، فأمر له بها من بيت المال، فلما وليّ صاح به عمر. فرجع فقال له: خذ هذه خمسة دراهم من مالي فكل بها لحماً حتى ترجع إلى أهلِكَ إن شاء الله.

حرصه على العمل بالكتابة والسنة ولو أضر به

وقال سليمان بن داود الحولاني: إن عمر بن عبد العزيز كان يقول: يا ليتني قد عملت فيكم بكتاب الله، وعملت به، فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو، حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي^(٢).

نفور بني أمية من عدل عمر واجتماعهم إليه

ولما أقبل عمر على ردّ المظالم وقطع عن بني أمية جوائزهم وأرزاق أحراسهم، ورد ضياعهم إلى الخراج، وأبطل قطائعهم [فأفقرهم^(٣)] ضجوا من ذلك فاجتمعوا إليه فقالوا: إنك قد أجلبت^(٤) بيت مال المسلمين، وأفقرت بني أبيك فيما تردّ من هذه المظالم، وهذا أمر قد وليه^(٥) غيرك قبلك، فدعهم وما كان منهم، واشتغل أنت وشأنك واعمل بما رأيت. قال لهم: هذا رأيكم؟ قالوا: نعم. قال: ولكني لا أرى ذلك، والله لو ددت أن لا تبقى في الأرض

(١) هذه الكلمات فيها بعض المحو في الأصل وأرجح أن ما أثبتته هو عين المحو ثم تحقق ذلك حينما اطلعت على د. م.

(٢) زيادة في ب، د، م.

(٣) في ش: «أخليت». وفي ب: «أجلبت» ولم أجد لها من المعاني ما يلائم معنى الجملة، وفي د: «أخليت» وفي م بلا نقط.

(٤) في ش: «ولي فيه».

مَظْلَمَةٌ إِلَّا رددتها، على [شرط^(١)] أن لا أرد مَظْلَمَةً إِلَّا سقط لها عضوٌ من أعضائي أجد ألمه، ثم يعود كما كان حياً، فإذا لم يبق مَظْلَمَةً إِلَّا رددتها سألت نفسي عندها. قال فخرجوا من عنده فدخلوا على بعض ولد الوليد - وكان كبيرهم وشيخهم - فسألوه أن يكتب إلى عمر يوبّخه لعله أن يرده عن مساءتهم فكتب إليه.

كتاب عمر بن الوليد إلى عمر بن عبد العزيز

أما بعد فإنك أزريت بمن كان قبلك من الخلقاء، وسرت بغير سيرتهم^(٢) وسميتها المظالم نقصاً^(٣) لهم، وعيباً لأعمالهم، وشائماً^(٤) لمن كان بعدهم من أولادهم. ولم يكن ذلك لك، فقطعت ما أمر الله به، أن يوصل، وعملت بغير الحق في قرابتك، وعمدت إلى أموال قريش ومواريتهم وحقوقهم، فأدخلتها بيت مالك^(٥) ظلماً وجوراً وعدواناً فاتق الله يا ابن عبد العزيز وراقبه، فإنك قد أوشكت^(٦) لم تظمن على منبرك، أن خصصت ذوي قرابتك بالقطيعة والظلم، فوالله الذي خصّ محمداً ﷺ بما خصه [به^(٧)] من الكرامة، لقد ازددت من الله بعداً، في^(٨) ولايتك هذه التي تزعم أنها بلاءٌ عليك وهي كذلك. فاقصد^(٩) في بعض ميلك وتحاملك. اللهم فاسأل^(١٠) سليمان بن عبد الملك عما صنع بأمة محمد ﷺ [حين استخلفك عليهم^(١١)].

(١) زيادة في ب، د، م.

(٢) في ش: «سيرهم».

(٣) في ب، د: «تنقصاً لهم». وفي صفة الصفوة لابن الجوزي: «بغضاً لهم».

(٤) كذا في ش، ب، د، وفي سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «وشنائاً» وفي المخطوطة منها: «وشناء».

وفي صفة الصفوة له أيضاً «وشيناً».

(٥) في سيرة عمر لابن الجوزي: «بيت المال».

(٦) في سيرة عمر لابن الجوزي: «فإنك إن شططت لم تظمن... حتى خصصت».

(٧) زيادة في ب، د.

(٨) في ش، ب، د: «وفي ولايتك».

(٩) في ب: «فاقتصر» وفي سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر «فأقصر بعض ميلك».

(١٠) في ش: «فسل».

(١١) زيادة في د.

جواب عمر بن عبد العزيز لعمر بن الوليد

قال فكتب عمر بن عبد العزيز إليه، من عمر أمير المؤمنين إلى [فلان^(١)] ابن الوليد. سلامٌ على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن أول أمرك يا فلان^(٢) أن أمك بنانة أمة السكوني^(٣) كانت تدخل دور حمص وتطوف حوانيتها^(٤) والله أعلم بها^(٥) فاشترها دينار بن دينار^(٦) من فيء المسلمين فأهداها الى أبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس الجنين^(٧) ثم نشأت فكنت جباراً شقياً كتبت إليّ تُظلمني وزعمت أن حُرمتك وأهل بيتك في مال المسلمين الذي فيه [حق^(٨)] ألقابة والضعيف والمسكين وابن السبيل، وإنما أنت كأحد منهم لك ما لهم وعليك ما عليهم، وإن^(٩) أظلم مني وأترك لعهد الله الذي استعملك صبيّاً سفيهاً تحكم في دماء المسلمين وأموالهم برأيك لم تحضره نية^(١٠) ولم يكن يحمله عليه إلا حب الولد ولم يكن ذلك له، ولا حق له فيه، فويلك وويل أبيك ما أكثر طلابكما وخصماءكما كما يوم القيامة! وكيف النجاة لمن كثر خصماؤه؟ وإن^(١١) أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لفلانة^(١٢) ألبريرية سهماً في فيء المسلمين وصدقاتهم. أهاجرت ثكلتك أمك

(١) زيادة في د.

(٢) هو عمر بن الوليد. وفي العقد الفريد «عمرو» وهو خطأ.

(٣) كذا في ش، ب، د، وفي سيرة عمر لابن الجوزي وغيرها: «السكون».

(٤) كذا في البيان والتبيين وغيره وفي ش، ب: «حوانيتها» وفي هامش ب، د: «في حواشيها».

(٥) في كتاب الوزراء والكتاب لابن عبدوس الجهشياري «لما الله أعلم به».

(٦) كذا في ش، ب، د، وكتاب الوزراء والكتاب للجهشياري وقال: يعني كاتب عبد الملك ومولاه. وفي

سيرة عمر لابن الجوزي المخطوطة: «ذبيان بن ذبيان». وفي النسخة المطبوعة منها، وصفة الصفوة

وغيرهما: «ذبيان».

(٧) في سيرة ابن الجوزي وصفة الصفوة وغيرهما: «وبئس المولود».

(٨) زيادة في ب، د.

(٩) في ش: «ومن».

(١٠) في ش: «لم تحضر فيه».

(١١) في ش «ومن».

(١٢) وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «لعالية». وفي وصفة الصفوة له: «لعالية».

أم بايعت بيعة الرضوان فتستوجب سهام المقاتلين؟ وإن^(١) أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرّة بن شريك أعرابياً جلفاً جافياً على مصر، وأذن له في المعازف وألبراط والخمر^(٢) وإن^(١) أظلم مني وأترك لعهد الله من ولي يزيد بن أبي مسلم على جميع المغرب^(٣) يجبي المال الحرام ويسفك الدم^(٤) الحرام. رويدك [فإنه^(٥)] لو قد ألتقت علينا حلّقنا ألبطان، وطالت بي حياة، وردّ الله الحق إلى أهله تفرغت لك ولأهل بيتك، فأقمتكم على المحجة البيضاء فطال ما أخذتم بنّيات الطريق، وتركتم الحق وراءكم، ومما وراء هذا^(٦) ما أرجو أن يكون خير رأي أبته^(٧) بيع رقبتهك [فإن لكل مسلم فيك سهماً في كتاب الله^(٨)] والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله الظالمين.

[وقال بعض أصحابنا عن عبد الله بن يوسف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعت عيسى بن المثنى الكلبي، ومحمد بن حجاج الخولاني، يذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض بني الوليد [كتاباً] لم يذكر فيه الله أعلم، وفيه: بلى إن شئت نباتك بمن هو أظلم مني وأترك لعهد الله، أبوك إذ ولي يزيد بن أبي مسلم عبد بني أبي عقيل على ثلاثة أخماس

(١) في ش «ومن».

(٢) في سيرة عمر لابن الجوزي، وصفة الصفوة له: «إذن له في المعازف واللهو والشرب» وفي الحلية لأبي نعيم «أظهر فيها المعازف الخ».

(٣) في ش: «العرب». وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «من استعمل الحجاج بن يوسف على خمس العرب. وفي نسخة منها - خمسي العرب يسفك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام» وفي صفة الصفوة: «من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام». وفي حلية الأولياء لأبي نعيم: «من ولي عبد ثقيف خمس الخمس يحكم في دمائهم وأموالهم يعني يزيد بن أبي مسلم، وأظلم مني وأجور من ولي عثمان بن حيان الحجاز ينطق بالأشعار على منبر رسول الله ﷺ». أنظر الحاشية ٦ صفحة ٣٨.

(٤) في ش: «الدماء».

(٥) زيادة في د.

(٦) في ب: «ذلك».

(٧) في ش: «أبته». وفي سيرة عمر لابن الجوزي، «وما وراء هذا من الفضل ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتهك».

(٨) زيادة في هامش ب، وهامش د.

المغرب، يقتل ويصلب ويقطع، وفيه أكثر من هذا وأكره، ولولا ما يمنعي منك لبعثت إليك من يحلق لِمَتِكَ لِمَةَ السوء هواناً بك عليّ وقُمأة، ولما يبلغ الحزام الطيبين والسلام.

عظمة عُمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملك

قال: وأخبرني بعض أهل العلم أن سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز: أما ترى كثرة الناس بالموسم؟ قال: خصماؤك يا أمير المؤمنين.

بغى الوليد بن هشام على الفرات بن مسلم
واصلاح عمر بينهما وعقابه شهداء الزور

وولى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام أَلْمُعِطِي على جند قنسرين - وألفرات بن مسلم على خراجها - فتباغيا، حتى بلغ الأمر بالوليد أن هيا أربعة نفر من كهول قنسرين يشهدون على فرات أنه يدع الصلاة، ويُفطر شهر رمضان مقيماً صحيحاً، ولا يغتسل من الجنابة، ويأتي أهله وهي طامث. فقدموا على عمر بن عبد العزيز فشهدوا بهذه الشهادة، وهم محتضبون بالخناء، فقال عمر هذا رمقتموه في صلاته فلم يُصلِّها، إما تركها متعمداً وإما ساهياً، ورأيتموه يفطر في شهر رمضان ولا ترون به سقماً، ما علمكم أنه لا يغتسل من الجنابة وغشيانه أهله؟ والله ما هذا مما يشتم به ولا سيما فرات في مثل عفافه وأمانته، يا غلام انطلق بهؤلاء المشيخة السوء إلى صاحب الشرط، فمره فليضرب كل واحد منهم عشرين سوطاً على مَفْرِقِ رأسه، وليرفق في ضربه لمكان أسنانهم، وبجسهم من أَلْفُضِيحَةٍ ما هم صائرون إليه، إن لم يتغمد الله ما كان منهم بعفوه، ثم استوثق منهم بالكفلاء حتى يكون فرات هو الآخذ بحقه منهم، أو أَلْعَافِي عنهم، وألْعَفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَأَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ثم أصلح بين الوليد وفرات.

قال: ولما قدم قابل، وقدم الوليد ومعه رؤوس أنباط قنسرين كتب عمر بن عبد العزيز إلى الفرات [أن اقدم^(١)] فقدم، وإنه لقاعد خلف سرير عمر إذ

(١) زيادة في ش.

دخل الأنباط، فقال لهم عمر: ماذا أعددتُم، لأميركم في نزله لمسيره إليّ قالوا: وهل قدم يا أمير المؤمنين؟ قال: ما علمتم به؟ قالوا: لا والله يا أمير المؤمنين، فأقبل عمر بوجهه على الوليد فقال: يا وليد إن رجلاً ملك قنسرين وأرضها خرج يسير في سلطانه وأرضه، حتى انتهى إليّ لا يعلم به أحد، ولا ينفر أحداً ولا يروعه، لخليق أن يكون متواضعاً عفيفاً، قال الوليد: أجل والله يا أمير المؤمنين إنه لعفيف وإني له لظالم، وأستغفر الله وأتوب إليه. فقال عمر: ما أحسن الاعتراف، وأبين فضله على الإصرار، وردّهما [عمر^(١)] على عملهما فكتب إليه الوليد - وكان مرثياً - خديعة منه لعمر، وتزيئاً بما هو ليس عليه: إني قدّرت نفقتي لشهر فوجدتها كذا وكذا درهماً، ورزقي يزيد على ما أحتاج إليه، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحطّ^(٢) فضل ذلك، فقال عمر: أراد الوليد أن يتزيئ عندنا بما لا أظنه عليه، ولو كنت عاجزاً أحداً على ظنّ لعزلته، ثم أمر بحطّ رزقه الى الذي سأله، ثم أمر بالكتاب إلى يزيد بن عبد الملك وهو ولي عهده: إن الوليد بن هشام كتب إليّ كتاباً أكثر ظني أنه تزيئ بما ليس هو عليه، ولو أمضيت شيئاً على ظني ما عمل لي أبداً، ولكني آخذ بالظاهر وعند الله علم الغيوب، فأنا أقسم عليك إن حدث بي حادث وأفضى هذا الأمر إليك، فسألك أن تردّ إليه رزقه، وذكر أي نقصته فلا يظفر منك بهذا [أبداً^(٣)] فإنما خادع به الله والله خادعه، فلما [مات عمر، و^(٣)] استخلف يزيد كتب إليه الوليد، إن عمر نقصني وظلمني، فغضب يزيد وبعث إليه فعزله وأغرمه كل رزق جرى عليه في ولاية عمر ويزيد كلها، فلم يل له عملاً حتى هلك.

أقوال عمر في الخلفاء الثلاثة قبله

وقال عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك: دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده مولى له يقال له مزاحم، وهو جالس على حشبيّة وسادة خشنة، فلما رأيته قال: ادُنْ يا عبد الرحمن، فأخذ بيدي وأقعدي^(٤) معه على حشبيّته ثم قال:

(١) زيادة في د.

(٢) في م: «أن يأمر بحط».

(٣) زيادة في م.

(٤) في م: «حتى أجلسني معه».

يا عبد الرحمن ما فعل الثلاثة؟ فقلت: من الثلاثة؟ قال: جدك وأبوك وعمك، قال قلت: ولّوا [هذا الأمر^(١)] مثل ما وليت ثم دعوا فأجابوا قال: أفلا أنبئك أخبرهم؟ قلت: بلى قال: أما جدك فإني صحبتته فيمن صحبه، ومرّضته فيمن مرّضه، ودفنته فيمن دفنه، فلم أر أحداً أعلم بالدنيا منه، ثم صارت الأشياء إلى عمك، فصحبته فيمن صحبه، ومرّضته فيمن مرّضه، ودفنته فيمن دفنه، فلم أر أحداً كان أغلب للدنيا منه، ثم صارت الأشياء إلى أبيك. فصحبته فيمن صحبه، ومرّضته فيمن مرّضه، ودفنته فيمن دفنه، فلم أر أحداً كان آكل للدنيا منه. ثم أقبلت إليّ الدنيا تريدني على ديني. قال: ثم خنفته العبرة فبكي. فلما رأى مولاه مزاحم ذلك منه قال: قم يا عبد الرحمن قال: فقممت فما بلغت باب ألييت حتى سمعته يخور خوار الثور بكاءً وانتحاباً.

كراهية عمر البناء في داره

وقال ابن عياش: كانت لعمر مرقّتان يرقى من صحن داره إلى قعر بيته [عليهما]، فانقلعت إحدى المرقّتين فأتاها رجل من أهل بيته فأصلحها كراهية أن يشقّ على عمر، فلما جاء عمر [و] نظر إليها قال: من صنع هذا؟ قالوا: فلان قال: عليّ به فلما جاء قال: ويحك يا فلان، أنفست على عمر أن يخرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة؟ والله لولا أن يكون فساد بغد إصلاح لغيرتها إلى ما كانت عليه.

ضن عمر بالمال إلا على الفقراء والمحتاجين

وقال عمر بن عبد العزيز لعنيسة بن سعيد - وسأله حاجة - يا عنبسة إن كان مالك الذي أصبح عندك حلالاً فهو كافيك، وإن كان حراماً فلا تزيدنّ إليه حراماً، ألا تخبرني أحتاج أنت؟ قال: لا قال: أفعليك دين؟ قال: لا قال: أفتأمرني أن أعمد إلى مال الله فأعطيكه من غير حاجة بك إليه وأدع فقراء المسلمين؟ لو كنت غارماً أديت غرّمك، أو محتاجاً أمرت لك بما يصلحك، فعليك بمالك الذي عندك فكله وأتق الله، وانظر أولاً من أين جمعته، وانظر

(١) زيادة في م.

لنفسك قبل ان ينظر إليك من ليس لك عنده هَوادةٌ ولا مراجعة^(١)].

دخول البريد على عمر وحكاية الشمعة والسراج

قال: ووفد على عمر بن عبد العزيز بريدٌ من بعض الأفاق فانتهى إلى باب عمر ليلاً، ففرع ألباب فخرج إليه ألبواب فقال: أعلمُ أمير المؤمنين أن بالبواب رسولاً من فلان^(٢) عامله، فدخل فأعلم عمر - وقد كان أراد أن ينام - فقعد وقال: ائذن له فدخل الرسول فدعا عمر بشمعةٍ غليظة فأججت ناراً، وأجلس الرسول وجلس عمر، فسأله عن حال أهل البلد ومن بها من المسلمين وأهل العهد، وكيف سيرة العامل، وكيف الأسعار، وكيف أبناء المهاجرين والأنصار، وأبناء السبيل وأفقراء، وهل أعطى كل ذي حق حقه، وهل له شك؟ وهل ظلم أحداً، فأنبأه بجميع ما علم الرسول من أمر تلك المملكة^(٣)، [فلم يدع شيئاً إلا أنبأه به، كل ذلك^(٤)] يسأله فيحفي السؤال، حتى إذا فرغ عمر من مسأله قال له: يا أمير المؤمنين كيف حالك في نفسك وبدنك؟ وكيف عيالك وجميع أهل خزانتك ومن تُعنى بشأنه؟ قال: فنسخ عمر الشمعة فأطفأها بنفخة وقال: يا غلام عليٍّ بسراج فدعا بفتيلة لا تكاد تضيء فقال: سل عما أحببت. [فسأله عن حاله فأخبره عن حاله^(٥)] وحال ولده وعياله وأهل بيته، فعجب البريد للشمعة وإطفائه إياها وقال: يا أمير المؤمنين رأيتك فعلت أمراً ما رأيتك فعلت مثله. قال: وما هو؟ قال: إطفأوك الشمعة عند مسألتني إياك عن حالك وشأنك. فقال: يا عبد الله إن الشمعة التي رأيتني أطفأتها من مال الله ومال المسلمين، وكنت أسألك^(٦) عن حوائجهم وأمرهم، فكانت [تلك^(٥)] الشمعة

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في ب، د: «رسول فلان».

(٣) في ب: «البلدة»، وفي د: «من علم تلك البلدة».

(٤) زيادة في د.

(٥) زيادة في ب، د.

(٦) في ش: «أسأل».

تَقْدُ بَيْنَ يَدَيَّ فِيمَا يَصْلِحُهُمْ، وَهِيَ لَهُمْ، فَلَمَّا صَرْتُ لِشَأْنِي^(١) وَأَمْرَ عِيَالِي وَنَفْسِي
أَطْفَاتُ نَارِ الْمُسْلِمِينَ.

رَأْيُ عُمَرَ فِي الْهَدِيَةِ إِلَى الْعَمَالِ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْمَهَاجِرِ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِتَفَاحَاتٍ فَأَبَى أَنْ
يَقْبَلَ، فَقِيلَ^(٢) لَهُ: قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَةَ. فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ لِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ هَدِيَةٌ وَهُوَ لَنَا رِشْوَةٌ وَلَا حَاجَةَ لِي بِهِ.

جَوَابُ عُمَرَ لِابْنَتِهِ وَقَدْ سَأَلَتْهُ قَرْطَا

وَقَالَ: وَبَعَثْتُ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ بِلَوْلُؤَةٍ وَقَالَتْ لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيَّ بِأُخْتٍ لَهَا
حَتَّى أَجْعَلَهَا فِي أُذُنِي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِجَمْرَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَهَا: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلِي
هَاتِيْنِ الْجَمْرَتَيْنِ فِي أُذُنِكَ إِلَيْكَ بِأُخْتٍ لَهَا.

نَفَقَةُ عُمَرَ الْيَوْمِيَّةِ

وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ زِيَادٍ: كَانَ عُمَرُ يَنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ فِي غَدَائِهِ وَعَشَائِهِ كُلِّ
يَوْمٍ دَرَاهِمِينَ.

تُخَوْلُهُ مُسْلِمَةٌ بِالْمَوْعِظَةِ

وَقَالَ مُسْلِمَةٌ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ [بَعْدَ^(٣)] [أَلْفَجْرِ فِي بَيْتِهِ كَانَ
يُخْلُو فِيهِ فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ بِطَبْقِ تَمْرٍ صَيِّحَانِيٍّ - وَكَانَ يَعْجَبُهُ
التَّمْرُ - فَرَفَعَ بِكَفِيهِ فَقَالَ: يَا مُسْلِمَةُ أَتُرَى رَجُلًا لَوْ أَكَلَ هَذَا ثُمَّ شَرِبَ عَلَيْهِ مِنْ
المَاءِ - فَإِنَّ المَاءَ عَلَى التَّمْرِ يَطِيبُ - أَكَانَ يُجْزِيهِ إِلَى اللَّيْلِ؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي. فَرَفَعَ
أَكْثَرَ مِنْهُ فَقَالَ: فَهَذَا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ كَافِيَةً دُونَ هَذَا حَتَّى مَا
يَبَالِي أَنْ لَا يَذُوقَ طَعَامًا غَيْرَهُ. قَالَ: فَعَلَامَ تَدْخُلُ النَّارَ؟ قَالَ مُسْلِمَةٌ: فَمَا وَقَعَتْ
مَنِي مَوْعِظَةٌ مَا وَقَعَتْ مِنِّي هَذِهِ.

(١) فِي د: «فَلَمَّا صَرْتُ تَسْأَلُنِي عَنْ أَمْرِ عِيَالِي الْخ».

(٢) فِي ش: «فَقُلْتُ».

(٣) زِيَادَةٌ فِي ب، م.

حديث ابي أسلم في لباس عمر وطعامه

قا أبو أسلم: حدثني خَصِيٌّ أسودٌ كان لعمر بن عبد العزيز قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز في يوم شاتٍ في داره بدير سمعان قال: فألفيتهُ قاعداً في زاوية الدار في الشمس وقد ألتفع بإزاره - ووضع أبو أسلم ثوبه على رأسه وجمعه بكفّيه من ناحية خديّه ووضع مرفقيه على ركبتيه وقال: هكذا أرانية الخَصِيُّ حين وصف فعل عمر - فلما دنوت سلّمت فردّ عليّ السلام ثم قال لي: انزل فقعدت ثم قال لي: انزل فألهمت أنما يريد النعلين فخلعتهما، فأقبل علي بالكلام، فلما أنست كرهت أن أقول له [يا^(١)] سيدي لثلا يحدّ عليّ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين ما الذي يُقعدك هكذا. قال: غسلت ثيابي قال: فقلت: وما ثيابك يا أمير المؤمنين؟ قال: قميصٌ ورداء وإزارٌ قال: فما كان بأوشك أن جاء عمرو بن مهاجر فقال له: أين كنت؟ قال: كنت خارجاً أدفع مظلمةً عن رجل من أهل الكتاب - وكان عمرو بن مهاجر صاحب حرس عمر بن عبد العزيز - فقال: عليّ بفلان، فما كان بأوشك أن جاء غلام حدّث. فقال: يا فلان ائنه^(٢) بغدائه الساعة فما كان بأوشك أن أتاه الغلام بصحفة غليظة عميقة فيها خبز قد كسر وصبّ عليه ماء وملحٌ وزيتٌ. فقال: تغدّه قال: فلما أخذت بالبطش بالغداء نهض فنظرت بريق^(٣) أساقيه من تحت الإزار وهو مدبرٌ فكان مقامي يومي ذلك عنده، فلما جنّ الليل أذن مؤذن المغرب فخرج فصلّى فكنا أربعة رهطٍ: أنا، وعمرو بن مهاجر، ورجلان من الأنصار من أهل المدينة. فلما صلى وانصرف صعدت أنا والأنصاريان حتى كنا في غرفة، فما كان بأوشك أن عادت علينا تلك القصعة [التي تغدى فيها فإذا فيها^(٤)] ثريد عدس، وبصل عليها مشقّق، [أخرجت لمن يخدمه أو إلى من يبابه]^(٥) فقال الخادم: لو كان لعمر عشاء غيره لعشاكم [منه^(٤)]، [و]^(٥) ما فطره إلا على مثل هذا.

(١) زيادة في ب.

(٢) في ش: «ائت».

(٣) في ش: «بربعه».

(٤) زيادة في م.

(٥) زيادة في ب.

كتاب عمر إلى عماله في عزل المشركين

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: أما بعد فإن المشركين نجس حين جعلهم الله جند الشيطان، وجعلهم ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا^(١)، فأولئك لعمرى ممن تحب عليهم باجتهادهم لعنة الله ولعنة اللاعنين. إن المسلمين كانوا فيما مضى إذا قدموا بلدة فيها أهل الشرك يستعينون بهم لعلهم بالجباية والكتابة والتدبير، فكانت لهم في ذلك مدة فقد قضاها الله بأمر المؤمنين^(٢) فلا أعلم كاتباً ولا عاملاً في شيء من عملك على غير دين الإسلام إلا عزلته واستبدلت مكانه رجلاً مسلماً، فإن تحق أعمالهم تحق أديانهم، فإن أولى بهم إنزالهم منزلتهم التي أنزلهم^(٣) الله بها من الذلِّ والصغار، فافعل ذلك واكتب إلي كيف فعلت. وانظر فلا يركبن نصرانيٌّ على سرج وليركبوا بالأكف، ولا تركبن امرأة من نسائهم راحلة، وليكن مركبها على إكافٍ ولا يفحجوا على الدواب، وليدخلوا أرجلهم من جانب واحد، وتقدم في ذلك إلى عمالك حيث كانوا، واكتب إليهم كتاباً في ذلك بالتحديد واكفنيه، ولا قوة إلا بالله.

كتابه في أن يكون للنصارى

هيئة تميزهم وأن يجمع السلاح منهم

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأفاق: أن لا يمشين نصراني إلا مفروق الناصية، ولا يلبس قباء، ولا يمشي إلا بزئار من جلود، ولا يلبس طيلساناً ولا سراويل ذات خدمة، ولا نعلها عذبة، ولا يوجدن في بيته سلاح [إلا أنتهب^(٤)].

(١) سورة الكهف الآيتان ١٠٣ و ١٠٤.

(٢) في ب: «يا أمير المؤمنين».

(٣) في ش: «أنزل».

(٤) زيادة في س.

رفق عمر بالحيوان

[وكتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب السكك: أن لا يحملوا أحداً بلجامٍ ثثيل من هذه الرُسْتَيْيَّة، ولا ينخس بمقرعة في أسفلها حديدة^(١)].

وكتب عمر إلى حيّان بمصر: إنه بلغني أن بمصر إبلاً نقالات يُحمل على البعير منها ألف رطل، فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفن أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل.

رفعه الضرائب عن الرعية

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله كتاباً يُقرأ على الناس: أما بعد فاقراً كتابي هذا على أهل الأرض بما وضع الله عنهم على لسان أمير المؤمنين من المظالم والتوايع التي كانت تؤخذ منهم في النيروز والمهْرَجان، وثمان الصحف وأجر ألفيوج^(٢)، وجوائز الرسل، وأجور الجهادة وهم القساطرة، وأرزاق الأعمال وأنزاهم، وصرف الدنانير التي كانت تؤخذ منهم من فضل ما بين السعيرين في الطعام الذي كان يؤخذ منهم فضل ما بين الكيلين، وليحمدوا الله عز وجل.

إجراؤه الرزق على العلماء لينشروا العلم

وبعث عمر بن عبد العزيز بن أبي مالك. والحارث [بن محمد^(٣)] إلى أبادية أن يعلموا الناس السنة، وأجرى عليها الرزق، فقبل يزيد ولم يقبل الحارث، وقال: ما كنت لأخذ على علم علمنيه الله أجراً، [فذكر ذلك لعمر ابن عبد العزيز فقال: ما نعلم بما صنع يزيد بأساً، وأكثر الله فينا مثل الحارث^(٣)].

(١) زيادة في ب.

(٢) في ش: «الفتوح».

(٣) زيادة في ب، م، س.

كتاب عمر إلى العمال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقال عثمان بن كثير بن دينار: إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله: أما بعد فإنه لم يظهر المنكر في قوم^(١) قطُّ ثم لم ينههم أهل الصلاح منهم، إلا أصابهم الله بعذاب من عنده، أو بأيدي من يشاء من عباده. ولا يزال الناس معصومين من العقوبات والتقمات ما قمع فيهم أهل الباطل، واستخفي فيهم بالمحارم، فلا يظهر من أحد محرماً إلا انتقموا ممن فعله، فإذا ظهرت فيهم المحارم فلم ينههم^(٢) أهل الصلاح نزلت العقوبات من السماء إلى الأرض. [على أهل المعاصي وعلى المداهين لهم^(٣)] ولعل أهل الإدهان^(٤) أن يهلكوا معهم وإن كانوا مخالفين لهم، فإني لم أسمع الله تبارك وتعالى [فيما نزل من^(٥)] كتابه عند مثله^(٦) أهلك بها أحداً، نجى أحداً من أولئك، إلا أن يكونوا الناهين عن المنكر، ويسلط الله على أهل تلك المحارم، إن هو لم يصبهم بعذاب من عنده، أو بأيدي من يشاء من عباده من الخوف والذل والنقم فإنه ربما انتقم بالفاجر من الفاجر، وبالظالم من الظالم، ثم صار كلا الفريقين بأعمالهما إلى النار، فنعوذ بالله أن يجعلنا ظالمين، أو يجعلنا مدهين للظالمين، وإنه^(٧) قد بلغني أنه قد كثرت الفجور فيكم، وأمن الفساق في مدائنكم، وجاهروا^(٨) من المحارم بأمر لا يجب^(٩) الله من فعله، ولا يرضى المداهنة عليه، كان لا يظهر مثله في علانية قوم يرجون الله وقاراً. ويخافون منه غيراً، وهم الأعززون الأكثرون من أهل الفجور، وليس بذلك مضى أمر سلفكم، ولا بذلك تمت نعمة الله

(١) في ش: «في يوم».

(٢) في ش: «فلم ينفعهم».

(٣) زيادة في م.

(٤) في هامش ب: «الأديان».

(٥) زيادة في ب.

(٦) في ش: «لما به عند مثله أهلك الخ».

(٧) زيادة في ش.

(٨) في: «وهاجروا».

(٩) في هامش ب: «لا يخشى».

عليهم، بل كانوا ﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾^(١) ﴿أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴿^(٢) ولعمري إن من الجهاد في سبيل الله أَلْغَلْظَةَ على أهل محارم الله بالأيدي والألسن والمجاهدة لهم فيه، وإن كانوا الآباء والأبناء والعشائر. وإنما سبيل الله طاعته.

وقد بلغني أنه بطأ بكثير من الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتقاء التلاوم أن يقال: فلان حسن الخلق، قليل التكلف، مقبل على نفسه، وما يجعل^(٣) الله أولئك أحاسنكم أخلاقاً بل أولئك أسوأكم أخلاقاً. وما أقبل على نفسه من كان كذلك، بل أدبر عنها، ولا سلم من الكلفة لها، بل وقع فيها. إذ رضي لنفسه من [الحال^(٤)] غير ما أمره الله أن يكون عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد ذلت^(٥) السنة كثير من الناس بآية وضعوها غير موضعها، وتأولوا فيها قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(٦) وصدق الله تبارك وتعالى، ولا يضرنا ضلالة من ضل إذا اهتدينا، ولا ينفعنا هدى من اهتدى إذا ضللنا، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٧). وإن مما على أنفسنا وأنفس أولئك مما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلا يُظهروا محرماً إلا انتقموا^(٨) ممن فعله منهم من كنتم ومن كانوا، وقول من قال: إن لنا في أنفسنا شغلاً ولسنا من الناس في شيء، ولو أن أهل طاعة الله رجع رأيهم إلى ذلك ما عمل لله بطاعة^(٩)، ولا

(١) سورة الفتح الآية ٢٩.

(٢) سورة المائدة الآية ٥٤.

(٣) في ب، م: «وما جعل».

(٤) زيادة في ب، م.

(٥) في ش: «ذلت».

(٦) سورة المائدة الآية ١٠٥.

(٧) سورة الأنعام الآية ١٦٤ والإسراء ١٥ واطر ١٨ والزمر ٧.

(٨) كذا في ب: وفي ش: «فلا يظهر لله محرم ولا يتقموا» وهذه الجملة والتي قبلها وما بعدها غير ظاهر

معناها تماماً وربما كان فيها كلمات سقطت من النسخ.

(٩) في ش: «بطاعته».

تناهوا له عن معصية^(١)، ولقهر المبطلون المحققين، فصار الناس كالأنعام أو أضل سبيلاً. فتسلطوا^(٢) على الفساق من گتم ومن كانوا فادفعوا بحقكم باطلهم، وبصرکم عماهم^(٣)، فإن الله جعل للأبرار على الفجار سلطاناً مبيئاً، وإن لم يكونوا ولاةً ولا أئمةً. من ضعف عن ذلك^(٤) [باليد أو اللسان^(٥)] فليرفعه^(٦) إلى إمامه، فإن ذلك من التعاون على الأبر والتقوى. قال الله لأهل المعاصي: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(٧) وليتتهن الفجار أو ليهينتهم الله بما قال: ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٨).

كتاب عمر إلى أسارى القسطنطينية

[وقال بكر بن خنيس: كتب عمر إلى الأسارى بالقسطنطينية: أما بعد فإنكم تعدون أنفسكم أسارى [معاذ الله بل أنتم الحيساء] في سبيل الله واعلموا أني لست [أقسم شيئاً بين رعيتي إلا خصصت] أهليكم بأوفر نصيب وأطيبه، وإني [قد] بعثت إليكم [بخمسة دنانير، خمسة دنانير] ولولا أني خشيت إن [زدتكم] أن [يجسه طاغية الروم عنكم] لزدتكم، وقد بعثت إليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم، وذكركم وأنثاكم، وحرکم ومملوكم بما سئل به فأبشروا ثم أبشروا والسلام عليكم^(٩).

(١) في ش: «معصيته».

(٢) في ب: «فتسلط».

(٣) في ش: «بحقهم باطلهم وبصرهم عماهم».

(٤) في م: «عن الإنكار».

(٥) زيادة في م.

(٦) في ش: «فليدفعه».

(٧) سورة النحل الآيتان ٤٥ و٤٦.

(٨) سورة الأحزاب الآية ٦٠.

(٩) قد أصيبت هذه الصفحة من الأصل برطوبة ذهبت بأكثر كلمات هذا الكتاب وقد قرأت منه بالجهد ما أثبتته في الطبعة الأولى وتركت فيها مواضع ما لم أتبينه صفراً. ثم وجدته واضحاً في م. فوضعت بين القوسين المستطيلين.

كتابه في قضاء الدين عن الغارمين

وكتب عمر بن عبد العزيز [إلى عماله^(١)]: أن اقضوا عن الغارمين فكتب إليه: إنا نجد الرجل له المسكن والخدم، وله الفرس و [له^(٢)] الأثاث في بيته، فكتب عمر: لا بد للرجل من المسلم من مسكن يأوي إليه رأسه، وخدم يكفيه مهنته، وفرس يجاهد عليه عدوه، وأثاث في بيته [ومع ذلك^(٣)] فهو غارم فاقضوا عنه [ما عليه من الدين^(٤)].

سخط بني أمية على عمرو وسفارة عنبة بن سعيد بينه وبين ولي عهده

وخرج عنبة بن سعيد من عند عمر - وبنو أمية جلوس بالباب وفيهم يزيد بن عبد الملك ولي العهد من بعد عمر بن عبد العزيز - فقاموا إلى عنبة فشكوا إليه عمر فقالوا: بعث إلينا بعشرة دنانير، عشرة دنانير، ولم يمنعنا من ردّها إليه إلا خوف من غضبه، قال يزيد: أعلمه أي قد سخطتها وكأنه يظن أني لا أكون من بعده فأعلمه ذلك، فدخل عنبة على عمر فكلمه فقال: إن بني أبيك بالباب يعتبرون عليك في عشرة دنانير التي بعثتها إلى كل واحد منهم، وكلموني في كلامك أن أخبرك أنهم سخطوها، وقال يزيد: كأنه يظن أني لا أكون من بعده فقال عمر: فأقرئهم مني السلام وقل لهم: إن عمر يقرأ عليكم السلام ويقول لكم: أقسم بالله الذي لا إله إلا هو ما زلت هذه الليلة الماضية ساهراً أناجي الله وأستغفره منها حيق أعطيتكموها دون المسلمين، فلا والله العظيم لا أعطيتكم درهماً إلا أن يأخذ جميع المسلمين، وأما أنت يا يزيد فأنشدك الله الذي لا إله إلا هو لو خلعت نفسي وخلعني المسلمون ووليت هل كنت فاعلاً بي إلا دون ما فعلت بنفسي؟ إذا وليت الأمور فشأنك بها. فخرج عنبة فقال: أتم فعلتم بأنفسكم، تزوجتم إلى عمر بن الخطاب بنت عاصم فجتتم بمثل عمر فأخبرهم الخبر وقال: من كان له منكم يا بني عمي ضيعة فليقم فيها يصلحها.

(١) زيادة في م.

موعظة رجل لعمر بن عبد العزيز

وأقَى عمرَ رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين أذكر بمقامي هذا مقامك يوم لا يَشْغَلُكَ عن الله كثرة من يتخاصم من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقة من العمل ولا نجاة من الذنب فقال عمر: ويحك اردد عليّ كلامك، فرد عليه فجعل عمر يبكي ويقول: ويحك رد عليّ كلامك^(١).

قول عمر في العمال قبله

وقال عمر بن عبد العزيز: الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، ومحمد بن يوسف باليمن، وعثمان بن حيان بالحجاز، وقرة بن شريك بمصر، ويزيد بن [أبي^(٢)] مسلم بالمغرب^(٣)، امتلأت الأرض والله جوراً.

كتابه إلى عدي بن أرطاة

وقال حجاج: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة ليكن أمانة لك أوساط الناس، فهم خيار الناس لا يدعون حقاً ولا يكتسبون^(٤) باطلاً [لا^(٥)] أنت ولا قارىء مسدّد ولا فاسق مبرز^(٦).

حكمه في عقوبة من شتمه

وحكّم رجلٌ في مسجد رسول الله ﷺ - وأبو بكر بن محمد في صلّاته - فقطع عليهم الصلاة وشهر السيف. فكتب أبو بكر إلى عمر. فأتي بكتاب^(٧) عمر فقرأ عليه فشم عمر وألّ كتاب ومن جاء به. فهم أبو بكر بضرب عنقه ثم راجع عمر وأخبره أنه شتمه وأنه همّ بقتله. فكتب إليه عمر: لو قتلتك به، فإنه لا يُقتل أحدٌ بشتم أحدٍ إلا أن يشتم النبي ﷺ، فإذا أتاك كتابي

(١) زيادة في ب.

(٢) زيادة في ب.

(٣) أنظر الحاشية ٦ صفحة ٣٨.

(٤) في ش: «يكسبون».

(٥) هكذا في الأصلين.

(٦) في ب: «كتاب».

هذا فاحبس عن المسلمين شره، وادعُهُ إلى التوبة في كل هلال، فإذا تاب فخل سبيله. فلم يزل في الحبس حتى هلك عمر فضرب يزيد بن عبد الملك عنقه.

محاورة عمر رجلين من الخوارج

ودخل رجلان من الخوارج على عمر بن عبد العزيز فقالا: السلام عليك يا إنسان فقال وعليكما السلام يا إنسانان. قالا: طاعة الله أحق ما اتبعت. قال: من جهل ذلك ضلّ قالا: الأموال لا تكون دُولة بين الأغنياء. قال: قد حُرِّموا قالا: مال الله يقسم على أهله. قال: الله بين في كتابه تفصيل ذلك. قالا: تقام الصلاة لوقتها قال: هو من حقها. قالا: إقامة الصفوف في الصلوات. قال: هو من تمام السنة، قالا: إنا بُعثنا إليك قال: بلغا ولا تهابا. قال: ضِعِ الحق بين الناس. قال: الله أمر به قبلكما. قالا: لا حكم إلا لله. قال: كلمة حق إن لم تتبغوا بها باطلاً. قالا: ائتمن الأمانة. قال: هم أعواني. قالا: احذر الخيانة. قال: السارق محذور. قالا: فالخمر ولحم الخنزير. قال: أهل الشرك أحق به. قالا: فمن دخل في الإسلام فقد أمن قال: لولا الإسلام ما أمنا. قالا: أهل عهود رسول الله ﷺ. قال: لهم عهودهم. قالا: لا تكلفهم فوق طاقتهم. قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١) قالا: خرب الكنائس. قال: هي من صلاح رعيتي. قالا: ذكرنا بالقرآن. قال: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(٢). قالا: تردُّنا إلى من أرسلنا. قال: ما أحبسكما. قالا: فما نقول لإخواننا؟ قال: ما رأيتما وسمعتما قالا: تردنا على دوابِّ البريد. قال: لا هو من مال الله لا نطيه لكما. قالا: فليس معنا نفقة. قال: أنتما إذن أبنا سبيل عليّ نفقتكما.

موعظة عمر لأبي خالد

قال: وكان رجلٌ من قریش - وكانت الخلفاء لا تردُّه عن حاجةٍ - فأتى إلى عمر بن عبد العزيز فسأله حاجته فقال عمر بن عبد العزيز: لا يجوز هذا ورده

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٦ وفي ب: «إلا ما أتاها». وهي في سورة الطلاق الآية ٧.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨١.

عنها. فخرج مُغْضَباً فناداه [عمر فظن أنه قد بدا له في قضاء حاجته^(١)] فقال له يا أبا خالد^(٢) فرجع إليه فقال له إذا رأيت شيئاً من الدنيا فأعجبك فاذكر الموت فإنه يقلُّه في نفسك، وإذا كنت في شيء من أمر الدنيا قد غَمَّكَ ونزل بك فاذكر الموت فإنه يسهِّله عليك، وهذا أفضل من الذي طلبت.

إنذار عمر ملك الروم ليرسل إليه رجلاً من المسلمين
وما فعله ملك الروم حين بلغه نعي عمر

قال: وأرسل عمر بن عبد العزيز إلى صاحب الروم رسولاً فاتاه وخرج من عنده يدور فمرَّ بموضع فسمع فيه رجلاً يقرأ القرآن ويطنح، فاتاه فسلم عليه فلم يرد عليه السلام - مرتين أو ثلاثاً - ثم سلم عليه فقال له: وأنى بالسلام في هذا البلد؟ فأعلمه أنه رسول عمر إلى صاحب الروم. فقال له: ما شأنك؟ فقال إني أسرت من موضع كذا وكذا فأتي بي إلى صاحب الروم فعرض عليَّ النصرانية فأبيت فقال لي: إن لم تفعل سمَّلت عينيك. فاخترت ديني عليَّ بصري فسَمَلت عينيَّ وصيرني إلى هذا الموضع يرسل إليَّ كل يوم بحنطة فأطحنها وبخبزة فأكلها. فلما سار الرسول إلى عمر بن عبد العزيز فأخبره خبر الرجل [قال^(٣)] فما فرغت من الخبر حتى رأيت دموع عمر قد بلت ما بين يديه. ثم أمر فكتب إليَّ صاحب الروم: أما بعد فقد بلغني خبر فلان بن فلان فوصف له صفته وأنا أقسم بالله لئن لم ترسله إليَّ^(٤) لأبعثن إليك من الجنود جنوداً يكون أولها عندك وآخرهم عندي، فلما رجع إليه الرسول قال: ما أسرع ما رجعت! فدفع إليه كتاب عمر بن عبد العزيز فلما قرأه قال: ما كنا لنحمل الرجل الصالح على هذا بل نبعث إليه به. فأقمت^(٥) أنتظر متى يخرج به^(٦)، فأتيته ذات يوم فإذا هو قاعدٌ قد نزل عن سريره أعرف فيه الكأبة فقال: تدري

(١) زيادة في ب.

(٢) في سيرة عمر لابن الجوزي أنه عنيسة بن سعيد.

(٣) زيادة في ب، م.

(٤) في ب، م: «ترسل إلى به».

(٥) في ش: «فقمت».

(٦) في م: «متى يبعث به معي».

لما فعلت هذا؟ فقلت: لا - وقد أنكرت ما رأيت - فقال: إنه^(١) قد أتاني من بعض أطرافي أن الرجل الصالح قد مات، فلذلك فعلت ما رأيت. ثم قال إن الرجل الصالح إذا كان بين القوم السوء لم يُترك بينهم إلا قليلاً حتى يخرج من بين أظهرهم. فقلت له: أتأذن لي أن أنصرف؟ - وأيست من بعثه الرجل معي - فقال: ما [كنا^(٢)] لنجيبه إلى ما أمر في حياته ثم نرجع فيه بعد مماته. فأرسل معه بالرجل.

قدوم امرأة من العراق على عمر وتخيره لها العنب وفرضه الرزق لبناتها

قال: وقدمت امرأة من العراق على عمر بن عبد العزيز فلما صارت إلى بابه قالت: هل على أمير المؤمنين حاجب؟ فقالوا: لا فليجي إن أحببت، فدخلت المرأة على فاطمة وهي جالسة في بيتها وفي يدها قطن تعالجه، فسلمت فردت عليها السلام وقالت لها: ادخلي فلما جلست المرأة رفعت بصرها فلم تر في ألبت شيئاً له بال.

خراب بيت عمر بعمارة بيوت المسلمين

فقالت إنما جئت لأعمر بيتي من هذا ألبت الحرب. فقالت لها فاطمة: إنما خرب هذا ألبت عمارة بيوت أمثالك. فأقبل عمر حتى دخل الدار فمال إلى بشر في ناحية الدار فانتزع منها دلاء صبها على طين كان بحضرة ألبت - وهو يكثر النظر إلى فاطمة - فقالت لها المرأة: استتري^(٣) من هذا الطيان فإني أراه يُديمُ النظر إليك. فقالت: ليس هو بطيآن هو أمير المؤمنين قال: ثم أقبل عمر فسلم ودخل بيته فمال إلى مصلى كان [له^(٤)] في ألبت يصلي فيه فسأل فاطمة عن المرأة فقالت: هي هذه. فأخذ مِكتلاً [له^(٤)] فيه شيء من عنب فجعل يتخير لها خيره يناولها إياه. ثم أقبل عليها فقال: ما^(٥) حاجتك؟ فقالت: امرأة من أهل العراق لي خمس بنات

(١) في ش: «قال فإنه».

(٢) زيادة في ب، م.

(٣) في م: «لو استترت».

(٤) زيادة في ب، م.

(٥) زيادة في ش.

كُسِّلُ كُسْد، فَجِئْتُكَ أَبْتَغِي حَسْنَ نَظْرِكَ لَهْنٍ. فَجَعَلَ يَقُولُ: كَسَلٌ كَسْدٌ وَبِئْسَ مَا
 فَأَخَذَ الدَّوَاءَ وَالْقُرْطَاسَ وَكَتَبَ إِلَى الْوَالِيِّ أَلْعِرَاقَ فَقَالَ سَمِيَ كُبْرَاهِنًا. فَسَمَّيْتُهَا
 فَفَرَضَ لَهَا. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. ثُمَّ سَأَلَ عَنِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ
 وَالْمَرْأَةَ تَحْمَدُ اللَّهُ فَفَرَضَ لَهَا. فَلَمَّا فَرَضَ لِلْأَرْبَعِ اسْتَفْزَهَا الْفَرْحُ فَدَعَتْ لَهُ
 فَجَزَّتَهُ [خَيْرًا^(١)]. فَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ: قَدْ كُنَّا نَفْرَضُ لَهْنٍ حِينَ كُنْتُ تَوَلِّينَ الْحَمْدَ
 أَهْلَهُ، فَمَرِي هُوَ لِأَرْبَعٍ يُفَضَّنُ^(٢) عَلَى هَذِهِ الْخَامِسَةِ فَخَرَجْتُ بِالْكِتَابِ
 حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ أَلْعِرَاقَ فَدَفَعْتَهُ إِلَيَّ وَالْيَافِعُ فَلَمَّا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ بِالْكِتَابِ بَكَى
 وَاشْتَدَّ بَكَؤُهُ وَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا الْكِتَابِ. فَقَالَتْ: أَمَاتَ؟ قَالَ:
 نَعَمْ. فَصَاحَتْ وَوَلَوْلَتْ فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ. مَا كُنْتُ لِأَرُدَّ كِتَابَهُ فِي شَيْءٍ.
 فَقَضَى حَاجَتَهَا وَفَرَضَ لِبَنَاتِهَا.

حديث فاطمة بنت عبد الملك عن عمر بعد وفاته

وقال: أرسل عطاءً إلى فاطمة بنت عبد الملك أخبريني عن [أحوال^(٣)] عمر.
 قالت: أفعل. إن عمر رحمة الله عليه كان قد فرغ للمسلمين نفسه،
 ولأمورهم ذهنه، فكان إذا أمسى [مساء^(٤)] لم يفرغ فيه من حوائج يومه،
 وصل يومه بليلته، إلى أن أمسى مساءً وقد فرغ من حوائج يومه فدعا بسراج
 الذي كان من ماله فصلى ركعتين ثم أقعَى واضعاً رأسه على يديه، تسيل
 دموعه على خديّه، يشهق الشهقة يكاد ينصدع قلبه لها، وتخرج لها نفسه حتى
 برق الصبح فأصبح صائماً. فدنوت منه فقلت: يا أمير المؤمنين أليس كان
 منك ما كان؟ قال: أجل فعليك بشأنك وخليني وشأني. قالت: فقلت: إني
 أرجو أن أتعظ. قال: إذن أخبرك. إني نظرت فوجدتني قد وليت أمر هذه
 الأمة أسودها وأحمرها ثم ذكرت أالفقير الجائع، وألغريب الضائع، [والأسير

(١) زيادة في م.

(٢) في م: «يفضلن».

(٣) زيادة في س.

(٤) زيادة في ب.

المقهور، وذا المال القليل^(١)] وألعيال الكثير، وأشباه ذلك في أقاصي البلاد وأطراف الأرض، فعلمت أن الله سألني عنهم، وأن رسول الله ﷺ حجيجي فيهم. فخفت أن لا يقبل الله مني معذرة فيهم، ولا تقوم لي مع رسول الله ﷺ حجة، فرحمت والله يا فاطمة نفسي رحمة دمعت لها عيني، ووجع^(٢) لها قلبي، فأنا كلما ازددت لها ذكراً ازددت منها خوفاً، فأتعظي إن شئت أو ذري.

حث عمر على العلم

وقال عمر بن عبد العزيز: تعلموا العلم فإنه زين للغني، وعون للفقير. لا أقول إنه يطلب به ولكنه يدعو إلى القناعة.

تمت سيرة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على ما رواه مالك بن أنس وأصحابه رحمة الله عليهم أجمعين بعون الله وتأييده. فرغ من نسخه في صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

هذا ما جاء في آخر نسخة دمشق

وجاء في آخر نسخة باريس ما نصه:

تمت أحاديث عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على ما رواه مالك بن أنس وأصحابه رحمة الله عليهم أجمعين وصلى الله على محمد وآله. كتبه لنفسه مسلم بن أحمد بن الشيخ أحمد الصطيحة بن علي بن أحمد أبو مسلم بتاريخ ثامن عشر من رمضان من شهور سنة سبع عشرة وألف، أحسن الله ختامها آمين.

نقل وقبول على نسخة صحيحة مضبوطة تاريخها الثالث من جمادي الآخر سنة ثلاثين وخمس مائة.

تمت والحمد لله

(١) زيادة في ب.

(٢) في س: «ووجع».

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الاماكن والبلدان
- ٢ - فهرس أسماء الكتب
- ٣ - فهرس أسماء الرجال والنساء والقبائل
- ٤ - فهرس الموضوعات

فهرس الأماكن والبلدان *

(د)	دابق ٤٧	(أ)	الأردن ٥٢ ، ١٢٣
	دمشق ١٢ ، ١٣ ، ١٥١		الاسكندرية ١٩
	دير سمعان ١٣٩		إفريقية ٣٧ ، (٣٧) ، ٦٥
			ايلة ١٩
(س)	السويداء ٤٦ ، ٥٨ ، ١١٨	(ب)	البادية ١٤١
(ش)	الشام ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٠		باريس ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٥١
	١٤٦		برلين ١١
(ع)	العراق ٣٣ ، ٥٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٤٦		البصرة ٥٦ ، ٦١ ، ٧٣ ، ١١٣
	عرفات ٩٨	(ج)	جبل الورس ٥٦
(غ)	الغار ١٢٤		الجزيرة (٦٢) ، ١١٢
	غوطة دمشق ١٢		جزيرة العرب ٦٧
(ف)	فلسطين ٣٧		الجزيرة ٦٢
(ق)	القسطنطينية ٣٦ ، ١٢٦ ، ١٤٤	(ح)	الحجاز (١٣٣) ، ١٤٦
	قنسرين ١٣٤ ، ١٣٥		الحجر ١٢٧
(ك)	الكعبة ٩٧		حقل ١٩
	الكوفة ٤٣ ، ٦٣ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٤		حلوان (٢٤)
			حصص ٥٧ ، ١٣٢
		(خ)	خناصرة ٤٢ ، ١١٢
			خيبر ٥٨

* (تنبيه) الأرقام المحاطة بهذين القوسين () تشير الى أن الأسم واردة في التعليقات بأسفل الصفحات

المغرب ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦

مكة ٣٠ ، ١١٨

(ن)

النهر ١١٣

النيل ٦٣

(ي)

اليمن ٦١ ، ٦٥ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٤٦

(م)

المدينة ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١

٣٢ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٨ ، ١٠٤

١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥

١٢٧ ، ١٣٩

مرآة ١١٨

المشرق ١٠٦

مصر ١١ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٧

٦٢ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٦

فهرس أسماء الكتب

- (ج)
الجرح والتعديل للساجي ٢١
- (ح)
حسن المحاضرة للسيوطي ١٩
حلية الأولياء لأبي نعيم (٥٣)، (٧٥)، (٧٦)،
(٧٧)، (٨٢)، (٩٤)، (١٠١)،
(١٣٣).
- (خ)
خطط مصر للمقرئزي (١٩)
- (د)
دول الإسلام للحافظ الذهبي (١٩)
الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن
فرحون (١٩)
- (س)
سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي (٧٨)
سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ١٠،
(٣٢)، (٤٢)، (٤٣)، (٤٤)، (٥٣)،
(٦١)، (٧٥)، (٧٦)، (٧٧)، (٧٩)،
(٨٢)، (٨٩)، (٩٠)، (٩٤)، ٩٦،
٩٧، ١٠١، (١٠٢)، (١٠٣)،
(١٠٩)، (١٣١)، (١٣٢)، (١٣٣).
سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم
٢١، ١٤، ١٢، ١٠.

- (أ)
الارشاد للخليلي ٢١
الأغاني للأصفهاني (٤٣)
الأهوال لابن عبد الحكم ٢١
- (ب)
البيان والتبيين للجاحظ (٤٣)، (٥٣)، (٩٥)،
(١٣٢)
- (ت)
تاريخ ابن الأثير - الكامل - (٣٢)، (٣٣)،
(٥٧)، (٧٨)، (٨٢)، (١٠٣)،
(١١٢)، (١١٥).
تاريخ البخاري (٢٤)
تاريخ الذهبي ٢١
تاريخ الطبري (٤٢)، (٥٧)، (٨٢).
تاريخ ابن عساكر (٢٤)، (٦٤)، (١٢٦)
(١٢٧)
- تاريخ المسعودي - مروج الذهب - (٧٨)،
(١١٢)، (١١٥).
- تهذيب الأسماء واللغات للنوري ١٠ (٢٤)،
(٤٤)، (٥٣).
- تهذيب الألفاظ العامية للدسوقي (٦٣)
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١٩)،
(٢١).

سيرة عمر بن عبد العزيز لتلميذ ابن الجوزي
١٦، ٣

سيرة عمر بن عبد العزيز للمناوي ١١

(ص)

الصحاح للجوهري (٣٨)
صفة الصفوة لابن الجوزي، (١٠١)،
(١٣١)، (١٣٢)، (١٣٣).

(ط)

طبقات بن سعد (٣٢)، (٤١)، (٤٤)،
(٥٣)، (١٠٣).

(ع)

العقد الفريد لابن عبد ربه (٢٨)، (٥٤)،
(٧٦)، (٧٧)، (٧٨)، (٨٩)، (٩٠)،
(١٠١)، (١٣٢).

(ف)

فتاوى النووي (٥٢)
فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية للعش
١٦

(ق)

القاموس المحيط للفيروز ابادي (٦٣)
القرآن الكريم ١٢، ٦٥، ٦٧، ٨٠، ٩١،
١٢٣، ١٤٧، ١٤٨
القضاء في البيان لابن عبد الحكم ٢١

(ك)

كتاب العلم لأبي خيثمة (١١٨)

(ل)

لسان العرب لابن منظور (٣٨)، (٥٣)

(م)

المختصر الكبير والمختصر الأوسط والمختصر
الصغير لابن عبد الحكم ٢١.
مسامرات الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي
(٢٤)، (٥٧).

مسند الدارمي ٢٠.

معجم البلدان لياقوت الحموي ١٩.

المناسك لابن عبد الحكم ٢١

مناقب الأبرار لابن خميس، (٣٢)، (٤٢)،
(٥٣)، (١٠١).

مناقل الدرر (لابن رأس غنمة) (٢٤)

المنتقى العزيز في فضائل عمر بن عبد العزيز
لابن قرا ١٦.

الموطأ للإمام مالك ٢١.

(ن)

نهاية الأرب للنويري (٧٨)

النهاية لابن الأثير (٣٨)، (٥٣).

(و)

الوزراء والكتاب لابن عبدوس الجهشيارى
(٢٨)، (١٣٢)

وفيات الأعيان لابن خلكان (١٩).

فهرس أسماء الرجال والنساء والقبائل

- (أ)
- آدم عليه السلام (٥٢)، ٦٤، ١١٦، ١٢٨
 ابراهيم بن نشيط ١٢٦
 ابن ابي زكريا = عبدالله
 ابن ابي زيد الفقيه المالكي ١٦
 ابن حبان ١٩، ٢١
 ابن حجر (١٩)، (٢١)
 ابن حبيب ٢٠
 ابن زرارة ١٢٦
 ابن عباس (٥١)، ٥٢، ٩٦
 ابن عبد البر ٢١
 ابن عسامة التاجر ٢٠
 ابن عياش ١٢٩، ١٣٦
 ابن فرحون (١٩)
 ابن قرا = احمد بن عمر
 ابن يونس ٢١
 ابو بكر الأبهري ٢١
 أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ٦٠،
 ٦٣، ١٠٥، ١٤٦
 أبو بكر الصديق ٧٥، ٩٦، ١١٣، ١٢٤
 أبو حاتم ٢٠
 أبو خالد (رجل من قريش) ١٤٨
 أبو خالد = عنيسة بن سعيد
 أبو زرعة ٢٠
 أبو الزناد ١١١
- أبو سعيد ١٩
 أبو الطاهر ١٠٣
 أبو لؤلؤة ٩٦
 أبو مروان ١٢٧
 أبو المقدام = رجاء بن حيوة
 أحمد بن صالح ٢٠
 أحمد عبيد ٢١
 أحمد بن عمر بن قرا ١٦
 اسامة بن زيد التنوخي ٣٦
 أشهب ٢٠، ٢١
 الأصغر بن عبد العزيز ٢٥
 أم عاصم بنت عاصم ٢٤، ٢٥، ١٤٦
 أم عمر بنت مروان ١٠٨
 أنس بن مالك ٣٣
 ايوب بن سليمان بن عبد الملك ٣١، ٣٣،
 ١٢٦
 أيوب بن سويد ١٢٢
 أيوب بن شريحيل ٦٢، ٨٨
 (ب)
 برد غلام سعيد بن المسيب ٢٧
 بشر بن بكر ٢١
 بكر بن خنيس ١٤٤
 بكر بن مضر ٢٠، ٢٣
 بكر وأائل ١٢٠
 بنانة أمة السكوني ١٣٢

بنو اسرائيل ٥٣، (٨١)

بنو أمية ٢٥، ٣٥، ٣٩، ٥٠، ٥٥، ٥٦،
١٣٠، ١٤٥

بنو شيبان ١١٢

بنو عبد الحكم ٢٠

بنو عبد العزيز ٥٦

بنو عقيل ١٠٩، ١٣٣

بنو عمر بن عبد العزيز ٩٩

بنو قطيعة ١١٤

بنو مروان ٣٥، ٣٩، ٥٩، ١٠٧، (١١١)،

١١٤

بنو هلال ٢٣

بنو يشكر (١١٢)

(ث)

ثقيف (١٣٣)

(ج)

الجزري الأعمى ٤٦

(ح)

الحارث بن محمد ١٤١

حجاج ١٤٦

الحجاج بن يوسف ٢٩، ١٢٠، ١٢٢،

(١٣٣)، ١٤٦

الحسن بن أبي الحسن البصري ٩٤، ١٢٨

الحكم بن عمر الحمصي ١٢٩

حيان ١٤١

(خ)

خالد بن الريان ٢٩، ٣٠، ١٢٠

خالد بن صفوان بن الأهم ٩٥

الخضر ٣٢

الخليلي ٢١

(د)

الدارقطني (٢٤)

داود (النبي) عليه السلام ٥٢

دينار بن دينار ١٣٢

(ذ)

ذبيان بن ذبيان ١٣٢

الذهبي (١٩)، ٢١

(ر)

رافع مولى عثمان (١٩)

الربيع بن سليمان الجيزي ٢٠

ربيعة ١٠٥

رجاء بن حيوة الكندي ٣٣، ٣٤، ١٠٧،

١٢٣، ١٢٤

روح بن الوليد بن عبد الملك ٥٧

الروم ١٠٢، ١٤٤، ١٤٨

رياح بن عبيدة (٣٣)

(ز)

زياد مولى ابن عياش ٥١

زيان بن عبد العزيز ١٢١

زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب ١٠٤

زيد بن الخطاب ١١٠

زيد بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب

٦٣

(س)

الساجي ٢١

سالم الأفضس ١٢٧

سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ١٠٥،

١٠٨

سعد بن أبي وقاص (٧٨)

سعد بن عبدالله بن عبد الحكم ٢٠، ٢١

سعید بن أبي مريم ٢٠

سعید بن خالد ٣٤

سعید بن صفوان ١٢٣

سعید بن المسيب ٢٧

سفیان بن عيينة ٢٠، ٢٣

السكوني ١٣٢

سليمان بن داود ٧٩

عبدالله بن عمر الجزري ١٢٩
 عبدالله بن هبة ٢٠، ٢٣
 عبدالله بن مسلمة القعني ٢٠
 عبدالله بن وهب ٢٠، ٢١، ٢٣، ١٠٤
 عبدالله بن وهب الراسبي ١١٤
 عبدالله بن يوسف ١٣٣
 عبد الحكم بن عبدالله بن عبد الحكم ٢٠
 عبد الرؤوف المناوي ١١
 عبد الرحمن بن الجوزي ٥، ١٠، (٣٢)
 عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص ١٢٦
 عبد الرحمن بن زيد (٢١)
 عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك ١٣٥،
 ١٣٦
 عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم ٢٠،
 ٢١
 عبد الرحمن بن القاسم ٢٠، ٢١، ٢٣
 عبد العزيز بن مروان ٢٤، ٢٥، ٣١، ٥٦
 عبد العزيز بن الوليد ١٠٤
 عبد الملك بن أرتاة ١٢٣
 عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ٥٠،
 ٥١، ٥٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠٥،
 ١١٢
 عبد الملك بن مروان ٢٥، ٣١، ٥٦،
 ٦١، ١٢٠، ١٣٢
 عبيدالله بن عمرو (١٢٩)
 عتبة بنت عاصم (٢٣)
 عثمان بن حيان (١٣٣)، ١٤٦،
 عثمان بن عفان ١٩
 عثمان بن كثير بن دينار ١٤٢
 العجلي ٢٠
 العداس ٢٠
 عدي بن أرتاة ٦١، ٦٤، ١٣٠، ١٤٦
 عروة بن عياض بن عدي ١١٨
 عروة بن محمد ٦١، ١٠٨، ١٠٩
 عطاء ١٥٠

سليمان بن داود الخولاني ١٣٠
 سليمان بن عبد الملك ٩، ٢٤، ٢٦،
 ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٥،
 ٣٦، ٣٧، ٥٥، ٥٦، ٦٠، ٦١،
 ١٠٤، ١١٦، ١٢٣، ١٢٦،
 ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤
 سليمان بن يزيد الكعبي ٢٠، ٢٣
 سهل بن صدقة مولى عمر بن عبد العزيز
 ١٢٥
 سهل بن عبد العزيز ٥٠، ٥١، ٩٩،
 ١٠٠، ١٠٥
 السيوطي ١٩
 (ش)
 الشافعي (الامام) ١٩، ٢٠
 شوذب الحروري ١١٢
 (ص)
 صالح (النبي) عليه السلام ٧١
 (ض)
 الضحاك بن عبد الرحمن ٩١
 (ع)
 عاصم بن عمر بن الخطاب ٢٣، ٥٠،
 ١٤٥
 عاصم مولى بني شيبان (١١٢)، (١١٥)
 عالية البربرية (١٣٢)
 عبدالله بن أبي زكريا ٤٤، ٩٩
 عبدالله بن الاهتم (٩٥)
 عبدالله بن خباب ١١٤
 عبدالله بن شوذب ١٢٢
 عبدالله بن عبد الحكم ٧، ١٠، ١٩،
 ٢٠، ٢١، ٢٣، ٤٠، ١٠٣، ١٢٢
 عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي ٢٠
 عبدالله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
 ١٣٣
 عبدالله بن عمر بن الخطاب ٢٣، ٢٤

علي بن عاري الخنبلي ١٢

عمة عمر بن عبد العزيز ٢٨، ٥٩، ٦٠، ١٠٨

عمر بن الخطاب (الفاروق) (٧)، ٢٢، ٢٣، ٥٠، ٧٥، ٨٥، ٨٦، ٩٦، ١٠٧، ١٢٤، ١٤٥

عمر بن عبد العزيز - في كل صفحة
عمر بن الوليد (١٣٢)

عمرو بن المهاجر ١٣٨، ١٣٩
عمير امرأة من موالي عثمان (١٩)
عنيسة بن سعيد بن العاص ٥٥، ٥٦، ١٢٢، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٨

عون بن عبدالله (١١٨)

عون بن معمر (٩٤)

عيسى بن المثنى الكلبي ١٣٣

عيسى بن مريم عليه السلام ٥٣

(ف)

فاطمة بنت عبد الملك ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ١٠٢

١٤٩، ١٥٠

الفرات بن مسلم ١٣٤

فرتونة السوداء مولاة ذي أصبح ٦٢

فرعون ١١٤

فيروز = ابولؤلؤة

(ق)

قارون مولى عمر بن عبد العزيز ١٠٤

القاسم بن محمد ١٠٥

قرة بن شريك ١٣٣، ١٤٦

قرية بنت عاصم (٢٤)

قريش ١٣١، ١٤٧

(ك)

كعب بن جابر (٥٧)

كعب بن حامد ٥٧

كعب بن خويلد (٥٧)

(ل)

ليث بن أبي رقية ٤٥

الليث بن سعد ٢٠، ٢٣، ٢٤

ليلى بنت عاصم (٢٤)

(م)

مالك بن أنس (الامام) ١٩، ٢١، ٢٣

٣٥، ١٢٢، ١٢٦، ١٥١

محب الدين الخطيب ١٠

محمد أمين الخانجي ١٦

محمد بن ابراهيم بن المواز ٢٠

محمد بن أبي بكر ١٢

محمد بن حجاج الخولاني ١٣٣

محمد بن الزبير الخنظلي ١١٢

محمد بن سهل بن عسكر ٢٠

محمد بن عبدالله بن عبد الحكيم ٢٠، ٢٢

١٠٤، ١٢٢

محمد بن عبدالله بن غير ٢٠

محمد بن قاسم (٢١)

محمد بن كعب القرظي ٥٢، ١١٧، ١٢٥

محمد بن مسلم بن وارة ٢٠

محمد بن يوسف ١٤٦

محمد خير غزال الكتبي ١٢

محمد علي الدسوقي (٥٤)

محمود باشا ١٤

محمي الدين بن عربي (٢٤)

مروان ٥٨، ١٠٧، ١٢٧

مزاخم مولى عمر بن عبد العزيز ٢٦، ٣٢

٣٨، ٥٠، ٥١، ٥٩، ٩٩١، ١٠٠

١٠٥، ١١٣، ١١٥، ١٣٥، ١٣٦

مسلم بن أحمد بن الصطيحة ١٤، ١٧٢

مسلم بن خالد الزنجي ٢٠

مسلم بن زياد ١٣٨

مسلمة بن عبد الملك ٣٦، ٤٨، ٤٩

١٠١، ١٠٢، ١٠٩، ١٣٨

مضر ٩٢

١٢٠، ١٢١، ١٣١، ١٣٣، ١٤٦

الوليد بن هشام المعيطي ٤٦، ١٣٤، ١٣٥

وهب بن منه ٦٥

وهبه حسن وهبه ٥

(ي)

ياقوت الحموي ١٩

يحيى بن سعيد ٦٥

يحيى بن معين ٢١

يحيى بن يحيى ٧٩

يزيد بن أبي حبيب ١١٠

يزيد بن أبي مالك ١٤١

يزيد بن أبي مسلم ٣٧، (٣٧)، ١٣٣،

يزيد بن عبد الملك ٣٤، ٣٥، (٣٧)،

٥٦، ٥٨، (٨٢)، ١٠٦، ١٣٥،

١٤٥، ١٤٦

يزيد بن معاوية ١٢٠

يزيد بن المهلب (٨٢)

يزيد الرقاشي ٩٤

يعقوب بن عبد الرحمن الزهري ١٠٤

يوسف (النبي) عليه السلام ٢٤

يوسف العث (الدكتور) ١٦

يونس بن يزيد القراطيسي ٢٠

مطرف بن عبدالله بن الشخير ١٢٨،

معاوية بن أبي سفيان ١٢٠

المغيرة بن شعبة ٩٦

مفضل بن فضالة ٢٠

المقدام بن داود الرعيني ٢٠

ملك الروم ١٠٢، ١٤٤، ١٤٨

منصور بن غالب ٧٦

موسى (النبي) عليه السلام ٦٤

موسى بن صالح ٢٠، ٢٣

ميمون بن مهران ١٠٩

مينا حجام عمر بن عبد العزيز ١٠٦

(ن)

نافع مولى عثمان ١٩

نوح (النبي) عليه السلام ٦٤، ١١١

النووي ١٠، (٢٤)

(هـ)

هامان ١١٥

هشام بن عبد الملك ٣٤، ٣٥، ١٢٦،

١٢٧

هود (النبي) عليه السلام ١١١

(و)

الوليد بن عبد الملك ٩، ٢٨، ٢٩،

٣٠، ٥٧، ٦١، ١٠٤، ١١٩،

فهرس الموضوعات

١ - فهرس مقدمة الكتاب - بقلم مصححه أحمد عبيد

صفحة

٥	كلمة الطبعة الثانية وكلمة الطبعة الثالثة
٧	موضوع الكتاب وفائدته
٩	صورة موجزة لحياة عمر بن عبد العزيز
٩	الولاية والرعية وتأثير كل منهم في الآخر
١٠	كتاب سيرة عمر لابن الجوزي
١٠	كتاب سيرة عمر لابن عبد الحكم وثناء الامام النووي عليه
١٠	النسختان الوحيدتان من هذا الكتاب وطريقة تصحيحه
١١	الاشارات المصطلح عليها في هذه الطبعة
١٢	ترتيب الكتاب وعناوينه، ضبط الآيات وبعض الألفاظ
١٢	وصف النسخة الأولى (نسخة دمشق)
١٣	راموز صفحتين من نسخة دمشق
١٤	وصف النسخة الثانية (نسخة باريس)
١٥	راموز صفحتين من نسخة باريس
١٦	وصف النسخ الجديدة
١٧	راموز الصفحة الأولى من المنتقى العزيز
١٩	ترجمة المؤلف: مولده ووفاته، صفاته العلمية ومنزلته الاجتماعية
٢٠	صداقته للامام الشافعي، شيوخه والذين اخذوا عنه، آراء العلماء فيه
٢١	بعض مؤلفاته

٢ - فهرس سيرة عمر بن عبد العزيز - لابن عبد الحكم

صفحة

٢٣	سند المؤلف، حكاية عمر بن الخطاب مع الهلالية وتزويج ابنه إياها
٢٤	خلاصة سيرة عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة
٢٦	قدوم رجل على عمر بن عبد العزيز لتعزيته ونصحه
٢٦	المشية العمرية وإفراط عمر قبل الخلافة في النعيم
٢٧	اعتذار عمر الى سعيد بن المسيب
٢٧	تنحي عمر في المسجد مرضاة لابن المسيب
٢٧	خروج عمر مع سليمان بن عبد الملك
٢٨	تبرؤ عمر من الكذب وتجهزه لفراق سليمان
٢٨	تخلص عمر من تعزية الوليد بالحجاج
٢٩	قول عمر عند موت الحجاج
٢٩	استغفاره الخليفة من ممر الحجاج عليه
٢٩	إعظامه مسجد الرسول، فتوى عمر فيمن سب الخلفاء
٣٠	عزل ابن الريان ودعاء عمر عليه
٣٠	قول عمر لسليمان في الرعد والبرق
٣٠	استنقاذ عمر المجذومين وقد أمر سليمان بتحريقهم
٣١	طلب عمر ميراث بعض أخواته وما كان بينه وبين أيوب بن سليمان
٣١	قول عمر حين خرج من المدينة
٣٢	ما قاله عمر لمزاحم حين تطير، بشارة الخضر لعمر بالخلافة
٣٣	موافقة صلاة عمر صلاة النبي
٣٣	استخلاف عمر وكراهيته ذلك وحيلة رجاء في إبرام البيعة
٣٦	بشارة الرؤيا بخلافة عمر، أول ما بدأ به عمر حين ولي الخلافة
٣٦	أمره مسلمة بالفقول من القسطنطينية

- عزل أسامة بن زيد عن مصر وحبسه إياه ٣٧
- عزله يزيد بن أبي مسلم عن إفريقية ٣٧
- انصراف عمر عن مظاهر الخلافة وإقباله على إحياء الكتاب والسنة ٣٨
- نهي عن القيام له وما شرطه في صحبته ٣٩
- ابتدأه بالسلام، عزم عمر في الاعتصام بالكتاب والسنة ٤٠
- خطبته في أنه منفذ لله ٤٠
- خطبته في التقوى، خطبته في البعث ٤١
- خطبته في إباحة دخول المظلومين عليه بغير إذن ٤١
- خطبته في الوعظ وتسميته الإمام الظالم عاصياً ٤٢
- خطبته في التذكير بالموت وحرصه على كفاية رعيته ٤٢
- زهد عمر وطعامه، تعجيل عمر في قضاء الحقوق ٤٣
- تواضع عمر وإصلاحه السراج ٤٤
- تقدير عمر على نفسه وتوسيعه على العمال ٤٤
- ورعه عن شم مسك الفيء ٤٥
- ورعه عن تسخين الماء على مطبخ العامة وتعويضه منه ٤٥
- خروج عمر من ماله ورده في مال المسلمين ٤٥
- عمر وغلامه، خوفه من الله، خوفه من النار ٤٧
- تذكير عمر زوجته ليالي النعيم بدابق ٤٧
- لباس عمر قبل الخلافة وبعدها، عري عمر إذا غسل قميصه ٤٨
- ما يقوله عمر إذا أراد انصراف من بحضرته ٤٨
- دعوته مسلمة إلى الطعام وتلطفه بعظته ٤٩
- اكتفاء عمر بما كان عنده ٤٩
- تركه الضحك ٤٩
- اعتزاله النساء، جواب عمر حين سئل عن حاله ٥٠
- ندمه على إعطاء بني أمية، أعوان عمر ٥٠
- قدوم مولى ابن عياش وأصحابه على عمر وإباحته لهم بيت المال ٥١
- جواب عمر من ناداه يا خليفة الله في الأرض ٥١
- حكاية الرطب وحمله على دواب البريد ٥٢
- دخول ابن كعب على عمر وسماعه منه حديث ابن عباس ٥٢
- نهي عن ركض الفرس، معونته ذوي العاهات ٥٤
- رفضه أن يفضل بطعام، طعام بنات عمر ٥٤
- كان عمر لا يؤخر عمل اليوم للغد ٥٥
- رد عمر المظالم وما كان بينه وبين عنبسة بن سعيد

٥٥ وكان سليمان أمر له بصلة فمات قبل قبضها
٥٦ عمر وجارية زوجته
٥٧ عذر عمر في تأخير بعض الأمور
٥٧ استخلاص عمر حوائيت حمص من الوليد وردها على أصحابها
٥٨ إرجاع عمر مزرعته في خيبر إلى ما كانت عليه في عهد الرسول
٥٨ وضعه حلي زوجته في بيت المال
٥٩ عجز عمر عن نفقة الحج وشوقه الى الجنة
٥٩ جرأة الناس بالتظلم له من أهل بيته وإدلتهم منهم
٥٩ حديث عمر مع عمته وعرضه عليها عطاءه
٦٠ عزم عمر على تعليم الرعية وحملهم على الشريعة
٦٠ جواب عمر إلى والي المدينة بشأن الشمع
٦١ جوابه إليه بشأن القراطيس
 جوابه إلى عامله في البصرة وقد سأله الاذن له
٦١ في تعذيب العمال على خياناتهم
٦١ جوابه عروة بن محمد بشأن الصدقات
٦٢ عمر وفرتونة السوداء وما كتبه إليها وإلى عامله على مصر بشأنها
٦٣ نعي عمر في مسجد البصرة
٦٣ نهي عمر عن غرس الشجر على شاطئ النيل
٦٣ قضاؤه الدين عن الغارمين من بيت المال، أمره بتقوية اهل الذمة
٦٤ رأيه في الزلزلة وأمره الناس بالصدقة والدعاء
٦٤ أمره الناس بحمد الله
٦٥ كتابه الى وهب بن منبه وقد فقد دنانير من بيت المال
٦٥ إغناؤه الناس حتى لم يجد عامله على إفريقية من يأخذ منه الصدقة
٦٥ كتابه في صفة ما كان المسلمون عليه وما صاروا إليه وبيان سياسته لهم
 كتابه بالحث على إقامة الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة وتعاهد شرائع الاسلام ونشر
٧٢ العلم
٧٣ كتابه إلى امراء الاجناد يوصيهم بضروب من الخير
٧٥ كتابه الى الخوارج
٧٦ عهد عمر الى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب
٧٨ كتابه الى العمال وعده الولاية بلاء
٧٩ كتابه الى الخوارج ايضاً
 كتابه إلى أمراء الأجناد في النهي عن الصلاة على الخلفاء والأمراء والأمر بالدعاء
٨٠ للمسلمين عامة

- كتابه إلى العمال في رد المظالم ٨١
- كتابه إليهم أيضاً بالحث على اتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه ٨١
- شيء من مواد القانون الأساسي في عهد عمر بن عبد العزيز ٨٢
- الدعوة إلى الاسلام وحكم الذميين والذين أسلموا منهم ٨٣
- الهجرة، الصدقات ٨٤
- الأخماس ٨٥
- الحمى، الخمر والنيذ، طريق البر والبحر ٨٦
- توحيد المكيال والميزان، العشور ٨٧
- المكس، تجارة الامام والعمال ٨٧
- بيع عمارة الارض، ترك السخرة ٨٨
- الموارث، ارزاق العامة ٨٨
- كتابه الى ايوب بن شرحبيل واهل مصر في النهي عن الخمر والنيذ ٨٨
- كتاب عمر إلى الضحاك في أخوة الاسلام ونهيه عن الخلف ٩١
- كتابه في النهي عن النياحة والأمر بالصبر ٩٣
- موعظة يزيد الرقاشي عمر بن عبد العزيز ٩٤
- بكاء عمر من الموعظة حتى طفئ الكانون من دموعه ٩٤
- موعظة الحسن البصري لعمر ٩٤
- موعظة اخرى له ٩٥
- خطبة ابن الأهم في عمر بن عبد العزيز ٩٥
- نبذة من أدعية عمر ٩٧
- شراء عمر موضع قبره، تمنى عمر الرحيل عن هذه الدنيا ودعاؤه في ذلك ٩٩
- استدعاؤه ابن ابي زكريا ليدعوه بالموت ٩٩
- حديثه مع ابنه عبد الملك وهو يحتضر وقول مزاحم لعمر في ذلك ١٠٠
- دعاء عمر على نفسه بالموت بعد أن مات اعوانه ١٠٠
- محاورته حين احتضر مع مسلمة بن عبد الملك ١٠١
- بشأن أولاده ودعاؤه لهم بالعصمة ١٠١
- قدوم رأس أساقفة الروم لمعالجة عمر حين سقي السم ورفضه الدواء وغفوه ١٠٢
- عمن سقاه، آخر ما تكلم به عمر قبل وفاته ١٠٢
- نعي عمر في المنام وتشجيع الشهداء له ١٠٢
- نعيه على لسان نساء الجن وما قيل في ذلك من الشعر ١٠٣
- مدة خلافة بن عبد العزيز وموت آخر رجل من الصحابة ١٠٣
- عقد عمر النية على الخير من قبل خلافته وما كان بينه وبين سلفه ١٠٤
- سليمان في الهدايا ١٠٤

- ١٠٤..... تركة قارون مولى عمر
- ١٠٤..... أمر سليمان بن عبد الملك بضرب زيد بن حسن وما كان من عمر في ذلك
- ١٠٥..... أقوال في ابن عمر بن عبد العزيز وأخيه ومولاه
- ١٠٦..... قول سليمان في عمر
- ١٠٦..... تجنب عمر الاصلاح بالظلم، كتابه في إقامة العدل
- ١٠٦..... إصلاح عمر بن عبد العزيز بين رجل وعمه
- ١٠٦..... كتابه إلى ولي عهده يوصيه ويحذره
- ١٠٧..... كتابه إلى سالم بن عبد الله يسأله فيه ان يكتب إليه سيرة عمر بن الخطاب ليسير بها،
- ١٠٧..... جواب سالم له
- ١٠٨..... كتاب عمر إلى عامله على اليمن بشأن جباية الخراج
- ١٠٨..... قطيعة عمر في الله وصلته في الله
- ١٠٩..... عرض مسلمة بن عبد الملك المال على عمر ليوصي فيه وجواب عمر له
- ١٠٩..... نفي عمر نقرأ من بني عقيل إلى اليمن وكتابه إلى عامله بشأنهم
- ١٠٩..... رأيه في مذاكرة العلماء
- ١١٠..... غنى الناس في خلافة عمر
- ١١٠..... جواب عمر لابنه وقد سأله أن يزوجه ثانية من بيت المال
- ١١١..... نبيه عن الضرب بالرباط وإذنه بالدقاف في العرس
- ١١١..... اكتفاؤه في رد المظالم باليسير من البيئات وإنفاذ بيت مال العراق في ذلك
- ١١١..... كتاب عمر إلى بعض إخوانه وكان قد بلغه موته وهو حي
- ١١٢..... مناظرة عمر بن عبد العزيز أصحاب شوذب الحروري
- ١١٥..... حكمة من كلام عمر، إثارة راحة الرعية على كل شيء
- ١١٦..... رأي عمر في المال الذي انفقه سليمان في المدينة
- ١١٦..... رأيه فيمن سب الخليفة
- ١١٦..... خطبة عمر في التذكير بالموت وحب المساواة بالرعية
- ١١٧..... جوابه الى القرظي في الموازنة بين الموعظة والصدقة
- ١١٨..... حثه على العلم وحب العلماء
- ١١٨..... نبيه عن المزاج
- ١١٨..... ما قاله عمر لعامله على مكة حينما شكاه إليه رجل فأشكاه
- ١١٩..... نصيحته للوليد بن عبد الملك وخرج الحجاج منها ورأي عمر في سياسة الخوارج
- ١٢١..... أرق عمر من الطعام، إعلانه الجوائز لمن يدلّه على الخير
- ١٢٢..... عمر بن عبد العزيز والأنصاري
- ١٢٢..... بشارة الحجاج بخلافة عمر

- كلمة عن رجاء بن حيوة وبشارته عمر بن عبد العزيز بالخلافة حين بعثه سليمان بن عبد الملك إليه ليعلمه بحاله ١٢٣
- موعظة القرظي لعمر وهو وال على المدينة ورد عمر عليه وندمه على ذلك حين استخلف واعتذاره إليه ١٢٥
- تخييره جواريه حين استخلف بين العتق والامساك على غير شيء ١٢٥
- سليمان بن عبد الملك والرجل الذي بشره ١٢٦
- عناية عمر بأهل قسطنطينية وفداؤه إياهم ١٢٦
- شعر عبد الرحمن بن الحكم وهشام بن عبد الملك ١٢٦
- حال عمر قبل الخلافة وحاله حين استخلف وكتابه الى الحسن البصري ومطرف ١٢٧
- جواب الحسن البصري ، جواب مطرف ١٢٨
- تقدير نفقة عمر في خلافته ووضع أمواله في سبيل الله ١٢٩
- أمره احد بنيه باصلاح قميصه ١٢٩
- إعطائه نفقة السفر وثمن الأكل للرجل الذي تظلم إليه بعد أن رد عليه أرضه ١٢٩
- حرصه على العمل بالكتاب والسنة ولو أضر به ١٣٠
- نفور بني أمية من عدل عمر واجتماعهم إليه ١٣٠
- كتاب عمر بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز ١٣١
- جواب عمر بن عبد العزيز لعمر بن الوليد ١٣٢
- عظة عمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملك ١٣٤
- بغي الوليد بن هشام على الفرات بن مسلم وإصلاح عمر بينها وعقابه شهداء الزور ١٣٤
- أقوال عمر في الخلفاء الثلاثة قبله ١٣٥
- كراهية عمر البناء في داره ١٣٦
- ضن عمر بالمال إلا على الفقراء والمحتاجين ١٣٦
- دخول البريد على عمر وحكاية الشمعة والسراج ١٣٧
- رأي عمر في الهدية الى العمال ١٣٨
- جواب عمر لابنته وقد سأله قرطاً، نفقة عمر اليومية ١٣٨
- تحوله مسلمة بالموعظة ١٣٨
- حديث أبي أسلم في لباس عمر وطعامه ١٣٩
- كتاب عمر إلى عماله في عزل المشركين ١٤٠
- كتابه في أن يكون للنصارى هيئة تميزهم وأن يجمع السلاح منهم ١٤٠
- رفق عمر بالحيوان ١٤١
- رفعه الضرائب عن الرعية، إجراؤه الرزق على العلماء لينشروا العلم ١٤١
- كتاب عمر إلى العمال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٤٢

١٤٤	كتاب عمر إلى أسارى القسطنطينية
١٤٥	كتابه في قضاء الدين عن الغارمين
١٤٥	سخط بني أمية على عمر وسفارة عنبسة بن سعيد بينه وبين ولي عهده
١٤٦	موعظة رجل لعمر بن عبد العزيز، قول عمر في العمال قبله
١٤٦	كتابه إلى عدي بن ارطأة، حكمه في عقوبة من شتمه
١٤٧	محاورة عمر رجلين من الخوارج
١٤٧	موعظة عمر لأبي خالد
	إنذار عمر ملك الروم ليرسل إليه رجلا من المسلمين وما فعله ملك الروم حين بلغه
١٤٨	نعي عمر
١٤٩	قدوم امرأة من العراق على عمر وتخييره لها العنب وفرضه الرزق لبناتها
١٤٩	خراب بيت عمر بعمارة بيوت المسلمين
١٥٠	حديث فاطمة بنت عبد الملك عن عمر بعد وفاته
١٥١	حث عمر على العلم
١٥١	خاتمة نسخة دمشق، خاتمة نسخة باريس
١٥٣	فهارس الكتاب
١٥٥	فهرس الأماكن والبلدان
١٥٧	فهرس أسماء الكتب
١٥٩	فهرس أسماء الرجال والنساء والأماكن
١٦٥	فهرس الموضوعات